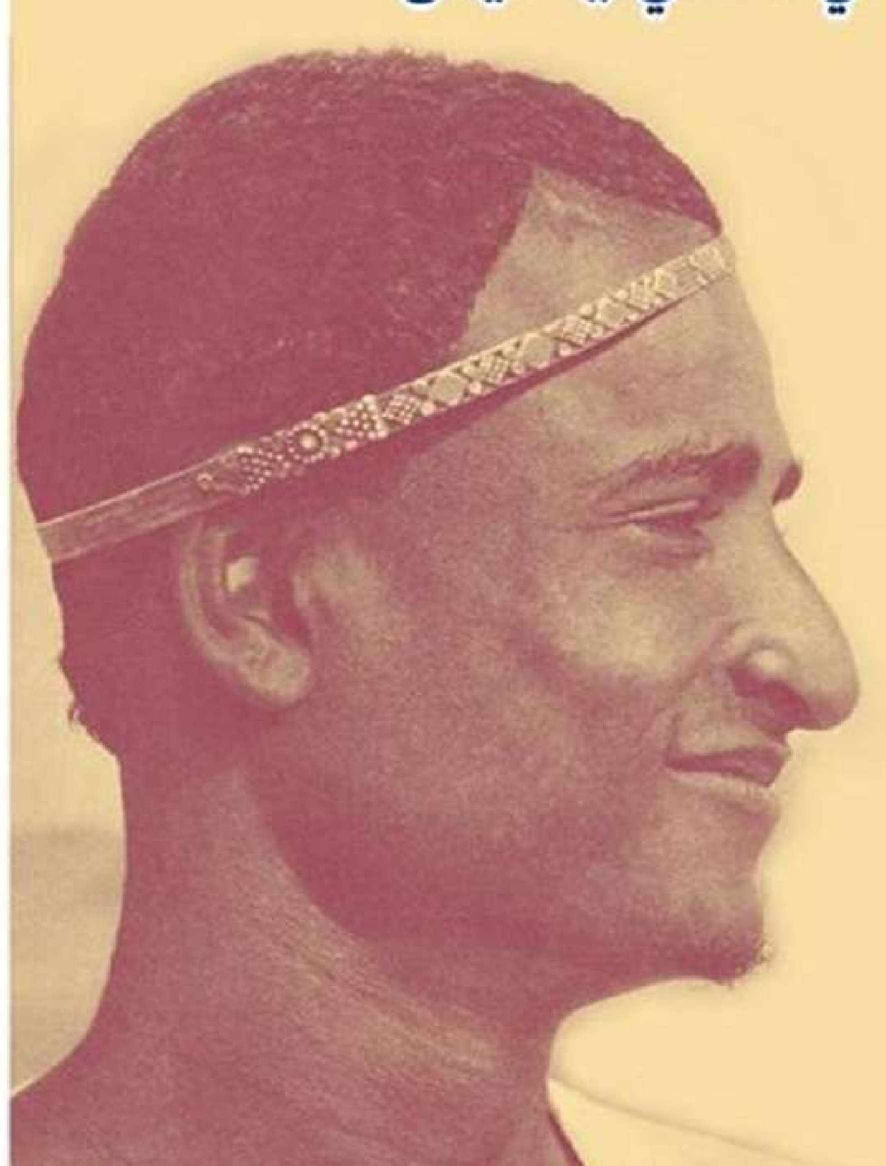
مركز ذؤال للتراث والدراسات التاريخية

سلسلة تاريخ تهامة (1)

الزرانيق

والحكم العثماني الثاني في اليمن



عبد الودود قاسم حسن مقشر

الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جــامعــة عــدن
كلية الآداب
قسم التاريخ
شعبة التاريخ الحديث والمعاصر

الـزرانـيـق
ودورهم في تاريخ اليمن الحديث

(دراسة تاريخية سياسية خلال الفترة الزمنية من ١٨٤٩ – ١٩١٨م)

رسالة مقدمة استكمالاً لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة عدن

تقديم الطالب /
عبد الودود قاسم حسن مقشر

المشرف /
أ . مساعد . د / سعيد سلام قاسم

٢٠٠٧ م

بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ



صدق الله العظيم



تشهيد

أشهد بأن هذه الرسالة قد أنجزت تحت إشرافي بكافة مراحلها وأرشحها للمناقشة

المشرف العلمي

الدكتور/ سعيد سلام قاسم

قسم التاريخ- كلية الآداب – جامعة عدن

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم ـ بتاريخ
/   /

رئيس وأعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١- الأستاذ الدكتور/ صادق ياسين الحلو أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب – جامعة ذمار رئـيساً	________
٢- أستاذ مشارك دكتور/ حمود محمد أحمد قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة عدن عضواً	________
٣- المشرف العلمي/ الدكتور/ سعيد سلام قاسم قسم التاريخ–كلية الآداب–جامعة عدن عضواً	________

الإهداء

إلى والـدَّي

سرا وجودي في هذا الكون

ومن .. علماني أن أقول الحق ..

مهما كانت تبعاته

و أقف إلى جانب الحق ..

و لو كلفني ذلك حياتي

إلى والـدَّي

أقبل الثرى الذي يسيران عليه..

و انتشي طرباً إذا تبسما لي ..

و أسأل الله أن يبقيا و يرضيا عني ..

و إلى أخويّ و أخواتي ..

رموز المحبة و أنقى العلاقات الإنسانية .

وإلى زوجتي الغالية ..

و التي رأت من يقاسمني حبها فصبرت ..

إلى رمز المحبة .. علي حسن الخزرجي ..

الراحل بجسده عنا .

الباقي دائماً في قلوبنا .

و إلى .. علي ولدي ...

وفيوض ابنتي.. و ابن أخي مُحَّد ...

بسمة الحاضر .. و قنديل المستقبل .

كلمة عرفان

إلى رمز العطاء ... و المحبة ... و النقاء ...

و من علمني الكثير ... و أعطاني الكثير ...

و من شجعني ليل ونهار من اجل إكمال دراستي .

و دعمني بكل ما أمكنه ... و لولاه بعد الله ... لما كان بين يديك

هذا الكتاب ..

إلى المناضل الوحدوي صالح إبراهيم أحمد الحكمي .

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى الدكتور / سعيد سلام قاسم المشرف العلمي على الرسالة و الذي شجعني و غمرني بعلمه و توجيهاته و لازمني في جميع مراحل الرسالة و ناقشني في كل شاردة و واردة فيها ، فكان صديقاً و موجهاً و معلماً و أخاً أكبر .

وإلى السيد حمدون مُحَمَّد إبراهيم الأهدل الذي تابعني منذ دراستي الجامعية و ساعدني و ذلل لي كل الصعاب ، و إلى أستاذي الدكتور / سيد مصطفى سالم و الذي كان لتوجيهاته و نصائحه الأثر في هذه الرسالة و كذلك إلى أستاذي الدكتور / عبدالعزيز قائد المسعودي و إلى الدكتور / صادق عبده علي و إلى الأستاذة / شفيقة العراسي و الأستاذ / أحمد صالح الجبلي و أستاذي المفكر / عبدالباري طاهر الأهدل و ولده الباحث / وضاح عبدالباري طاهر و أستاذي الدكتور / رعد الموسوي و الأستاذ الدكتور / جعفر الظفاري رئيس مركز الدراسات و البحوث اليمني بجامعة عدن و الدكتور / عبدالغني المقطري و الأستاذ / عبدالله بامطرف أمين المكتبة بالمركز و لا يفوتني أن أشكر المركز الوطني للوثائق ممثلاً في رئيسه القاضي / علي أحمد أبو الرجال و الذي ساعدني و قدم لي كل مساعدة ممكنة في هذا المركز العملاق بفضل رئيسه ، و كذلك بفضل الرجل المثقف الدكتور / فؤاد عبدالوهاب الشامي و الذي أحسن إليّ كثيراً بصبره و تفرغه معي و ترجمته لي نصوص عثمانية .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للمعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية في صنعاء ومديره الصديق جان لامبرنت و أشكر خاصة رئاسة جامعة عدن و كلية الآداب و المكتبة الوطنية بعدن و مركز إدريس حنبلة للتوثيق و الأستاذ / أحمد سعيد و أخص بالشكر الأخ الأستاذ / رضوان علي غانم السياني و الذي ترجم لي بعض النصوص الانجليزية و إلى المهندس / منصور ناصر سروري و الذي أجهدته و أتعبته كثيراً و لم يتأفف أو يتشكى و أستمر في طباعة و إخراج هذه الرسالة ، و كذلك الأخ الأستاذ / شكري شائف الحكيمي و الذي ساعدني كثيراً و الأستاذ / باسم سيف القدسي و السيد العلامة / أحمد قاسم البحر الذي أمدني و ساعدني في عملي هذا ، و لا أنسى أن أخص بالذكر والدي و الأستاذ / صالح إبراهيم أحمد الحكمي اللذان يرجع إليهما الفضل في شحذ همتي و تشمير ساعدي .

و إلى كل من ساعد و ساهم و أرشد و شارك و لو بكلمة في إخراج هذا العمل ، فجزا الله الجميع خيراً .

الباحث

مقدمـــة

تتجه أغلب الدراسات التاريخية الحديثة عند تسليط الضوء على تاريخ اليمن الحديث والمعاصر على التركيز على المقاومة اليمنية ضد الاحتلالين العثماني و البريطاني ، و لكن الدراسات الحديثة و التي تتمحور حول شمال الوطن تنتقي من المقاومة اليمنية مقاومة الأئمة الزيدية للاحتلال العثماني فقط و كأن مقاومتهم تمثل كل المقاومة اليمنية و مرد ذلك إلى الاختلاف المذهبي بين العثمانيين (سنة) و بين الأئمة الزيدية (شيعة) ، فأصبح كل من يكتب أو يتناول تلك الحقبة الزمنية ويركز على مقاومة الأئمة تاركاً كل مقاومة عداها ، و يتناسون أو ينسون أن الشعب اليمني بكل أطيافه قد قاوم و جاهد ضد المحتل حتى خرج ، و لا ينكر أحد مقاومة الأئمة الزيدية لسبب أو لآخر و لكنها ليست كل اليمن ، فالمناطق التي تلتقي مع العثمانيين من ناحية المذهب هي الأشد والأقوى مقاومة لهم كما سنثبت ذلك .

و من تلك المقاومة اليمنية ، مقاومة أهالي تهامة للاحتلال العثماني منذ وطأة قدماه تهامة و من قبائل تهامة أكبرها و أقواها و أشدها الزرانيق و هم قبائل يمنية أصيلة عرفت منذ القدم بثوراتها ضد الظلم و الاستبداد وطرد الغازي والمحتل ، وبأن رجالها يولدون وفي عيونهم الرمل ، فيلتحفون المآزر ليعانقوا السماء ويضعون على رؤوس أبطالهم أكاليل النصر ليسمونها عكاوة ويصيحون فيرهبون الظالم و المستبد والمحتل ، عيشتهم بسيطة و حياتهم تجمع بين الضدين السعادة والتعاسة ، وهم دائماً مظلومون مقهورون رغم أنهم هم من يقدمون الأرواح قرباناً لإقامة العروش.

إن الحديث عن الزرانيق ليس بالعمل السهل للباحث التاريخي، خاصة إذا عرفنا أن ذلك يتطلب جهداً متعدد الجوانب في معرفة الطبيعة الخاصة، والخاصية المتفردة والمتشعبة والمتمازجة وضرورة الإلمام بكل جوانب الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ناهيك عن تتبع النسيج العرقي والأسطوري لهذه الجماعة على مر العصور ولماذا هي تتميز في وضعية مغايرة لجيرانها ومعاصريها ، وتتسم بخاصية تشكل وضع اجتماعي وسياسي واقتصادي غير تلك التي تعيشها الأطر الاجتماعية الأخرى في المجتمع اليمني(قبلياً ، عشائرياً ، أسرياً ، مدنياً، جغرافياً).

وعليه فإننا وجدنا أنفسنا أمام جملة من المصاعب والتحديات للخوض في هذا الموضوع وكانت عناية الله وجهود الخيرين ومساعدة من التجأنا إليهم في تذليل بعض الصعوبات المعرفية من خلال إعطاء معلومة أو توجيه بحثي أو تصوير وثائق والإطلاع على نفائس الكتب والمطبوعات وغيرها من الأمور التي نجد أنفسنا عاجزين عن الشكر والامتنان لكل منهم فرادى وجماعات.

إن البحث الذي بين يديكم هو محاولة للتعريف بقبيلة الزرانيق خلال منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وحتى عشرينيات القرن العشرين الميلادي وهي فترة تواجد الحكم العثماني الثاني في اليمن (١٨٤٩ –١٩١٨م) وقد توخينا واخترنا هذه الفترة كونها تمثل مرحلة إثبات الزرنوقية على واقع المجتمع اليمني كشخصية اعتبارية فاعلة ومتفاعلة مع بقية الأطر والتكوينات الاجتماعية اليمنية الأخرى التي كان لها بصماتها المتمايزة للتعامل مع النظام العثماني في ربوع اليمن، وفقاً للظروف والأجواء التي وجدت نفسها فيه ، وهي أمور قد نجد أنفسنا في بعض الأحيان في حالة الضد أو الاتفاق على الحكم في مواقف الزرانيق تجاه العثمانيين وهو ما عكس نفسه عليهم بعد خروج العثمانيين من اليمن واكتووا بنار ضيق الفكر وصلف السياسة وأطماع الوارثين.

فالدراسة هذه جاءت لتنصف تهامة والزرانيق وتتوصل إلى الحقيقة ، ولكن إشكاليتها تتمثل في كونها أول دراسة عنهم و في شحة المصادر و الوثائق ، و قد حاولت أن أوفر المادة العلمية التي يتناولها موضوعي حول الزرانيق و العثمانيون من ١٨٤٩–١٩١٨ .

وقد حرصت أن أتبع في دراستي هذه وقائع تلك الفترة بكل موضوعية و أنتهج المنهج التاريخي الوصفي من خلال العرض و الوصف و المنهج التحليلي من خلال تحليل الوقائع ومناقشتها بموضوعية و حياد تام .

وقسمت موضوع الدراسة إلى ثلاثة أبواب مقسمة إلى فصول ، ففي الباب الأول والمقسم إلى ثلاثة فصول تطرقت فيها إلى ذكر أصل الزرانيق ونسبهم و فروعهم قديماً وحديثاً وموقع هذه القبائل ونطاقهم الجغرافي و عاصمتهم بيت الفقيه.

وقد اعتمدنا على الوثائق و المشجرات التالية :-

١- وثائق خاصة بنسب القبيلة لدى مشائخ الزرانيق ومنها وثيقة نسب لدى الشيخ يحي مُحَمَّد منصر (شيخ الطرف الشامي)والشيخ شعيب مُحَمَّد حسن فاشق (شيخ الطرف اليماني) .

٢- وثيقة نسب و مشجرات بخط شيخ الإسلام مُحمد حسن فرج (١٢٤٠- ١٣٠٦ هـ) .

٣- وثيقة للنسابة الفقيه مُحَمَّد بن أحمد الصريفي الذؤالي ، استند عليها مفتي تهامة في القرن الثالث عشر الهجري السيد العلامة مُحَمَّد بن المساوى الأهدل (١٢٠١ - ١٢٦٦ هـ) في اجابته على استفتاء حول تاريخ الإمام أحمد بن موسى بن علي بن عمر العجيل و حياته و كراماته .

٤- وثيقة نسب بخط السيد العلامة المحدث المكين بن عبدالقادر البحر(١٢٦٨- ١٣٢٥ هـ) .

٥- وثيقة نسب بخط العلامة عبدالقادر بن يحي بن سليمان حلبي(١٢٩٠-١٣٦٠هـ) كتبها سنة ١٣٣٨هـ .

٦- مشجرات أنساب ووثائق بخط الفقيه النسابة جابر شماع العجيلي (١٣٢٥- ١٣٩١ هـ).

٧- وثيقة نسب بخط الفقيه النسابة مُحَمَّد بن موسى بن أحمد بن موسى العجيل (أوردها القاضي الناشري في كتابه غرر الدرر) و المعلم وطيوط في تاريخ هـ .

٨- وثيقة نسب بخط الفقيه المؤرخ النسابة أبو بكر بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن موسى بن احمد بن موسى العجيل (توفي سنة ٨٣٤ هـ) و قد أرسل بها مع كراسة عن تاريخ و مشاهير بني عجيل إلى المؤرخ بدر الدين حسين بن عبدالرحمن الأهدل فأوردها الأخير كاملة في تاريخ هـ (تحفة الزمن) .

٩- مشجرات أنساب تخص القيم على ضريح الأمام أحمد بن موسى العجيل و تعود للفقيه إسماعيل بن عبدالله بن إسماعيل عجيل .

١٠ - وثيقة نسب للسيد العلامة حسن قاسم البحر (١٣٤٢ - ١٤٠٦ هـ) .

أما كتب الأنساب و التاريخ والتي أعتمد عليها في إيراد النسب و مقارنتها بالوثائق

والمشجرات للتوصل إلى النسب السابق فهي :-

١- اللباب في علم الأنساب للنسابة الفقيه أحمد بن مُحَّد الأشعري (توفي بين ٥٥٠ - ٥٥٨ هـ) و هو من أشهر كتب الأنساب المعتمدة في اليمن ، و قد اعتمد على نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (المكتبة الغربية) و تحمل رقم ٢٣٥ مجاميع و نسخة مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء (المكتبة الشرقية) و تحمل رقم ٢٢١٢ في عشرين ورقة .

٢- غرر الدرر في مختصر السير و أنساب البشر للقاضي جمال الدين مُحَّد بن عبدالله الناشري (٧٣٣ - ٨٢١ هـ) و اعتمدنا على نسختين مصورتين لديه ، الأولى نسخة خطت سنة ١٢٨٠ هـ و قد أمدنا بها الأستاذ الأديب العلامة عبدالباري طاهر الأهدل نقيب الصحفيين الأسبق و رئيس تحرير مجلة الحكمة سابقاً، و الأخرى من مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير (المكتبة الشرقية) خطت سنة ١٣٣٧ هـ و برقم ٢١٥٦ .

٣- تحفة الزمن بذكر سادات اليمن لبدر الدين الحسين بن عبدالرحمن الأهدل (٧٧٩- ٨٥٥ هـ) وقد اعتمدنا على نسخة خطية أمده بها الأستاذ الدكتور عبدالله بن قاسم الوشلي من مكتبة جده المؤرخ اسماعيل بن مُحَّد الوشلي (١٢٩١- ١٣٥٦ هـ) بالمنيرة - الزيدية ، و نسخة مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير(المكتبة الشرقية) بصنعاء برقم ٢١٤٣ .

٤- أنساب المدهجن القرشي وهي لنسابة تهامة جمال الدين مُحَّد بن علي بن أبي بكر المدهجن القرشي ، و لدينا ثلاث نسخ مصورة و نادرة و هي نسخة اختصرها المؤرخ إبن الديبع (٨٦٦ - ٩٤٤ هـ) و نسخة القاضي الشهيد مُحَّد بن علي العمراني (توفي في سنة ١٢٦٤ هـ) و نسخة المؤرخ مُحَّد بن عبدالجليل الغزي (توفي في سنة ١٤٠٠ هـ) .

٥- تاريخ المعلم وطيوط و هو مجموع في التاريخ و الأنساب ، و ينسب إلى مؤلف مجهول يدعى المعلم وطيوط و لدينا منه صور لنسخها تتجاوز السبع وأفضلها نسخة مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير(المكتبة الشرقية) برقم ١٧٣ تاريخ.

٦- تحفة الدهر في أنساب الأشراف بني بحر و نسب من حققنا نسبه و سيرته من أهل العصر للمؤرخ السيد مُحَمَّد بن الطاهر بن أبي القاسم البحر (توفي في سنة ١٠٨٣ هـ) ولدينا نسخ متعددة و أفضلها نسخة المؤرخ اسماعيل بن مُحَمَّد الوشلي .

وفي الباب الثاني والذي قسمته إلى فصلين ذكرت في أوله بنيتهم الاجتماعية من خلال التعريف بتكويناتهم الطبقية في سلسلة هرمية ، ووظائف كل طبقة من حيث الموقع الاجتماعية والاستحقاقات والواجبات لكل منها ، وكيفية التعايش والتعامل مع بعضهم البعض كالتسامح ، عدم وجود التمايز في بعض الأمور المعيشية ، وعدم الانصياع التام أو الخنوع للطبقة الأعلى فيما يخص الكرامة والإذلال أو الاغتصاب الشخصي للمملوكات والحيازات – وهي ميزة وخاصية لاتوجد إلا عند الزرانيق فقط – وهو أمر يؤكد وفقاً لذلك بعض الاختلافات البديهية مع التكوينات والأطر الاجتماعية الأخرى في المجتمع اليمني خاصة تلك ذات السمات القبلية الأبوية المغلفة بالطابع العسكري والغنائم.

وفي الباب الثالث تحدثت عن الدور السياسي والعسكري للزرانيق منذ ظهورهم حتى خروج العثمانيين وعلاقة الزرانيق بقوى المقاومة اليمنية وبالقوى الدولية كالبريطانيين والفرنسيين والايطاليين وأنهيت الدراسة بخاتمة وقد أرفقت الدراسة بملاحق تضم صوراً نادرة ومشجرات مشائخ الزرانيق ووثائق يمنية وعثمانية .

وقد اعتمدنا في الرسالة على الكثير من الوثائق العثمانية والوثائق البريطانية المتعلقة بموضوع الدراسة ومقارنتها بوثائق يمنية تهامية وزرنوقية وكذلك رجعنا إلى السالنامات والكتب واللوائح العثمانية والمخطوطات الزرنوقية وتوثيق التراث الشفهي من خلال اللقاءات مع المعمرين الذين عايشوا تلك الفترة والرواة والحفاظ ، وفي كل الأحوال ورغم تنوع المصادر والمراجع و تباينها إلا أنها حسب علمنا تظهر لأول مرة ولتبشر بدراسة منصفة في تاريخ تهامة اليمن .

ومن خلال الاطلاع على المراجع والوثائق والمصادر تبين أن هناك بعض الكتب بعض الكتاب والرحالة والضباط العرب وقعوا في أخطاء جسيمة و منها ما ذكره ضباط البعثة العسكرية العراقية في اليمن ككتاب قلب اليمن لمحمد حسن المحاويلي [١] .

---

١ – حسن ، مُحَمَّد ، قلب اليمن ، مطبعة المعارف – بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٤٨ ، صـ١٠ .

" والزرانيق قسمان : زرانيق الشام – أي القسم الشمالي من تهامة اليمن ، وتستثنى منهم قبيلة عربية مشهورة بالبأس وعزة الجانب هي قبيلة " القحراء " .... وزرانيق اليمن – أي القسم الجنوبي من تهامة اليمن " [١] ويفهم من كلامه أن الزرانيق تمتد شمالاً و جنوباً في تهامة اليمن ، وهذا ما أوقع دكتور جغرافي كتب بحثاً بعنوان " تهامة اليمن " في أخطاء كثيرة ومنها قوله " يمكن تقسيم الزرانيق إلى مجموعتين متميزتين : زرانيق الشام و هم أولئك الذين يسكنون الشمال ابتداءً من المنصورية وحتى زبيد، أما أولئك الذين يسكنون جنوب زبيد فيطلق عليهم زرانيق اليمن"[٢].

نسأل الله التوفيق ،،،

[١] – آل يحي ، سيف الدين سعيد " عميد ركن " ، تأريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن للفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٣ ، دائرة التدريب / مديرية التطوير القتالي ، المطابع العسكرية – بغداد ، الطبعة الأولى ، حزيران ١٩٨٦، الجزء الأول صـ٢٣٣ .

[٢] – جعفر ، محمّد حلمي محمّد " دكتور " ، تهامة اليمن ، صـ ٦٦ .

الباب الأول

الزرانيق••• الأصل و الأرض

الفصل الأول

سرد النسب وتوثيقه وضبطه

١- النسب

تعد قبيلة الزرانيق من القبائل التهامية العريقة و المتسلسل نسبها تسلسلاً معروفاً لدى أبناءها ونسابها و لدى الكتاب و المؤرخين ، ولا خلاف لديهم على أن الجد الأعلى لهم هو عك ، وهو جد أغلب القبائل القاطنة بتهامة .

بالتدقيق في مشجرات الأنساب للبيوت الزرنوقية ذات الاتجاه العلمي والوجاهي في القبيلة، ومن كتب الأنساب و التاريخ ، فكانت المحصلة لسرد نسب الزرانيق على النحو التالي :-

زرنق بن وليد بن زكريا بن مُحَّد بن حامد بن معزب بن عبيد بن مُحَّد الفارس بن زيد بن ذؤال بن شبوة بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن عك [١] .

فأول من ضبط الاسم (زرنق) هو المؤرخ عفيف الدين عبدالله بن مُحَّد بن أحمد بن خلف المطري المدني المتوفي سنة (٧٦٥ هـ) في كتابه (ذيل طبقات الشافعية) بقوله فيه (زرنق أي بالزاي المضمومة ثم الراء ثم النون ثم القاف) وهكذا يظل اللفظ و النطق حتى يعيد المحدث الحافظ شهاب الدين أحمد بن مُحَّد بن عبدالهادي قاطن المتوفي سنة (١١٩٩ هـ) ضبطه في (تحفة الإخوان) بقوله : (الزرانيق بزاي ثم راء مهملة و بعد الألف نون ثم تحتانية ثم قاف)[٢]. ويضبط المرتضى الزبيدي توفي سنة (١٢٠٠ هـ) زَرْنَقُ بفتح الزاي و سكون الراء و فتح النون وضم القاف ، وولده زَرُنْوُقُ بن زرنق بفتح الزاي وضم الراء وسكون النون وضم الواو والقاف[٣].

واليوم ينطق زَرَنْوُقُ وتجمع المصادر التاريخية الأدبية والتراث الشفوي على أن جمع زرنق هو الزرانيق ولم يشذ عن هذا الإجماع إلاّ العالم اللغوي الشهير السيد مُحَّد مرتضى الزبيدي و الذي ذهب في موسوعته (تاج العروس) و كتابه (التكملة و الذيل و الصلة) على أن جمعهم زرانقة[٤].

١- المطري المدني ، عفيف الدين عبدالرحمن بن مُحَّد بن أحمد بن خلف المطري المدني توفي سنة (٧٦٥ هـ- ١٣٦٣ م) ، ذيل طبقات الشافعية ، و هو ذيل على طبقات الشافعية لابن كثير ، مخطوط محفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ٦٤٤٨ ، أمد الباحث بصورة منه مؤرخ اليمن القاضي اسماعيل بن علي الأكوع .

٢ – ابن قاطن ، شهاب الدين أحمد بن مُحَّد بن عبدا لهادي بن صالح قاطن (١١١٨ – ١١٩٩ هـ) ، تحفة الإخوان بنظم سند سيد ولد عدنان ، مخطوط بمكتبة الجامع الكبير – صنعاء (المكتبة الغربية) بخط المصنف برقم ٨ تراجم ، صـ ٥ ، و نسخة أخرى مصورة لدى الباحث .

٣- الزبيدي ، السيد مُحَّد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر سنة ١٣٠٦هـ ، جـ٢ صـ٤٧٠، التكملة و الذيل و الصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة ، تحقيق مصطفى حجازي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة طبعة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) الطبعة الأولى جـ٥ صـ٢٥٣ .

٤- الزبيدي ، صـ صـ ٢٥٣ ، ,٢٥٤

من خلال ما ذكر سابقاً ، تتضح مجموعة من الحقائق مرتبطة ببعضها و يستطيع الملم بعلم الأنساب و التاريخ استبيانها وإدراكها وتسلسلها على النحو التالي:-

١-عك .

الجد الأعلى للزرانيق الجامع لقبائل تهامة من شمال وادي زبيد حتى مدينة جدة ، ولأهمية هذه القبيلة في التاريخ العربي مع بقية القبائل ، وورد ذكرها في الكتابات الكلاسيكية (اليونانية والرومانية).

فقد ورد اسم عك باعتباره شعباً من الشعوب العربية الهامة و دُعي بـ (Acchitai . Akkitai . Akkitae . Achitae) و ذكر مواطنها و هي نفس المواطن التي نسبها النساب و المؤرخون إلى عك و التي ما زالت فروعها فيها، إشارة بطليموس (٩٠ – ١٦٨ م) إليهم أقدم إشارة إلى هذه القبيلة في الكتابات الكلاسيكية، وتكون بذلك من القبائل المعروفة قبل الإسلام بزمن طويل يمتد حتى القرن السادس قبل الميلاد و لذلك (و هي ولا بد أن تكون عرفت قبل بطليموس و إلاّ لم يذكرها هذا الجغرافي في جغرافيته)[١] .

أما الكتابات و النقوش الجنوبية ، فقد ورد ذكرها مراراً و سميت بـ (عكم) ولعبت دوراً لا يستهان به في شواطئ البحر الأحمر و تهامة و عرفت بالقبيلة التي تحارب و لا تهدأ لها ثائرة . ومتمتعة باستقلالية و نظام قبلي حربي بحت[٢].

أما كتب التاريخ العربي فقد ورد ذكرها كثيراً و ما قامت به من حروب ضد الأزد الذين انهزموا على يد تلك القبيلة و تفرقها ومشاركتها في أيام العرب كيوم الحزاري[٣].

١- جواد علي (دكتور) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ م جـ١ ، صـ٣٩١ ، و علي أكبر فياض (دكتور) تاريخ الجزيرة العربية و الإسلام ، ترجمة عبدالوهاب علوب ، مركز النشر لجامعة القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م) ، صـ٤٩ .

٢- محمد عبدالقادر بافقيه (دكتور) تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، طبعة ١٩٨٥ م ، صـ١١٠- صـ١٢٨ ، و كتابه في العربية السعيدة ، مركز الدراسات و البحوث اليمني ، طبعة أولى ١٩٨٧ م ، الجزء الأول صـ٥-٥٨ و صـ٧٤- ٧٥ ، مطهر الارياني (دكتور) نقوش مسندية و تعليقات ، مركز الدراسات و البحوث اليمني . طبعة ثانية . ١٩٩٠م صـ صـ١٣٥ ، ١٥١ ، ٣٤٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ .

٣- البكري ، أبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية – القاهرة ، الطبعة الأولى ، (١٣٦٤هـ- ١٩٤٥ م) ، جـ١ ، صـ٥٥ .

ولما جاء الإسلام كانت من أوائل القبائل التي أسلمت و قدمت مع أبي موسى الأشعري ومع وفد غافق [1] أشتهر صحابة منها تجاوز العشرين و يكفي أن مهجع بن صالح العكي و الذي يجمع المؤرخون أنه أول شهيد في غزوة بدر كان منهم[2].

وفي فترة الفتوحات الإسلامية ، قاد عمرو بن العاص أربعة الاف رجل كلهم من عك لفتح مصر[3].

وحملوا راية الإسلام شرقاً و غرباً معلمين و دعاة و فاتحين ، ومن أشهر الفاتحين قائد بلاط الشهداء (في الأندلس) عبدالرحمن الغافقي العكي[4].

٢- ذؤال .

إنّ في تسلسل نسب الزرانيق (ذؤال) ، (وضبط ذؤال بضم الذال المعجمة و فتح الواو ثم ألف ثم لام)[5]. فذؤال أرض جغرافية واسعة في تهامة ، أنّ الأزد بعد تهدم السد(هبطوا تهامة على ذؤال)[6] أن لليمن أربعة وثمانون مخلافاً ومنها (المعقر و هي ذؤال)[7] عدد فيه مدن ومواضع تتبع ذؤال، ومنها المعقر والقحمة[8]التأصيل اللغوي لذؤال وأنها قبيلة و مشتق أسمه من أسماء الذئب (و

---

١ – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر – بيروت ، دون تاريخ طبع جـ١ ، صـ١٠٥ و جـ١، صـ٣٥٢ .

٢ – القسطلاني ، شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م ١٤١٤هـ، جـ١، صـ٤٤٣- ٤٤٤ .

٣ – ابن عبدالحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم بن اعين توفي(٢٥٧هـ) فتوح مصر و المغرب ، القاهرة ١٩٦١ م ، ليدن ١٩٢٠م ، صـ٧٥- ٧٦ .

٤ – ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م ، صـ٣٢٨ .

٥ – الجندي ، أبو عبدالله بهاء الدين مُحَمَّد بن يوسف بن يعقوب السكسكي ت (٧٣٢هـ) ، السلوك في طبقات العلماء و الملوك ، تحقيق مُحَمَّد علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م ، جـ١ ، صـ٣٤٤ ، في حين يرى عفيف الدين عبدالله بن اسعد اليافعي (توفي ٧٦٨ هـ) في موسوعته (مرآة الجنان) أن ذؤال "بفتح الذال المعجمة " ، مرآة الجنان ، و عبرة اليقظان ، في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بمدينة حيدر أباد – الدكن ، الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ ، جـ٤، صـ٣٥٩.

٦ – الخزاعي ، أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي (١٤٨ – ٢٤٦ هـ) ، وصايا الملوك ، تحقيق د. نزار أباظه ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م صـ١٣٣ .

٧ – اليعقوبي ، شمس الدين أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (المتوفي سنة ٢٨٤هـ) ، كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م صـ٨٠ .

٨ – اليعقوبي ، صـ٩٧ ، صـ١٣٣ ، صـ٢٣٢ .

ذؤال و ذؤاله بن شبوة بن ثوبان مخفف من عك ، وذؤاله من أسماء الذئب)[1]. (وادٍ يقال له ذؤال ، ورعيته عك و الأشاعر ، وعرضه يوم ، و طوله من الجبل إلى البحر يومان أو دونها ، وبينه و بين مدينة زبيد يوم واحد)[2] أن (ذؤال وادي باليمن أم بلاده القحمة بليد شامي زبيد ، بينهما يوم ، و و فشال بينهما)[3] أن(القحمة .. و تسمى ذؤال ، و ذؤال كل ما هو بين البحر والجبل ([4]) (ذؤال ذؤال هو أحد أودية اليمن المعدودة و مصره مدينة القحمة)[5] وذؤال هو "مخلاف " [6].

١- أبناء ذؤال .

إذا كانت المصادر تجمع على أن ذؤال هي أرض، و تنسب إلى ذؤال بن شبوة بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن عك ، فإن فروع ذؤال تعيش وما زالت فيها وتنسب القبائل إليها إلى ذؤال [7] وتتفق بعض مصادر الأنساب التهامية أن لذؤال أربعة أبناء و منهم تتسلسل القبائل بتهامة وهم (مالك ، و صريف ، و كبير ، و زيد)[8].

إلاّ أن بعض مصادر الأنساب العربية تذكر أن له أكثر من ذلك ، وأن ذؤال ولد له (علياً ، و كعباً ، و عبدالله ، كبيراً ، و الحارث ، و مالكاً ، وزيداً ، و صريفاً) في حين تذكر كتب التراجم و

([1]) الهمداني ، الإكليل ، تحقيق محمد علي الأكوع ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م،جـ٢ صـ٤٤٧ .

[2] - الحكمي ، نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي ، تاريخ اليمن ، تحقيق هنري كاسل كاي ، ترجمة الدكتور حسن سليمان محمود ، مكتبة الإرشاد ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، صـ١٣٣ .

([3]) الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى ، بدون تاريخ الطبع ، جـ٨ ، صـ٣ .

[4] - ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن و مكة و بعض الحجاز ، و يسمى تاريخ المستبصر ، اعتنى بتصحيحها أوسكر لوففرين ، ليدن ، بريل ، الطبعة الأولى ١٩٥١ م ، صـ٦٢ .

[5] - الجندي ، السلوك جـ١ صـ٣٤٤ .

[6] - الحبيشي ، جمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الحبيشي توفي ٨١٣هـ ، الإعتبار في التواريخ و الأخبار ، و نشر بعنوان (تاريخ وصاب) بتحقيق عبدالله محمد الحبشي ، مركز الدراسات اليمنية – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م ، صـ١٨٠ .

[7] - إبن الديبع ، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر الديبع الشيباني ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تحقيق الدكتور يوسف شلحد ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، دار العودة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م ، صـ٣٤ .

[8] - الأشعري ، أبو الحجاج أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري توفي بين (٥٥٠- ٥٥٨ هـ) اللباب في علم الأنساب " مخطوط " و كتابه التعريف في الأنساب و التنويه لذوي الأحساب ، تحقيق د. سعد عبدالمقصود ظلام ، دار المنار – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ، صـ١٣١، و كتاب القاضي جمال الدين محمد بن عبدالله الناشري ت (٨٢١هـ) " غرر الدرر في مختصر السير و أنساب البشر " (مخطوط برقم ٢١٥٦ بالمكتبة الشرقية صـ٧٠) ، و المعلم وطيوط (تاريخ المعلم وطيوط) " مخطوط صـ ٨٠" .

الحديث إبناً آخر لذؤال و هو عوف و أن من نسله الصحابي الجليل بشير بن جابر بن عراب بن عوف بن ذؤاله وولده مُحَمَّد و كليهما وفدا على رسول الله و شاركا في فتح مصر[1] .

٢- فروع ذؤال .

ذكر المؤرخون و النسابة فروعاً لذؤال و منها القبائل القاطنة بتهامة و بيوت علم شهيرة رفدت الثقافة العربية بالعديد من أبناءها ، ((ذؤال قبيلة باليمن و بهم عرفت الناحية التي على نصف يومٍ من زبيد وهم بنو ذؤال بن شبوة بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عك بن عدنان و منهم الفقهاء بنو عجيل ...و في فشال [2] من أرض اليمن قوم يقال لهم بنو الذؤالي هم من بني صريف بن بن ذؤال بن شبوة و فيهم فقهاء و صلحاء ، و من بني مالك بن ذؤال بنو الصريدح، وقوم بنواحي لحج يعرفون ببني العواجي))[3] .

وكتب الأنساب التهامية تحدد الأربعة الأبناء لذؤال (مالك و صريف و كبير و زيد) ثم تذكر كلاً على حده و فروعه ، فمالك جد المالكيين و منهم الصرادحة و العواجيين و بنو الشرجي الأسرة العلمية المعروفة و أشهرهم المحدث الحافظ المؤرخ أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي والزهيريين.

وصريف بن ذؤال جد بني الأحنف والمكشكش و الذؤالي القضاة المعروفين وبنو الهتار والمرزوقي و بنو أبي الباطل و الجعامنه و عباده و الغزالي.

وكبير بن ذؤال هو جد الرقابة و بني حميد و بنو حمزة و بنو موسى.

وزيد بن ذؤال هو الإبن الرابع و التي تنتسب إليه الزرانيق و تشترك مع القبائل القريبة منها في الانتساب إليه و هي :-

---

[1] – ياقوت الحموي (٥٧٥ – ٦٢٦ هـ) " المقتضب من جمهره النسب " تحقيق د. ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات – لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ م ، صـ٢٥٦ .

[2] – فشال إحدى المدن المندثرة في بلاد الزرانيق و تقع في الطرف اليماني و التي كانت تضم ثمانمائة قرية كما يقول ابن المجاور في صفة بلاد اليمن صـ٦٣.

[3] – المرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، جـ٧ ، صـ٣٢٨ ، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر سنة ١٣٠٦هـ

المجاملة والكعبيين والمجامشة والمضارية وبنو أبي مسعود و بنو جنه ودحان وبنو أحمد وبنو عباس و العبوس والمفالحة والجرادية والمحاشفة والكواكرة والمرامحة والجزاره والمعانسه والمواسيه، أما أشهرهم فهم المعازبة .

كذلك تجد في تسلسل نسبهم معزب و هو معزب بن عبيد بن مُحَّد الفارس بن زيد بن ذؤال ، فالمعازبة مشهورة بالثورات الدائمة خلال خمسة قرون من القرن السادس الهجري حتى القرن الحادي عشر الهجري ، لم تستكين و لم تهدأ حتى سلمت راية (الثورية) إلى الزرانيق .

والمعازبة يضبط لفظها بالعين المهملة قبل الألف و بعدها زاي موحدة قبل الهاء يسكنون قريباً من زبيد "[1]" وأما المعزبي : بإهمال العين وإعجام الزاي ، فنسبة إلى المعازبة ، طائفة كبيرة بقرى زبيد منهم : شجعان ، و علماء وزهاد ولا يزالون يخرجون على السلطان "[2] ، و تتميز المعازبة بالشجاعة و الصمود وبأنهم يمثلون رعباً مقلقاً للأنظمة التي حكمت تهامة ابتداءً بالأيوبيين مروراً بالرسوليين والذين لم يستقر ملوكهم على كراسي الملك بسببهم و الطاهريين و الجراكسة المماليك والأئمة الشيعة الزيود وانتهاءً بالعثمانيين في الحكم الأول لليمن ، فلم تستكين و لم تستسلم هذه القبيلة أو تخلد للإستقرار[3].

وهناك أيضاً في سلسلة نسبهم ، حامد بن معزب ، " وهم فخذ من المعازبة يقال له بيت الأكيد بيت رئاسة وشرف[4]. بني عجيل (ونسبهم يرجع إلى الزرانيق من بيت الأكيد من عك بن عدنان)[5] وهو ما اعتمدته كتب الأسانيد و المسلسلات و الإثبات و اعتمده فقهاء تهامة وطلاب العلم حتى الآن ، " نسبهم في الزرانيق ....قبيلة مشهورة من بيت الأكيد أحد بيوت عك بن عدنان

١– اليافعي ، مرآة الجنان ، جـ٤ صـ٢١٤ .

٢– بامخرمة ، جمال الدين عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة المتوفي سنة ٩٤٧هـ–١٥٤٠ م ، النسبة إلى المواضع و البلدان ، مركز الوثائق و البحوث – أبو ظبي ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م ، جـ١، صـ٥٣٦ .

٣ – ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، صـ٦٢ .

٤ – الأهدل ، أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن الأهدل توفي سنة(٨٥٥هـ)، تحفة الزمن في سادات اليمن ، " مخطوط " ، نسخة المؤرخ اسماعيل بن مُحَّد الوشلي ، و نسخة الخزانة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء " مكتبة الأوقاف الشرقية " برقم ٢١٤٣ ، صـ٢٠٤

٥ – البحر ، مُحَّد بن الطاهر البحر المتوفي سنة(١٠٨٣هـ) ، تحفة الدهر في نسب الأشراف بني البحر و نسب من حققنا نسبه و سيرته من أهل العصر ، " مخطوطة موجودة لدى الباحث " ، صـ٢٧ .

القبيلة المعروفة بتهامة "[1]، فهذا البيت " بيت الأكيد " تميز بنفس صفات المعازبة و هي "الثورية "وقد قاومت كل غزوات الرسوليين والطاهريين[2]والمماليك الشراكسة والعثمانيين[3] وصمدت أمامهم .

وأيضاً اسماً آخر كان له صدى أيام الرسوليين و هذا الاسم هو بني مُحمّد – بضم الميم الأولى وتشديد الميم الثانية – والذي مازال يشكل قبيلاً قوياً مع المعازبة حتى يومنا هذا .

وبني مُحمّد ينتسبون إلى مُحمّد الكبير بن حامد بن معزب و لهم صولات ضد الرسوليين والمماليك الشراكسة و العثمانيين[4].

---

[1] – ابن قاطن ، شهاب الدين احمد بن مُحَمَّد بن عبدالهادي بن صالح بن قاطن ، تحفة الإخوان بنظم سند سيد ولد عدنان ، " مخطوط بالمكتبة الشرقية برقم ٢١٥٠ " صـ٨٧ .

[2] – مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، صـ٨٨ ، ٩٠، ١٢٥ ، ١٦٩، ٢١٥ . الفضل المزيد لإبن الديبع ، صـ١٤٥، و قرة العيون في أخبار اليمن الميمون " مخطوط موجود لدى الباحث " صـ ١٦٠ .

[3] – البحر ، مُحَمَّد بن الطاهر البحر ، تحفة الدهر ، " مخطوط " صـ ١٢٠.

[4] – البحر ، صـ١٢١ .

فروع الزرانيق

أبناء زرنق و فروعه حتى القرن التاسع الهجري

١- أبناء زرنق .

تذكر كتب الأنساب أن زرنق أنجب و لدين هما :- حامد ، و الزرنوق ، و منهما تناسل ولد زرنق حتى سميوا بالزرانيق ، فكل من ينتسب إلى زرنق بن وليد صراحة ، يقول بانتسابه إلى أحد ولديه المذكورين .

ويعد النسابة أن : " وليداً أولد :- زرنق – أبو الزرانيق – ووقبان ، و أولد زرنق :- حامد ، و الزرنوق ، فالزرنوق أولد :-علي بن ابراهيم بن الوليد بن خلف بن شجيب بن احمد بن الزرنوق ، و أما حامد بن الزرنوق فأولد :- مُحَمَّداً ، و أولد :- مُحَمَّد عمر و هو المسمى عجيل ومنه الفقهاء بنو عجيل "[١] .

(زرنق كجعفر : وهو زرنق بن وليد بن زكريا بن مُحمّد بن حامد[٢] بون معزب[٣] بطن من المعازبة باليمن ، و هم الزرانقة ...وولده زرنوق بن زرنق له عقب باليمن[٤]) .

٢- فروع الزرانيق حتى القرن التاسع الهجري .

وجد للزرانيق فروع كان لها دورٌ في التاريخ، وهي :- (و مُحَمَّد – يقصد مُحَمَّد بن حامد بن معزب – أولاده الزرانيق و منهم :- بنو غانم أهل الزيدية ، بنو عجيل ، بنو الأكسع ، و بنو جميل " جد المجاملة " و بنو يحي ، و المشاخرة ، و بنو الحزمي ، وبنو كويز)[٥] و من فروعهم بنو غليس جد المغالسة ، و قرابتهم صوفية الزيدية بذؤال ، وقد ذكر أهل الزيدية الصوفية ، هم أقرب بيت

---

[١] – الناشري ، جمال الدين مُحَمَّد بن عبدالله الناشري (٧٣٣ – ٨٢١هـ) ، غرر الدرر في مختصر السير و أنساب البشر ، مخطوط ، صـ ١٦٠ .

٣- في " تاج العروس " ، و" التكملة " المطبوعان " عابد " و هو خطأ مطبعي .

٤- أيضاً فيهما " مضرب " وهو خطأ مطبعي .

٥- المرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، جـ٢، صـ٤٧٠، والتكملة و الذيل و الصلة جـ٥، صـ٢٥٣ .

[٥] – وطيوط ، تاريخ المعلم وطيوط ، " مخطوط " ، صـ١٢٠

من بيوت المعازبة إلينا و هم من الزرانيق([1]). وهناك فروع للزرانيق ذكرت في كتب التاريخ مثل المرامحة[2]وبنو الخزيمي[3]، وتوجد بعض الفروع و التي خرجت منها فروع أخرى وبيوت متعددة مثل بنو العجيل و الذين خرج منهم المشارعة و جدهم مُحَّد بن موسى بن علي بن عمر العجيل[4].

فروع الزرانيق في التاريخ الحديث و المعاصر

تتكون الزرانيق من فروع تتجاوز المئة والعشرين فرعاً ، أبرزها ما يلي :-

١- مشائخ القبيلة و الشخصيات الوجاهية بها .

٢- المعمرين الحفاظ من هذه القبيلة .

٣- الفقهاء و المتعلمين و غالباً من طبقة السادة.

و هذه الفروع هي على النحو التالي مع ذكر النسبة :-

١- المعاريف . و النسبة إليه معروف ، و هم مشائخ الطرف الشامي (الشمالي) .

٢- الفواشق . و النسبة إليه فاشق ، و هم مشائخ الطرف اليماني (الجنوبي) .

٣- القباصية . و النسبة إليه قبيصي .

٤- المغالسة . و النسبة إليه مغلسي .

٥- الغوادر . و النسبة إليه غودري .

٦- القعابيل . و النسبة إليه قعيبل .

٧- المشايخ . و النسبة إليه مشيخي .

٨- السوافر . و النسبة إليه مسافر .

٩- المشارمه . و النسبة إليه الأشرم .

---

[1] – الناشري ، القاضي جمال الدين مُحَّد بن عبدالله الناشري ، غرر الدرر " مخطوط " ، صـ ١٢٠، وطيوط ، تاريخ المعلم وطيوط ، مخطوط ، صـ١٣١ ، تاج العروس للمرتضى الزبيدي جـ٢، صـ٤٧٠ .

[2] – مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية صـ٨٩ .

[3] –مجهول ، صـ٩٢ .

[4] – الجندي ، السلوك ، جـ١صـ٤٠٨، غرر الدرر للناشري " مخطوط " ، تحفة الزمن للأهدل " مخطوط " ، صـ ١٣٢ ، تاريخ المعلم وطيوط " مخطوط " ، تاج العروس للمرتضى الزبيدي جـ٢١ صـ٢٧٠ " طبعة دار إحياء التراث " .

١٠- الكلافيد . و النسبة إليه كلفود .

١١- الدرانية . و النسبة إليه درين .

١٢- البهادرة . و النسبة إليه درين .

١٣- الجنادية . و النسبة إليه جنيد .

١٤- الكراعمه . و النسبة إليه كرعمي .

١٥- السهالية . و النسبة إليه سهيل .

١٦- المشعافله . و النسبة إليه مشعفل .

١٧- الدراوشه . و النسبة إليه درويش .

١٨- العنازية . و النسبة إليه عُنيزة .

١٩- القوابع . و النسبة إليه قوبع .

٢٠- الغناميه . و النسبة إليه غنيمه .

٢١- الهتاريه . و النسبة إليه هتار .

٢٢- المشاهير . و النسبة إليه مشهور .

٢٣- كنيده . و النسبة إليه كنيده

٢٤- بني ذياب . و النسبة إليه ذياب .

٢٥- الكشابيع . و النسبة إليه كشوبع .

٢٦- المرايبه . و النسبة إليه مريبي و كذلك ريب .

٢٧- بني سيف . و النسبة إليه سيف .

٢٨- المعاوصه . و النسبة إليه معوصي .

٢٩- المجاهصة . و النسبة إليه جهيص و كذلك مجهصي .

٣٠- الكواكرة . و النسبة إليه كوكري .

٣١- الزوارقة . و النسبة إليه زورقي .

٣٢- بني شجاب . و النسبة إليه شجيبه " بتشديد الجيم " و كذلك شجاب .

٣٣- الجرادية . و النسبة إليه جرادي و كذلك جراد .

٣٤- المحابيب . و النسبة إليه محبوب .

٣٥- الكديشة . و النسبة إليه كداش بتشديد الدال .

٣٦- المكاكيه . و النسبة إليه مكي .

٣٧- الخراصنه . و النسبة إليه خريصان .

٣٨- الرماحيه . و النسبة إليه مرمحي .

٣٩- التماميه . و النسبة إليه تمام .

٤٠- المرايره . و النسبة إليه مرير .

٤١- بني الجمال . و النسبة إليه جمال .

٤٢- الحسامية . و النسبة إليه حسام .

٤٣- الفراديه . و النسبه إليه فريد .

٤٤- المواهيب . و النسبة إليه وهيب .

٤٥- الكشانيه . و النسبة إليه كشنه .

٤٦- الشكاليه . و النسبة إليه شكله " بفتح الكاف " .

٤٧- الدواسر . و النسبة إليه دوسري .

٤٨- المرادفة . و النسبة إليه مردفي .

٤٩- الخضارية . و النسبة إليه خضري .

٥٠- الدراسيه . و النسبة إليه درسي .

٥١- التمانية . و النسبة إليه تمن .

٥٢- المكارمه . و النسبة إليه مكرمي .

٥٣- البكارية و النسبة إليه مبكري .

٥٤- الجرابيه . و النسبة إليه جرب " بكسر الجيم و تسكين الراء و كذلك جروب " .

٥٥- المزاهره . و النسبة إليه مزهري .

٥٦- الثوابت . و النسبة إليه ثابت .

٥٧- الشعارية . و النسبة إليه شعار " بتشديد العين " .

٥٨- الدلاشا . و النسبة إليه دليش .

٥٩- الماهوب . و النسبة إليه ماهوب .

٦٠- المعابدة . و النسبة إليه عبيد .

٦١- المرامحة . و النسبة إليه رميح .

٦٢- الهباليه . و النسبة إليه هبل .

٦٣- النهارية . و النسبة إليه نهاري .

٦٤- المناورة . و النسبة إليه منوري .

٦٥- الدهاليه . و النسبة إليه دهيل و كذلك دهل .

٦٦- الكعابيه . و النسبة إليه كعبي .

٦٧- عبيرة . و النسبة إليه عبار .

٦٨- الزعاورة . و النسبة إليه زعوري .

٦٩- المجادره . و النسبة إليه جادري .

٧٠- الدراحمه . و النسبة إليه عبدالرحمن وكذلك درحمان .

٧١- الجباريه . و النسبة إليه جابر .

٧٢- العثامنه . و النسبة إليه عثماني .

٧٣- الطواليه . و النسبة إليه طويل .

٧٤- الطواهر . و النسبة إليه طاهر .

٧٥- الطنانه . و النسبة إليه طنان .

٧٦- المحامده . و النسبة إليه مُحمّد .

٧٧- الهواشم . و النسبة إليه هاشم .

٧٨- المصالحة . و النسبة إليه مصلح .

٧٩- المناورة . و النسبة إليه منوري .

٨٠- المخافسة . و النسبة إليه مخفس " بفتح الخاء و تشديد الفاء " .

٨١- الهداريه . و النسبة إليه هداري .

٨٢- القحاسنه . و النسبة إليه مقحش .

٨٣- العجاليه . و النسبة إليه عجيل .

٨٤- العمارى . و النسبة إليه عمري .

٨٥- المصانجه . و النسبة إليه الأصنج و كذلك المصنجي .

٨٦- الموسية . و النسبة إليه موسى وهم من العجالية .

٨٧- السوالمه . و النسبة إليه سالم .

٨٨- القطانية . و النسبة إليه قطن .

٨٩- الشواذل . و النسبةإليه شاذلي .

٩٠- الزلالية . و النسبة إليه زليل .

٩١- الغوانم . و النسبة إليه غانم .

٩٢- المقابيل . و النسبة إليه مقبول .

٩٣- الدحافيه . و النسبة إليه دحفي .

٩٤- العراجشه . و النسبة إليه عرجاش .

٩٥- المهادلة . و النسبة إليه مهدلي .

٩٦- الجرابيح . و انسبة إليه جربوح .

٩٧- الجماعيه . و النسبة إليه جماعي .

٩٨- الصرادحة . و النسبة إليه صردحي .

٩٩- الحشابره . و النسبة إليه حشيبري .

١٠٠- الحكاميه . و النسبة إليه حكيمة .

١٠١- الجعامنه . و النسبة إليه جعماني .

١٠٢- السعاديه . و النسبة إليه سعيدي .

١٠٣- المهايسه . و النسبة إليه مهيس .

١٠٤- المجاملة . و النسبة إليه مجملي .

١٠٥- الهداره . و النسبة إليه هداري .

١٠٦- الجوابر . و النسبة إليه جابري وكذلك جوبري .

١٠٧- المدانيه . و النسبة إليه مدني بضم الميم .

١٠٨- البصابص . والنسبة إليه بصبوص .

١٠٩- الحجارية . و النسبة إليه حجر .

١١٠- الحناشية . والنسبة إليه حنيش .

١١١- التكارير . والنسبة إليه تكروري .

١١٢- الرباعيه . والنسبة إليه ربعي .

١١٣- الدحاوية . والنسبة إليه دحيه .

١١٤- المشارفة . والنسبة إليه مشرفي .

١١٥- الكرد . والنسبة إليه الكرد .

١١٦- المحادبة . والنسبة إليه محدبي .

١١٧- المعافا . والنسبة إليه معافا .

١١٨- الزنابحة . و النسبة إليه زنبح " بضم الزاي " .

١١٩- المعازبة . و النسبة إليه معزبي " وقد ذكر سابقاً و له مشيخ و فروع مستقلة " .

١٢٠- بني مُحَّد . و النسبة إليه مُحمد " وقد ذكر سابقاً و له مشيخ و فروع مستقلة " .

الفصل الثالث

النطاق الجغرافي للزرانيق

موقع الزرانيق:

يقع النطاق الجغرافي للزرانيق في تهامة ، و يقطنون في قلب تهامة الجنوبية (تهامة اليمن)، وهم يمتدون من شمال وادي زبيد حتى جنوب وادي سهام بشكل متوازي ، و يحادون الجبال شرقاً ويطلون على البحر الأحمر غرباً .

وتنساق أغلب المصادر التاريخية مع الواقع الجغرافي للزرانيق ، فهي تجمع أن بلاد الزرانيق تقع ما بين الحديدة شمالاً و زبيد جنوباً و الجبال شرقاً والبحرغرباً .

(الزرانيق ...تقع منطقتهم بين الحديدة و زبيد)[١] (قبائل الزرانيق الذين يسكنون الساحل الجنوبي للحديدة)[٢] وأن (رجال قبيلة الزرانيق ...تقع مساكنهم إلى الجنوب من الحديدة)[٣]، وبلاد الزرانيق تقع (في سفح جبل اليمن بين الحديدة و زبيد في طرف تهامة الجنوبية)[٤]. (تقطن قبيلة الزرانيق في تهامة ما بين الحديدة وزبيد)[٥] (ان هذه القبيلة نازلة في تهامة بين الحديدة وزبيد)[٦]. (قبيلة الزرانيق وهي قبيلة قوية تقطن في المنطقة الواقعة بين الحديدة و باجل)[٧]و هذا خطأ واضح و مثله من أن بلاد الزرانيق " تمتد مواطنهم من شمال بيت الفقه " يقصد بيت الفقيه "حتى الحدود اليمنية جنوباً "[٨] وهو بذلك يتجاوز قبائل و مدن معروفة .

---

1 – **Ingrams. Doreen and Leila ., Records of Yemen , V.5.Adminstrative state of the Yemen 1900 – 1904. U.K., archive Editions, The Arabia Historical Library, 1996, P.351 .**

٢– بولدري ، جون ، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي ، ١٩١٤ – ١٩١٩ م ، ترجمة د. سيد مصطفى سالم ، المطبعة الفنية – مصر – الطبعة الأولى ١٩٨٢ م ، صـ٤١ .

٣– جاكوب ، هارولد ف. ، ملوك شبه الجزيرة العربية ، ترجمة أحمد المضواحي ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، دار العودة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٨ م ، صـ٨١ ، ٨٢ و صـ٢٢٣ .

٤– الريحاني ، امين . ملوك العرب ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٦م ، جـ١، صـ٢٧٥

٥ – العظم ، نزيه مؤيد ، رحلة في بلاد العربية السعيدة ، مؤسسة فادي برس – لندن ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م ، صـ٦٦ .

٦– الواسعي ، عبدالواسع يحي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم و الحزن في حوادث و تاريخ اليمن ، مكتبة اليمن الكبرى – صنعاء ، الطبعة الثانية ١٩٩١م ، صـ٨٧ .

٧– سعيد ، أمين محمد ،ملوك المسلمين المعاصرين و دولهم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة –الطبعة الأولى ١٩٣٣م ، صـ١٩٢ .

٨ – جعفر ، محمد حلمي محمد " دكتور " ، تهامة اليمن ، الدراسات الخاصة ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم – معهد البحوث و الدراسات العربية التابعة لجامعة الدول العربية – مصر – ١٩٧٦ م ، صـ٦٦ .

ومن الأخطاء في تحديد موقع الزرانيق أن (بلاد الزرانيق الواقعة في جنوب بيت الفقيه)[1] ورجعنا إلى هولفرثيزر و كتابه بعنوان (اليمن من الباب الخلفي) فوجد أنه يذكر أن بلاد الزرانيق (تمتد ...على طول الساحل إلى بيت الفقيه و زبيد)[2] دون ذكر الحديدة .

(أن الزرانيق تقع بلادهم جنوب تهامة) " والزرانيق قبيلة تقع على مسافة خمسة عشر أو عشرين كيلو متراً إلى الجنوب من الحديدة "[3] (أن بلاد الزرانيق تقع في السهل الممتد بين زبيد والحديدة)[4] .

٢- الحدود القبلية للزرانيق .

تحد الزرانيق كيانات قبلية، ترتبط معها –بالأرض و المصاهرة و العادات و التقاليد ...، وهذه الكيانات تكوّن – في فترات الحروب – الخط الدفاعي الأول للزرانيق ، فتقف صفاً واحداً كالجدار الفولاذي ضد المعتدين لذلك نجد المعتدين على الزرانيق يبدأون بمحاولات ، إمّا لضرب هذه الكيانات القبلية و سحقها بسرعة أو استمالة هذه القبائل بوسائل متعددة إلى جانبهم، و لهذا إذا برزنا وأرجعنا الأسباب التي تؤدي إلى هزيمة الزرانيق سنجد منها تراخي أو تعاون هذه الكيانات القبلية المحاددة للزرانيق مع المعتدين مما يفسح لهم مجال الأرض فقط ، وقد كانت هذه الكيانات القبلية متحاربة مع بعضها البعض بشكل دائم حتى في التاريخ الحديث و المعاصر[5] .

(يحدها من الشمال قبيلة القحرة العكية ، و جنوباً قبيلة الأشاعرة و غرباً البحر الأحمر وشرقاً جبال ريمة)[6] و هو لقضاء بيت الفقيه في العهد العثماني و التي استمر العمل بهذا التقسيم الإداري على ذلك حتى العهد الجمهوري .

---

[1] – جولوبوفسكايا ، ايلينا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، ترجمة د. قائد مُحَمَّد طربوش ، مراجعة حسن عزعزي ، دار ابن خلدون – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٢ م . ، صـ ١١٠

[2] – هولفريتز ، هانز ، اليمن من الباب الخلفي ، تعريب خيري حماد ، المكتبة اليمنية للنشر و التوزيع – صنعاء ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥م ، صـ١٧٩ .

[3] – ج . انكارين ، مذكرات دبلوماسي في اليمن ، ترجمة د. مُحَمَّد قائد طربوش و مُحَمَّد اسماعيل سليمان ، مكتبة مدبولي – مصر ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م صـ٦١ ، ٧٣ .

[4] – ابونتي ، سلفاتور ، مملكة الإمام يحي رحلة في بلاد العربية السعيدة ، ترجمة طه فوزي ، مطبعة السعادة – مصر ، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ–١٩٤٧ م ، صـ٢٦ .

[5] – البحر ، مُحَمَّد بن الطاهر ، تحفة الدهر ، " مخطوط " ، صـ١٣٠ .

([6]) الحضرمي ، عبدالرحمن عبدالله ، الزرانيق و دورهم في التاريخ ، مجلة الحكمة العدد ١١٠ السنة الثالثة عشر ١٩٨٤م ، صـ١٢٠ .

"قبيلة الزرانيق تقع في تهامة يحاذيها من الشرق جبال ريمة ، ومن الغرب البحر الأحمر ومن الجنوب بادية زبيد ، ومن الشمال الشرقي قبيلة الوعارية و قبيلة المجاملة التي تتبع الزرانيق إدارياً في الوقت الحالي(*)و من الشمال الغربي بعض قبيلة المناصرة و بعض قبيلة الوعارية ثم بادية الدريهمي على امتداد وادي رمال غرباً حتى البحر الأحمر "[1].

والقبائل التي تحادد الزرانيق كانت في تلك الفترة تعد عزلاً منضوية تحت اسم الزرانيق ، فتكوينها القبلي صغير وهش و يكاد أن يكون منصهراً و مندمجاً بالكامل في اتحاد الزرانيق رغم أن لها تكويناً مشيخياً و شعوراً انتمائياً لهذا الكيان و لكنها في نفس الوقت ترفض التمايز بينها وبين الزرانيق –كما أوضح المشائخ و المعمرين لتلك الكيانات للباحث[2]– وهم يتحدون في الشدائد والمصائب والحروب .

٣- بيت الفقيه:

تعد مدينة بيت الفقيه " أجمل مدينة في تهامة "[3] و تقع في وسط تهامة الجنوبية [4]وبين دائرتي عرض ٣٠ و ١٤° شمالاً و خطي طول ١٦ و ٤٣° شرقاً [5]و تقع على تل مرتفع وهواؤها أجود ما في مدن تهامة[6]و تعلو عن سطح البحر بـ١٦٥ متراً [7].

و تنسب المدينة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن علي بن عمر العجيل (٦٠٨-٦٩٠ هـ/ ١٢١١-١٢٩١م)[8]. و قد مرت بعدة مسميات:-

(*) من المعروف أن المجاملة –كما ذكرت المصادر – فخذ من الزرانيق.

[1] – شجاب ، محمد سالم ، قبيلة الزرانيق و حركتهم التاريخ ية، مجلة اليمن الجديد ، صنعاء ، وزارة الإعلام و الثقافة ، س ١٦، ع ١٢ (ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ- ديسمبر ١٩٨٧ م) صـ٤٢ .

[2] – ألحق الباحث اسماء المشائخ و المعمرين في آخر البحث . الذين تحدثوا عن الفترة ووضعية المنطقة.

[3] – غانم ، محمد عبده ، عدني يتحدث عن البلاد العربية و العالم ، دار مصر للطباعة ، الطبعة الثامنة . صـ٤٩ .

[4] – الريحاني ، أمين ، ملوك العرب ، جـ١، صـ٢٧٧ .

[5] – هيدلي ، ريتشارد ، مادة بيت الفقيه ، دائرة المعارف الاسلامية ، اعداد و تحرير ابراهيم زكي خور شيد ، واحمد الشنتناوي ، ود. عبدالحميد يونس ، مطبعة الشعب – مصر ، جـ٨ ، صـ٥٠٠.

[6] – اليماني ، السيد حسين اليماني ، رحلة ولي العهد سمو الاسلام سيف الاسلام ولي عهد اليمن المعظم احمد بن امير المؤمنين في انحاء اليمن ، وقف على طبعها و تصحيحها احمد محمد نعماني ، مطبعة انصار السنة المحمدية بمصر – صـ١٩ .

[7] –كحالة ، عمرو رضا، جغرافية شبه جزيرة العرب، مكتبة النهضة الحديثة– مصر، طبعة ثانية(١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) صـ٣٠٨

[8] –الفقيه الإمام احمد بن موسى العجيل ، عالم و فقيه صوفي شهير ولد و توفي بالمدينة التي سميت باسمه مدينة بيت الفقيه ابن عجيل ، له مشاركات علمية و مصنفات عديدة منها حواشيه على الكافي للصردفي و اعتراضات على كتاب المهذب و كتاب التنبيه في الفقه ، وله كتاب جمع فيه اسماء شيوخه و اسانيده و كتاب الغارة و هو شعر حققها الدكتور عبدالله محمد أبو داهش و صدر في ١٩٨٦م ، و أدعية بعنوان دعاء النصر بالمكتبة الغربية بصنعاء برقم ١٣٣ و قد نشرها الباحث " عبدالودود قاسم مقشر " في صحيفة تهامة العدد ٢ (الخميس ٢٢ محرم ١٤١٨ هـ- ٢٩مايو ١٩٩٧م) ، و مصادر ترجمته :- السلوك للجندي جـ١ ، صـ٤١٦ ، مرآة الزمان لليافعي جـ٤، صـ١٣٧ ، العقود اللؤلؤية للخزرجي جـ١ ، صـ٢٥٧ – ٢٦٠ ، غررالدرر للناشري " مخطوط " ، تحفة الزمن للأهدل " مخطوط".

١- غسانه ، نسبة إلى بئر ومنها اشتق ملوك الشام تسميتهم بالغساسنه ، وقد بينا ذلك في دراسة نشرت بعنوان(غسانه و ابن بطوطه وبيت الفقيه) مستنداً في رأيه على رحلة ابن بطوطه و إ. ف.إل. بلايفير و ريتشارد هيدلي[١].

٢- بيت عجيل[٢].

١- كثيب الشوكه[٣].

٢- المدرسة[٤].

و قد (اشتهرت المدينة بالعلم والصناعة)[٥] و بأنها (معقل تجاري هام للبن)[٦] فهي (واقعة (واقعة في وسط الأرض التي ينبت بها البن)[٧] حتى أنه كان (يقام فيها معرض تجاري عالمي مرتين في كل عام)[٨] و هي (مدينة حربية)[٩].

وتجمع المصادر على دور بيت الفقيه في تاريخ الثورات المتمردة ضد الأنظمة القائمة من عهد الرسوليين حتى عهد العثمانيين، كونها عاصمة للزرانيق ، يحيطون بها من جميع الجهات كما تحاط اليد بالإسورة، فهي المقر الاقتصادي والثقافي والسياسي والروحي، (بيت الفقيه . بلدة من بلاد العرب على مسافة ٤٠ ميلاً من حديدة إلى شمالي الشمال الشرقي على البحر الأحمر و ٨٥ميلاً من مخا إلى الشمال ، عدد سكانها نحو ٨ ألاف نفس و بها جامع و حصن منيع و بيوتها مبنية بالآجر واللبن ومسقوفة بخوص النخيل) (تأتيها القوافل من جميع جهات بلاد العرب و سورية و فارس و مصر ، حاملة بضائع هندية وانكليزية وطيوباً وسكراً فيستبدلونها بالبن والشمع و أنواع مختلفة من الصموغ)

---

١ – مقشر ، عبد الودود قاسم ، غسانه و ابن بطوطة و بيت الفقيه ، الجمهورية الثقافية ، (الخميس ٢٧ رمضان ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩/١/٤م)صـ٩ .

٢ – الجندي ، السلوك ، جـ١،صـ٤١٤، تحفة الزمن للأهدل " مخطوط " ، صـ ١٣٢.

٣ – الجندي ، السلوك في طبقات العلماء و الملوك ، جـ١، صـ٤١٤ و صـ٤١٥ ، تحفة الزمن للأهدل " مخطوط "

٤ – الجندي ، المصدر السابق .

٥ – الريحاني ، أمين ، ملوك العرب ، جـ١، صـ٢٧ .

٦ – بلايفير ، تاريخ العربية السعيدة ، صـ٢٨ .

٧ – سرهنك ، المير الاي اسماعيل ، حقائق الأخبار عن دول البحار ، المطبعة الأميرية ببولاق – مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣١٢ هـ، جـ١ ، صـ١٥٦ .

٨ – ماكرو ، إريك ، اليمن و الغرب (١٥٧١ – ١٩٦٢ م) ، تعريب حسين عبدالله العمري ، الناشر المعرب (حسين عبدالله العمري) ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م ، صـ٥٤ .

٩ – ابو نتي ، سلفاتور ، مملكة الإمام يحي ، صـ٢٦ .

(ومن أعظم أسباب أهميتها التجارية عيد سنوي يقام مدة ثلاثة أيام على ضريح شيخ بالقرب منها) [1] .

(أن في قلب تلك البقعة من تهامة مدينة ..هي بيت الفقيه الكائنة بين زرانيق الشام وزرانيق اليمن ، و بيت الفقيه حرة مستقلة ذات سيادة مطلقة ، و لا تعترف بأحد من الأئمة ، ولا بأحد من الأجانب و لا بأحد من الزرانيق سيداً عليها ، بل هي نفسها مقسومة خمسة أقسام ، خمسة أحياء لا يزيد سكان الحي الواحد على الألف)[2] هذه الأحياء ، الأقسام (ومدينة بيت الفقيه تنقسم إلى قرية قرية الحوَك ، و قرية الهنود ، و قرية المحازرة ، و قرية الصليفيين ، و قرية العمارى) [3] .

لقد لفتت المدينة – بيت الفقيه – الأنظار إليها بموقعها المتميز و المتوسط و بهوائها ومائها مما حدا بأول بعثة استشراقية أروبية من أن نتخذها كمقر لها، فقد اتخذت البعثة الدنماركية[4]العلمية من بيت الفقيه مركزاً و منطلقاً لرحلاتها لداخل البلاد ، و قد وصلت إلى بيت الفقيه في الخامس والعشرين من فبراير سنة (١٧٦٣ م) (إن موقعها المتوسط ولا شيء سواه ، هو الذي جعلها المركز المناسب الذي جعلت منه البعثة الدنماركية منطلقاً لها ، تنطلق من جولاتهاوإليه تعود)[5].

وهكذا وصلت إلينا أول خارطة لمدينة بيت الفقيه رسمها بدقة كارستين نيبور وصورة أخرى للرسام جورج و لهلهم بارون فايند وقد أظهرت معالم المدينة البارزة ، (تقع مدينة بيت الفقيه على سهل فسيح ... وهي مدينة غير مسورة تنتشر مبانيها على رقعة واسعة من الأرض ، ومعظم بيوتها عبارة عن أكواخ مبنية بالطريقة التهامية المعتادة ، وتوجد فيها قلعة ، بداخلها بئر عميقة ، وليس في

١– البستاني ، المعلم بطرس ، دائرة المعارف ، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان – طهران ، دار المعرفة – لبنان جـ٥، صـ٧٣٢

٢ - الريحاني ، أمين ، ملوك العرب جـ١ ، صـ٢٧٧ .

٣ – الحجري ، القاضي محمد بن أحمد الحجري ، مجموع بلدان اليمن و قبائلها ، تحقيق و تصحيح و مراجعة اسماعيل بن علي الأكوع ، منشورات وزارة الإعلام و الثقافة ، ج.ع.ي. ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤ م ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ، صـ٦٣٨ .

٤ - كانت البعثة الدنماركية مؤلفة من خمسة من العلماء و هم :– البرفسور فريدرك كريستيان فونهافن ، دانماركي متخصص في فقه اللغة و الدراسات الشرقية ، و البرفسور بيتر فورسكال سويدي جمع بين علمي الطب و النبات ، و الطبيب كارل كرامر ، دانماركي متخصص في الجراحة و علم الحيوان ، و جورج ولهلهم باورن فايند رسام أنيطت به مهمة الرسوم الفنية ، و المهندس المساح كارستين نيبور ، انطلقت في ١٧٦١/١/٤م من كوبنهاجن و عادت في ١٧٦٧/١١/٢٠و قد مات كل أعضائها عدا كارستين نيبور ، راجع :– د/ عبدالله حسين الشيبة ، حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية ، دراسات يمنية ، العدد ٣٧ سنة ١٩٨٩ ، صـ٩٧– ٩٨ .

٥ - توركيل هانس ، من كوبنهاجن إلى صنعاء ، ترجمة محمد أحمد الرعدي ، دار العوده – بيروت ، و مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ م ، صـ٢٣٣ .

المدينة منارات سوى منارة واحدة وهي منارة المسجد الكبير ، و بفضل موقع بيت الفقيه أصبحت أهم سوق للبن في اليمن بل في العالم كله)[1].

(لجامع بيت الفقيه قبب أنيقة و مئذنة كأنها برج ، يراها المسافر من بعيد ، و إنما أجمل ما في هذه البلدة قلعتها ، أما بيوتها فمن الآجر ، و لكن ليس لها مشربيات ...و هناك أيضاً عدد من الأكواخ ...و ليس لبيت الفقيه أسوار ، و إنما تحد هذه المدينة شرقاً سلسلة من الجبال العالية)[2] .

(مدينة كبيرة يسكنها ٨٠٠٠ نسمة ، لا توجد بالمدينة أسوار ، بيوتها من الحصير ،و لها قلعة في وسط المدينة تعرف بحصن عثمان ، و بالمدينة أيضاً ثلاثة مساجد و بعض القباب ، إنها أكبر من زبيد و منظرها بهيج)[3] .

(بيت الفقيه و هو مكان واسع مفتوح ذو سوق كبير (...)، و من الجدير بالملاحظة الجامع ذو المئذنة الكبيرة المميزة)[4].

فالمدينة غرست انطباعاً حضارياً لدى زوارها وتركت بُعداً عملياً يتحدث عن نفسه ، (لقد أعطتنا بيت الفقيه انطباعاً أكيداً بأنها أشبه ما تكون بلوحة جميلة باللون استطاع المعماريون الذي بنوها أن يستغلوا إلى درجة كبيرة من الاتقان قطع الطابوق التهامي البنية الصغيرة)[5].

قام التقسيم الإداري في العهد العثماني للولايات على أساس قانون ١٨٦٤ م و هو قانون الولايات في عهد السلطان العثماني عبدالعزيز (١٨٦١- ١٨٧٦ م) ، (و قد نقل هذا القانون نقلاً أميناً عن النظم الادارية الفرنسية من حيث تقسيم السلطنة إلى ولايات تتألف من متصرفيات ، و هذه تتألف من قائمقاميات يتبع كلاً منهم عدد من النواحي و في عهد هذا السلطان عاد العثمانيون

---

[1] - الصايدي ، د. احمد قايد ، المادة التاريخية في كتاب نيبور عن اليمن،دراسات يمنية،العدد ٣٩ السنة ١٩٩٠م ،صـ٢١-٢٢

[2] – شلحد ، د. يوسف ، رحلة (تاميزيه) و(كومب) إلى الجزيرة العربية ، مجلة العرب ج١ ، ٢ . س ٢٥ رجب / شعبان سنة ١٤١٠هـ الموافق فبراير / مارس سنة ١٩٩٠م ، صـ٧١- ٧٢ .

[3] – بلايفير ، إف.إل . ، تاريخ العربية السعيدة ، صـ٢٨-٢٩ .

[4] – بورشارت ، هيرمان ، بورشارت في اليمن ، رحلات مصورة للأعوام (١٩٠٠ إلى ١٩٠٩م) ترجمة عرفان عبود ، الناشر سفارة جمهورية المانيا الاتحادية في صنعاء ، ومعهد الأثار الألماني ، قسم الشرق، فرع صنعاء الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م صـ٤٠ .

[5] – انجرامز ، هارولد ، ائمة اليمن و حكامها و ثوراتها ، ترجمة نجيب سعيد باوزير ، مجلة اليمن العدد الثامن عشر ، شوال ١٤٢٤هـ ، نوفمبر ٢٠٠٣م ، صـ٢٠٤ .

إلى اليمن في سنة (١٨٧٢ م) و أقاموا حكمهم في صنعاء فكان طبيعياً أن تتأثر اليمن بقانون الولايات المذكور)[١] .

(كانت الدولة العثمانية تقسم إلى ولايات ، والولايات إلى ألوية (سناجق) ، والألوية إلى أقضية ، والأقضية إلى نواحٍ ، وكان على رأس الإدارة في كل لواء (متصرف) ، وفي كل قضاء (قائمقام)و في كل ناحية (مدير ناحية)، و كانت الدولة تنشر كل سنة حولية رسمية تسميها (سالنامة دولت عليه عثمانية)، بمعنى (الكتاب السنوي للدولة العلية العثمانية) وكانت تبين في الحولية المذكورة تفاصيل التقسيمات الإدارية ، و تذكر أسماء رؤساء الموظفين في جميع الأقضية والألوية والولايات ، فضلاً عن العاصمة)[٢] .

وقد تم تقسيم ولاية اليمن إلى أربعة سناجق، (في عام ١٨٧٢ م جعل العثمانيون من اليمن ولاية واحدة ثم قسموها إلى أربعة متصرفيات في كل من تعز و صنعاء و عسير و الحديدة ، وكان الوالي (الحاكم)يقيم في صنعاء . أما هذه المتصرفيات فقد كان تقسيم كل واحدة منها إلى عدة أقضية و كل قضاء إلى قائمقام)[٣] و استمر العمل بهذا التقسيم الإداري و استقر عليه الرأي الرسمي للدولة العثمانية من (١٨٧٢– إلى ١٩١٨م) (ومن هذا المنطلق واستناداً للفرمان السلطاني الصادر بتاريخ (٨ محرم ١٢٩٠هـ – ١٨٧٣ م) بشأن التقسيم الإداري لولاية اليمن بموجب اللائحة المرفوعة من والي اليمن الفريق أحمد مختار باشا ... وعلى ضوء نظام الإدارة العمومية للولايات الصادر عام (١٨٧١م)[٤]) صدرت سالنامة الدولة العثمانية وسالنمات ولاية اليمن سنة (١٣١٣هـ) والتي أعقبتها كل السالنامات خلال الأعوام التالية و لم تتغير في سناجقها و أقضيتها "من المؤكد أنه لم يطرأ تغير يستحق الذكر على التقسيمات الإدارية المتعلقة بالبلاد العربية"([٥]

[١] – أباظه ، فاروق عثمان (دكتور) ، الحكم العثماني في اليمن (١٩٧٢ –١٩١٨) ، دار العوده – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ م ، صـ١٠٣ .

[٢] – الحصري ، ساطع ، البلاد العربية و الدولة العثمانية ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثانية ، يوليو ١٩٦٠م صـ٢٤٠

[٣] – جياكوب ، هارولدف ، ملوك شبه الجزيرة العربية ، صـ٧٥ .

[٤] – العزير ، عبدالكريم ، التشكيلات المركزية العثمانية و الإدارة المحلية في اليمن (١٨٥٠– ١٩١٨ م)، مركز عبادي للدراسات والنشر– صنعاء ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ م ، صـ١٤٧– ١٤٨ .

العربية"[1] ، ومن ذلك يتضح بقاء سنجق الحديدة كما هو دون تغير ، و استمرارية قضاء بيت الفقيه – موضوع الدراسة – منذ ١٨٧٢ و حتى ١٩١٨م ، و يشمل قضاء بيت الفقيه حسب سالنامة ١٣١٣هـ –١٨٩٥م:–

١– بيت الفقيه ٢– وادي رمع ٣– زرانيق اليمن ٤– الحسينية
٥– المراوعة ٦– وادي الرباط ٧– جبل زيد ٨– وادي بو سعير
٩– بسط الوجه

ويلاحظ أن زرانيق الشام غير موجودين و كذا المجاملة والدريهمي ، فقد ضمت إلى قضاء باجل و الذي ضم ما يلي :–

١– باجل ٢– وادي سهام ٣– الحمزه ٤– دير عبار ٥– قطيع
٦– جبل ظافر ٧– القارة ٨– جبل عليس ٩– الدريهمي ١٠– المجامله
١١– زرانيق الشام[2]

وهذا التقسيم ينم عن جهل مطبق لدى الدولة العثمانية بشعوبها و ما تحتويه من أرض وجغرافيا وقبائل و لكن لم يكن يستمر هذا التقسيم طويلاً في كل سالنامة ولم يطبق فيها القانون بحذافيره.

ولذلك سعت الدولة العثمانية إلى تغيير النواحي و استبدالها أو ضمها من قضاء إلى قضاء ، أما عملياً فلم يتغير شيء بسبب عدم سيطرة الدولة الحقيقية على مقاليد الأمور في الأرض وعدم تمكنها من فرض زمام المبادرة إلاّ في مراكز الأقضية لذلك تغيرت النواحي فقط لتسهيل السيطرة ، (أما بالنسبة لتقسيم القضوات إلى نواحي فقد كان يتغير من وقت لآخر وبحسب الحاجة و الظروف الإجتماعية و الأمنية و العسكرية حيث تتم نقل ناحية من قضاء إلى قضاء آخر)[3].

---

[1] – الحصري ، المرجع السابق ، ص٢٤٠ .
[2] - العزير ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .
[3] - العزير ، المرجع السابق ، ص١٤٧ .

ولم يكد ينتهي العهد العثماني حتى كانت اكتملت التنقلات للنواحي و استطاعت أن تلاءم الواقع (يدل على هذا أن الإمام يحي قد أبقى معظم التقسيمات " الإدارية " على حالها و أقام عليها حكاماً سماهم عمالاً)[1].

لذلك بقيت بيت الفقيه قضاءً في عهد العثمانيين ثم العهد الإمامي حتى العهد الجمهوري واكتمال بناء الدولة ، أما في العهد العثماني فقد كان يحكمها قائمقام[2]. و هذا القضاء حدوده الإدارية (يتصل قضاء بيت الفقيه من شماليه بقضاء باجل و الحديدة و جبل برع و من شرقيه بجبال ريمة و برع أيضاً و من جنوبيه بقضاء زبيد و بعض وصاب السافل ومن غربيه بالبحر الأحمر)[3]، (و في الجنوب من القحرا " من باجل " قبيلة تتبع بيت الفقيه اسمها عبوس ... و تمتلك الجزء الأسفل من وادي سهام)[4] (و بيت الفقيه اليوم مركز قضاء بيت الفقيه و هو واسع و يشمل جميع بلاد الزرانيق و هي أكبر قبيلة في تهامة .... ثم من قبائل قضاء بيت الفقيه قبيلة المجاملة والمساعيد وبنو موسى ثم قبائل ناحية المنصورية وهم الوعارية و الرماة و المغالسة و المناصرة ومركز هذه الناحية المنصورية شمالي بيت الفقيه على مسافة ساعتين و من قراها عواجه ...و شجينه ، ثم ناحية المراوعة وقبائلها هم العبسية.. ثم ناحية الدريهمي وقبائلها هم الجحبه و المنافرة)[5].

(ومن القرى المشهورة في قضاء بيت الفقيه :- المراوعة في بلاد العَبْسية ، بضم القاف و فتح الطاء المهملة ، و المكيمنيه في بلاد المنافرة ، و قضبة بفتح القاف و فتح الضاد المعجمة و الباء الموحدة و هي للمشافنه من العبسيه و للمنافرة أيضاً و القوقر بفتح القافين بينهما واو ساكنة وهي للزرانيق ، و اللاوية للمساعيد ، و المنصورية في بلاد الوعارية ، والكُرْد في بلاد العبسيه ، والصعيد في بلاد الزرانيق ، ومنظر من بلاد العبسيه و هي على مقربة من الحديدة في ساحل البحر ، جنوبي الحديدة على مسافة ساعة واحدة ، و الصنيف من بلاد الرامية ..ومن قرى الزرانيق أيضاً المجنبعية

---

[1] - سالم ، د. سيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث ، اليمن و الإمام يحي (١٩٠٤- ١٩٤٨ م) ، دار الأمين للنشر و التوزيع – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م ، ص٣٨ .

[2] - الوشلي ، اسماعيل بن مُحَّد الوشلي ، توفي في (١٣٥٦ هـ) ، نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل و الكمال من أهل اليمن و ذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن " مخطوط " .

[3] - الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ص٦٣٧ .

[4] - جلازر ، إدوارد ، اليمن في كتابات الرحالة الأجانب ، ترجمة د. احمد قايد الصايدي ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية – دمشق ، العدد ٣ ، السنة ١٩٩٩م . ص٤ .

[5] - الحجري ، مجموع بلدان اليمن و قبائلها ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ، ص٦٣٦- ٦٣٧ .

والعباسي و الكدف والشط في الطرف الشامي ، ثم السليكيه والسالمية والغانمية والسولة في الطرف اليماني ، ثم المزاهرة والمجرب والدفة في بلاد المعازبة ثم الزنبولية ، ونفحان في بني مُحمد)[1].

وإذا ما كان هناك من ملاحظات فهي أنه ذكر الصعيد في بلاد الزرانيق و معروف أنها مركز المعازبة و لكن المعازبة و الزرانيق مصطلح واحد و قد طغى الأول على الثاني ، ومن الملاحظات البينة هي عدم إيراد الحسينية مركز الطرف اليماني مع أنها: (الحسينية بلده من بلاد الزرانيق وأعمال بيت الفقيه بوادي رمع)[2] وكذلك الجاملة و هي من فخوذ الزرانيق و والمنصورية مركز الوعارية و هي مركز بلاد المناصرة (المنصورية من قرى تهامة و قد ذكرت في بيت الفقيه ابن عجيل ولها اعمال منها بلاد الوعارية و بلاد الرامية و بلاد المناصرة)[3] .

مراكز تجمع الزرانيق :

الزرانيق كان جزءٌ منهم بدو متنقل و غير ثابت و جزء استقر و كون مراكز استيطان بشرية، وهذه المراكز عدت بمئات القرى ، وأصبحت بلداناً معروفة فاذا استبعنا بيت الفقيه كان هناك:

١- الحُسَيْنية .

بلدة تقع في جنوب بيت الفقيه و تبعد عنها عشرين كيلو متراً و تقع بين دائرتي عرض ٢٢ و ١٤° شمالاً و خطي طول ١٩ و ٤٣° شرقاً[4] ، وأنها كان لها دورٌ باعتبارها إحدى محطات المعازبة و التي تتصدى للدولة الرسولية (و في منتصف ربيع الأول سنة سبعين (٨٧٠ هـ) أخذ ابن سفيان حصن الشُرَيْف و عمّره وعمَّر حصناً آخر في القاهرة تحت الحصن المذكور، و غزا المعازبة و جمعهم متوفر و قد ملأت مواشيهم الفجاج ، فقتل منهم جماعة ، و انتهب ما معهم من المواشي و غيرها و هم إذ ذاك بقرية الحُسَيْنية)[5] . وقد ادعى السادة الأهادلة أنها سميت بالحسينية نسبة إلى

---

[1] - الحجري ، المرجع السابق ، المجلد ٢ ، الجزء ٤ صـ٦٣٨ .

[2] - الحجري ، المرجع السابق ، المجلد ١ ، الجزء ٢ ، صـ٢٥٩ .

[3] - الحجري ، المرجع السابق ، المجلد ١ ، الجزء ٤ ، صـ٧٢٢ .

[4] – وضعت أرقام خطوط الطول و دوائر العرض الخاصة ببلاد الزرانيق إعتماداً على خارطة للجمهورية اليمنية صدرت في بريطانيا بالتعاون مع إدارة المسح لما وراء البحار سنة ١٩٨٥ ، و بمساعدة الاستاذ عبده عبدالله منصور جازوري .

[5] – أبن الديبع ، المصدر السابق ، صـ١٣٤ .

بدر الدين الحسين بن سليمان بن ابي القاسم بن احمد الأهدل المتوفيفي سنة (١١٠٩ هـ) و أنه أول من سكنها و الحقيقة أن الحسينية أقدم من ذلك ثم ان مرد الخلط في ذلك يرجع إلى عبارة وردت في كتاب (تحفة الحبيب) لمصنفه عبدالله بن عبدالهادي بن مُحَّد الأهدل وكانت (و له آثار – أي الحسين بن سليمان الأهدل –كثيرة في الخيرات و حفر جملة من الأبيار وتشتهر بعضها الآن بالحسينية نسبة إليه)[١] و هذه الآبار موجودة في المحط و هي منطقة بعيدة عن الحسينية ثم والأهم من ذلك أن البحر توفي (١٠٨٣هـ) قد ذكرها في تحفة الدهر [٢] .

ثم هناك ادعاءٌ آخر بأن الحسينية هي مدينة فشال التاريخية (واستقر بالحسينية قرية للعرب الزرانيق في موضع المدينة المعروفة بـ(فشال) في الزمن الأول)[٣] .

وقد جانبه الصواب ، ففشال ذكرت أثناء و بعد ذكر الحسينية واستمر ذكرها فترة من الزمن و لو كانت الحسينية هي فشال ، فما الفائدة من ذكر الحسينية ثم إنها في موقعين مختلفين .

والحسينية بها حصن سمي بحصن الفاشقي – و سيذكر أثناء الحروب بين الزرانيق والعثمانيين – وقد كانت – ولا زالت – الحسينية مقر المشائخ الفواشق ، وتقع في قلب وادي رمع وتعرضت لفيضانات وتخريبات من جراء ذلك .

وتعد الحسينية معقل الزرانيق في الطرف اليماني مثلما كانت رأس حربة للمعازبة ضد الدولة الرسولية ، ولذلك يتبين سبب الإهتمام بهذه المنطقة من قبل الإستخبارات البريطانية ، فقد زارها الكاتب و ضابط الإستخبارات البريطانية ويمان بيري ضمن المناطق التي زارها لاستكشاف الوجود العثماني والوجود العسكري فقال (يحتشد عشرة ألآلاف رجل – يقصد الزرانيق – تحت قائدهم الأعلى مُحمّد يحي فاشق و الذي يعيش في مقره في الحسينية و هي قرية في شمال زبيد و تبعد عنها ٩ أميال)[٤]، ذكرها تقرير استخباراتي آخر ذكر أنّ الحسينية هي مقر المدعو أحمد البحر[١] ...!

---

[١] – الأهدل ، عبدالله بن عبدالهادي بن مُحَّد الأهدل ، تحفة الحبيب في ذكر أنساب بني أبي القاسم و ذكر تراجمهم على الترتيب ، مخطوط حصل عليه الباحث من الأستاذ الباحث وضاح عبدالباري طاهر الأهدل .

[٢] – البحر ، مُحَّد الطاهر ، تحفة الدهر " مخطوط " ، صـ ١٢٣ .

[٣] – البهكلي ، القاضي عبدالرحمن بن أحمد حسن البهكلي ، " نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود " ، تحقيق مُحَّد أحمد العقيلي ، مطابع جازان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م ، صـ٢٨٢ .

[4] - Bury. G. W.Yman . Arabia Infelx or The Turks in Yemen . Macmillan and co. , London ,1915, P.24

والتقرير الأخير خطأ ، صححه الضابط البريطاني هارولد جاكوب فقال :- (فإن رجال هذه القبيلة يمنحون ولاءهم المباشر لزعيم سيد هو أحمد بن يحي البحر الذي يعيش في المنصورية ...و يوجد اثنان من الزعماء المشائخ وهذان يقيمان في خوخو[٢] و الحسينية)[٣].

وورد ذكرها في كتاب (اليمن مشاهدات و انطباعات) للمخرج السوفييتي فلاديمير شنيدروف والذي رأس أول بعثة سينمائية إلى اليمن في ١٩٣٠ م و قد عدّ الحسينية من المناطق السكنية المأهولة بالسكان والمهمة للزرانيق[٤] .

وهكذا يتضح أن الحسينية من المراكز الهامة للزرانيق و لها دورٌ سنراها فيما بعد في حروب الزرانيق ضد العثمانيين .

٢- الصعيد .

تقع الصعيد في شرق بيت الفقيه بين خط طول ٢٧ و ٤٣° شرقاً و خط عرض ٣٢ و١٤° شمالاً و تبعد عن بيت الفقيه بنحو ستة أميال [٥] و على بُعد ثلاث ساعات [٦].

وهي مركز المعازبة وبها حصن قديم ، وتعد الصعيد من أقدم مدن المعازبة ثم الزرانيق ، ومن خلالها تستطيع أن ترى بيت الفقيه لارتفاعها . وقد ورد ذكرها في القرن الثامن الهجري أنها " ومن قرى المعازبة الحازة قرية تسمى الصّعيد بعليَّ البلد كان يكثر فيها زراعة الصيف وينتال بها الناس في أوان انتواله و يكثرون فيها و ليس فيها إلاّ بئر واحدة "[٧] " قرية الصعيد التي هي مسكن بني

---

[١] – **F.O.371/2769 (33250)** من الضابط السياسي البريغادير جنرال سي . هـ. يو. برايس إلى الحكومة البريطانية في ٢٧ يناير ١٩١٦ م ، ترجمة نجدة فتحي صفوة ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، دار الساقي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م ، ج٢ ، ص٤٨٤ ، ص٤٨٩ .

[٢] – يقصد القوقر .

[٣] – جاكوب ، المرجع السابق ، ص٢٢٣ .

[٤] – شنيدروف ، فلاديمير ، اليمن مشاهدات و انطباعات ، تعريب : سعيد دبعي ، دار الهمداني للطباعة و النشر – عدن ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٨٣م ص٥٥

[٥] – اليماني ، السيد حسين ، رحلة سمو ولي العهد . ص٢٤

[٦] – الحجري ، القاضي محمد بن احمد ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، المجلد الثاني ، الجزء الثالث ص٤٨٠ .

[٧] – الناشري ، القاضي محمد بن عبدالله ، غرر الدرر، " مخطوط " ، ص ١٣٠.

الرحباني من يعقوب " و في موضع آخر " الصعيد بني يعقوب " و " صعيد المعازبة " [١]و هي ذات موقع استراتيجي هام فهي مفتاح بيت الفقيه من جهة الشرق .

٣- نفحان .

وتقع في الجنوب الشرقي من بيت الفقيه بين خط طول ٢٩ و٤٣° شرقاً و خط عرض ٢٨ و٢٨° شمالاً ومركز قبيلة بني مُحمد إحدى المكونات الأساسية للزرانيق ، و يعتقد أنها هي نفسها التي أوردها ابن المجاور في زيارته لتهامة سنة (٦٢٣هـ) عندما قال أنه "خبت نفحان "[٢] ، وتقع بالقرب من جبال ريمة ، وعلى بعد كيلو مترين من الجنوب توجد قرية الصنيف وهي مقر مشائخ بني مُحَّد والمعازبة حالياً وهم بني غلاب فخذ من بني مُحَّد .

٤- المجنبعيه .

ويضبط نطقها " قرية المجنبعيه :- بضم الميم و فتح الجيم و اسكان النون وكسر الباء وكسر العين المهملة ثم بعدها ياء مثناه مشددة ثم هاء "[٣] فهي من المواضع السكنية القديمة لبني مُحَّد والمعازبة و هي تعد من معاقل الزرانيق [٤] وتقع في الشمال الشرقي من بيت الفقيه ، وبين خط طول طول ٢٧ و٢٣° شرقاً و خط عرض٣٧ و١٤° شمالاً ، و من المجنبعية تطل على وسط زرانيق الطرف الشامي .

٥- القوقر .

بفتح القافين بينهما واو ساكنة و هي للزرانيق [٥] و تقع في شمال بيت الفقيه و بين خط طول طول ١٩ و٤٣° شرقاً و خط عرض ٣٥ و١٤° شمالاً ، و هي إحدى مواقع المشيخ للزرانيق في الطرف الشامي ، و تضم قرى شهيرة في الحروب مع العثمانيين كالحطبية و العباسي و العطنة ....

---

[١] – البحر ، المصدر السابق ، مخطوط " ، صـ ١٣٥ .

[٢] – ابن المجاور ، المصدر السابق ، صـ٢٣٩ .

[٣] – البحر ، المصدر السابق ، " مخطوط " ، صـ١٣٦ .

[٤] – الحجري ، مُحَّد بن احمد ، مجموع بلدان اليمن و قبائلها ، المجلد الثاني ، الجزء ٤ ، صـ٦٣٨ .

[٥] – الحجري ، المرجع السابق .

٦- دير الزليل .

مركـز مشـيخ المجاملـة إحـدى المكـونات الأساسـية للزرانيـق قـديماً و تقـع بـين خـط طـول ٢٣ و٤٣° شرقاً و خط عرض ٣٨ و١٤° شمالاً . و بقربه مدينة القحمة الأثرية ، و تقع دير زليل في شمال بيت الفقيه .

٧- الغوادر .

أحد مراكز تجمعات الزرانيق في الطرف اليماني في فم وادي رمع بين خط طول ٣٠ و٤٣° شرقاً و خط عرض ٢٣ و١٤° شمالاً وهي في جنوب شرق بيت الفقيه .

٨- الجربشية .

أحد القرى المهمة في بلاد الزرانيق في الطرف الشامي و تقع إلى الشمال الشرقي من بيت الفقيه و بين خط الطول ٢٥ و٤٣° شرقاً و خط عرض ٣٥ و١٤° شمالاً .

٥- شواطئ الزرانيق و جزرهم .

تمتد سواحل الزرانيق من ميناء الحديدة شمالاً حتى زبيد جنوباً ، وتطل على البحر الأحمر مسيطرة على شاطئ مهم و تمتلك مجموعة من الجزر المهمة في البحر الأحمر كجزيرة جبل زقر و جزيرة امكتف و جزيرة المجاملة و غيرها من الجزر[١] .

أما المراكز الساحلية للزرانيق فهي كما يلي :-

١-الحديدة .

الميناء المعروف في سواحل تهامة ، و ينسب إلى قبيلة حُدَيد إحدى قبائل المعازبة[٢] و قد اشتهرت الحديدة بعد اندثار ميناء غلافقة ثم ميناء المخاء ، و تتميز الحديدة بأن تركيبتها السكانية

---

[١] – بورجي ، عبدالله علي " دكتور " ، الجزر اليمنية في البحر الأحمر و خليج عدن ، منشورات ٢٥ سبتمبر ، الطبعة الثانية ١٩٩٦م ، صـ٧٠-٧٣ .

[٢] – الناشري ، القاضي محمد بن عبدالله ، غرر الدرر ، " مخطوط" ، صـ٣٤ ، و تاريخ المعلم وطيوط " مخطوط " ، صـ١٣٦ .

كانت في تكوينها الأول معتمدة على قبائل المعازبة ثم الزرانيق و قبائل تهامية أخرى كالقراشية و قبائل تهامة الشمالية ، و لذلك عدت الحديدة كمرفأ صغير للصيادين ثم تطور ، فكانت الحديدة (تعتبر... ميناء بيت الفقيه)[١] كما ذكر أن (الحديدة مرسى بيت الفقيه)[٢] ، و في مطلع القرن العشرين كانت الحديدة تحت رحمة الزرانيق فقد ذكر الباحث البريطاني جون بولدري[٣] نقلاً عن ملفات المخابرات البريطانية و الأرشيف البريطاني الكثير من الأحداث تدل على ذلك ، وكذلك ما سطره الوشلي في ذيله على نشر الثناء الحسن[٤] .

٢- الطائف .

ميناء الزرانيق[٥] ، و يقع في الشمال الغربي من بيت الفقيه و جنوب الحديدة ، وبين خط طول ٤٣° شرقاً و خط عرض ٣٤ و١٤° شمالاً ، و تتميز بموقع جغرافي ممتاز حيث يطل على تلال ساحلية ، و به قلعة تعود إلى مطلع القرن العشرين ، يقول امين الريحاني " و ميناؤهم – أي الزرانيق – الأول الطائف"[٦] أحد موانئ الزرانيق الهامة و مقر الشيخ أحمد فتيني جنيد بطل الزرانيق.

٣- غلافقة

ميناء تهامي معروف منذ القدم و له دور في التاريخ اليمني و العربي ، ويقع في شمال غرب بيت الفقيه و بين خط طول ٠٢ و٤٣° شرقاً و خط عرض ٢٦ و١٤° شمالاً وينطقه الأهالي "غليفقة " و يكاد اليوم أن يندثر لولا المالح التي به و هو تابع للزرانيق وتذكر أغلب المصادر أنه للزرانيق [٧] .

---

[١] – الصايدي ، أحمد قايد " دكتور " ، في كتابات نيبور عن اليمن ، دراسات يمنية ، العدد ٣٩، ص٢١ .

[٢] – شلحد ، يوسف " دكتور " ، رحلة تاميزية و كومب إلى الجزيرة العربية ، ج١ ، ٢ ، السنة ٢٥ ، ص٧٠

[٣] – بولدري ، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي (١٩١٤– ١٩١٩م) ص٤٠ ، ٩٩ ، ١١٨، ١٢٠،

[٤] – الوشلي ، اسماعيل بن مُحَمَّد الوشلي (١٣٥٦ هـ) ، ذيل نشر الثناء الحسن ، " مخطوط "

[٥] – F.O.371/2769 (33250) تقرير من اللفتننيت –كرنل هـ . ف . جيكوب – المساعد الأول للمقيم السياسي في عدن بتاريخ ١٧ يناير ١٩١٦م نقلاً عن الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية لنجدة صفوة ، ج٢، ص٤٨٩ ، و جون بولدري في العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ص١٢٩ .

[٦] – الريحاني ، المرجع السابق ، ج١، ص٢٧٥ .

[٧] –الريحاني ، المرجع السابق .

٤-الجاح

ويقع في الجنوب الغربي من بيت الفقيه ، و بين خط طول ٠٢َ و٤٣° - ٠٧َ و١٤° شرقاً ويمتد بين دائرتي عرض ١٨َ و١٤° إلى٢٢َ و١٤° شمالاً ، ويبعد عن بيت الفقيه عشرين ميلاً [١] والجاح عرف في عهد الدولة الرسولية بنخل المدني و ذكر في كل المصادر التي تناولت تلك الفترة ، ثم ظهر اسم الجاح في القرن الحادي عشر فقال البحر في تحفة الدهر (وادي نديه من اعمال نخل المعازبة الجاح بتقديم الجيم على الحاء)[٢] . و بهذا الوادي الجاح نخل الزرانيق و قلعة على تلة مرتفعة و له شهرة في الحروب .

وهناك موانئ و شواطئ أخرى كالدريهمي[٣] و شاطئ رمال وشاطئ قضبة [٤] وأمتينة [٥] والزرانيق مسيطرين حتى يومنا هذا على هذا الشريط الساحلي .

---

١ - اليماني ، المرجع السابق ، صـ٢٥ .

٢ - البحر ، المصدر السابق ، " مخطوط " صـ ١٣٧.

٣ - شنيد روف ، فلاديمير ، اليمن انطباعات و مشاهدات ، صـ٥٥ .

٤ - الأرياني ، حسن بن احمد بن حسن ، (١٣١٩- ١٣٨٨ هـ) ،. صادق التحاقيق فيما جرى في حاشد و الزرانيق ، " مخطوط" في ٨٦ ورقة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء ضمن مجموع مخطوط برقم ١٤٨ مجاميع بخط المؤلف ، صـ ١٣٦ .

٥ - لقاء مع المعمر علي جربوح في ١٤/٤/٢٠٠٧م .

الباب الثاني

١- الفصل الأول:- البنية الإجتماعية .

٢- الفصل الثاني :- البنية السياسية .

البنية الاجتماعية

١- التكوين الطبقي للزرانيق .

٢- حياة الزرانيق اليومية و مأكولاتهم و ملابسهم .

٣- مساكن الزرانيق .

١- التكوين الطبقي للزرانيق :

تتسم البنية الطبقية لدى الزرانيق بتركيبة اجتماعية متولدة منذ القدم ، وبالاختلاف الجذري في قمة هرمتيها الطبقية عن بقية القبائل اليمنية ، بل و عن عاصمتها بيت الفقيه ، وهذه التراتيبية في تجعل " المقادمة " و هم رجال الحرب و المشورة الذين يقودون الزرانيق فعلياً وإن كان على رأس الهرمية الطبقية " المشائخ "، فالمقادمة هم بمثابة مجلس شوروي لايخرج " المشائخ " عن رأيهم ، وتتسم البنية الطبقية أيضاً باستبعاد "المناصب" وهم القادة الروحيون عن قمة الهرمية الاجتماعية ، فالزرانيق رجال حرب و كر و فر لا يخضعون لأحدٍ اطلاقاً إذا ثاروا .

وهذه السمات للخصوصية الزرنوقية في تركيبة بنيتها الطبقية هي التي جعلت الغزاة يتركون الزرانيق وشأنهم و يسعون إلى مراضاتهم و مسالمتهم و تجنب المساس بهم .

١- المشائخ .

والشيخ له دور رئيسي عند القبائل ، و يمثل الرأس و هو الـ " متحدث باسم مجموعة القبيلة و الذي عليه مواجهة السلطة الإكراهية للدولة " [١] و يمثل " قمة الهرم الاجتماعي في البنية القبلية " [٢] و له صلاحيات واسعة عند الزرانيق و بشكل عام عند بقية قبائل اليمن، وتنقسم إلى مهام داخلية و مهام خارجية فـ " أولى مهامه الداخلية و أهمها على الإطلاق هي حفظ الأمن والاستقرار ، و يتم ذلك بواسطة العرف القبلي الذي يسهر على تطبيقه بحزم ، فهو الذي يفصل بين كافة النزاعات و الخلافات – صغيرة كانت أم كبيرة – التي تحدث بين أفراد القبيلة أو المنطقة ...إن مهام الشيخ ودوره داخل القبيلة أو المنطقة في غاية الأهمية... وعلى وجه الخصوص في حالات الاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار السياسي وفي غياب أو ضعف السلطة المركزية"[٣].

---

[١] –كروزه ، هانس " بروفيسور " . الأنظمة القبلية و التركيب الاجتماعي حالة الجمهورية العربية اليمنية ، ترجمة سلطان ناجي ، مجلة الحكمة اليمانية ، العدد ٩٤ ، السنة الحادية عشرة ، أغسطس / سبتمبر ١٩٨١، ص٣٨ .

[٢] – المقرمي ، عبدالملك " دكتور " ، التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية رؤية سوسيولوجية لتحول بناء القوة ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١ ، ص١٥٣ .

[٣] – الشرجبي ، الشرائح الاجتماعية التقليدية ، ص١٧٤ .

أما مهامه الخارجية "الشيخ مسئول عن علاقة قبيلته أو منطقته بالخارج والمتحدث باسمها والمدافع عنها ...وهو الذي يمثل القبيلة و يقوم بإبرام الصلح و التحالف أو إعلان الحرب نيابة عنها إلاّ أنه في هذا الصدد لا يتخذ أية قرارات – وخاصة الخطيرة منها – إلاّ بعد التشاور مع عقال القبيلة ووجهائها".

"رئيس القبيلة كان الشيخ ولديه مهمتان أساسيتان : ممارسة دور الحكم داخل القبيلة بين الأجنحة المتصارعة و تمثيل زعماء العائلة الذكور و صلاحياته في التحكيم تتضمن سلطة الإدارة الاقتصادية " (١) .

ولدى الزرانيق شيخين،شيخ للطرف الشامي "الشمالي" وشيخ للطرف اليماني " الجنوبي " ، ولكن من خلال الوثائق التاريخية ، يتضح أنه كان لديهم " شيخ مشائخ وهذا دليل على النمط الاتحادي " الكونفدرالي " مشايخ المشائخ :– وهم رؤساء الاتحادات القبلية الكبرى ، إذ كانت القبائل الشمالية خصوصاً تتجمع في اتحادات قبلية " كونفدرالية " يقوم على رأسها شيخ مشايخ يجمع في يده سلطات يحددها طبيعة تكوين الحلف" (٢) .

ويأتي بعد المشائخ ، مشائخ أقل أو صغار ينضوون تحت هؤلاء المشائخ ويتبعون المشائخ الكبار في كل الأمور ، وكان يتم اختيار المشائخ بطريقة ديمقراطية وهي تقاليد راسخة لدى الزرانيق ولدى القبائل اليمنية ككل(٣) وذلك عن طريق دعوة أفراد القبيلة لاختيار شيخ لهم، ثم مع مرور الزمن أصبح الأمر لا يعدو عن كونه وراثياً ومحصوراً في عائلة واحدة فقط .

---

[١] – هوليدي ، فرد الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية ، ترجمة حازم صاغية و سعد محيو ، دار ابن خلدون – بيروت ، الطبعة الثانية – نيسان ١٩٧٨ ، ص١٣ .

[٢] – المقرمي ، عبدالملك " دكتور " . التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية ، ص ١٩٥ .

[٣] – ندوة مركز الدراسات المستقبل ، القبيلة و الدولة في اليمن ، ادارها د / فارس السقاف و شارك فيها د / فضل أبو غانم ، و الشيخ حميد الأحمر ، و الشيخ حمود الذارحي ، و د / حمود العودي ، و الاستاذ / عبدالرحيم محسن ، ١٩٩٥ ، ص٣٦–٤٠ .
و الاستاذ / عبدالباري طاهر ، اليمن الإرث و أفق الحرية ، مؤسسة العفيف الثقافية ، الطبعة الأولى ٢٠٠١ ، ص ١٦٦–١٨٠ .

٢-المقادمة:

المقدمي أو بلهجة الزرانيق " المجدمي " وهو الذي يقدم الأشياء و يقتحم الأمور، يتقدم الناس، ويمشي في الحروب قدماً [١] وهؤلاء يمثلون المحرك الحقيقي للزرانيق ، وما على المشائخ إلاّ إتباعهم و تنفيذ ما يرونه صحيحاً ومناسباً .

فهم مجلس شوروي ، يتناقشون و يتبادلون الآراء و يستعرضون المواقف ثم يخرجون برأي مجمع عليه في أي شيءٍ يخص الزرانيق سواء كان خطراً أو كارثة أو نزاعاً ....الخ

و يمثل كل فخذ قوّي من الزرانيق عضوٌ واحد و هذا الفخذ قد يشمل فروعاً متعددة من الزرانيق فالقباصية – مثلاً – لهم عضوٌ واحد و إن تعددت أسمائهم وكذا الجنادية والصرادحة والمشاهير ...وهلم جرا .

وللمقدمي صفات متعددة و أهمها على الإطلاق هي الشجاعة و البطولة و الإقدام في الحروب و الشهامة ، و هناك صفات أخرى كالكرم و البذل و العدل ...الخ .

وكثير من المقادمة ذو صفات بدنية متميزة من حيث الحجم و الطول و إن كان هذا المعيار ليس دائماً المقياس.

وبعض المقادمة يحتلون مناصب العقال و لكن ليس ذلك دائماً ، وهم أصحاب أراضي واسعة وملكيات كبيرة و ثروة ، ولكنه أيضاً مزارع ...يحرث و يبذر و يرعى دوابه .. وهو مقاتل شرس وعنيد أيضاً .

إن النظام الاجتماعي للقبائل المستقرة ...ليعطي عدداً من الأدوار لأولئك المنتمين إلى الجماعة المعينة كأعضاء أو توابع ، فبين الأعضاء الذين هم متساوون بسبب علاقة القرابة العصبية ، فإن التباين مبدئياً سيكون على أساس الجنس و العمر ، فالدور الاعتيادي للعضو الناضج الذكر القادر في الجماعة سيكون هو دور المزارع المباشر و المقاتل في أوقات النزاع ، فالإنتاج و الدفاع هما المهنتان الاجتماعيتان الأساسيتان لمصلحة الحفاظ على بقاء الجماعة " [٢] .

---

[١] – ابن منظور ، المرجع السابق ، ج١٢ ، ص٤٦٥، تاج العروس للزبيدي ، مادة " م . ق. د . م " ج٢٧ ، ص١٢٧.

[٢] –كروزه ، هانس . الأنظمة القبلية و التركيب الاجتماعي ، ص٣٤ .

وهذه الطبقة يمكن أن يصل إليها الفرد الزرنوقي إن أظهر صفات كاريزمية لفتت إليها أنظار فخذه ثم قبيلته ، هم في كثير من الأحيان من أصحاب الملكيات الواسعة ولكن ذلك ليس بصفة دائمة، فأصحاب الملكيات الواسعة قد يكونون المشائخ أو المقادمة أو المناصب أو الفلاحين إذا استكثروا من شراء الأراضي و استصلاحها .

٣-المناصب :

و المَنْصِبُ في اللغة " الأصل و المرجع و الذي يرجع إليه الناس " [١] والمنصب لغةً : الحسب و المقام ، و يستعار للشرف أي : مأخوذ من معنى الأصل و منه :- منصب الولايات السلطانية و الشرعية ، و جمعه : المناصب ، و في شفاء العليل :- المنصب في كلام المولدين : ما يتولاه الرجل من العمل ...وهو في الكلام القديم الفصيح بمعنى الأصل و الحسب و الشرف "[٢].

والمنصب أو المنصوب هو من يتولى السلطة الروحية و يستمدها من أسلافه ، و يُرجعُ إليه في حل النزاعات و الصلح و الأزمات المادية أو الغيبية لأفراد المجتمع أو للمجتمع نفسه ، و هؤلاء يوجدون في كل المناطق السنية – الصوفية كتهامة وحضرموت وعدن والحجرية و إب و رداع وأبين ...و غيرها .

و المنصب هو الذي يدعو " القبائل المحلية ليكون حكماً بينها في نزاعاتها المتعددة . وعليه فإنه سيلعب دوراً رئيسياً في مفاوضات السلام بين القبائل المتحاربة و التي تعيش في الأراضي المحيطة وتعترف بسلطته التي يشار إليها بلفظ " جاه " ، بعبارة أخرى ، يحتل المؤسس ، و من بعده أكثر أفراد سلالته كفاءة ، مركزاً يسمى "منصب " ، ويقدمون أنفسهم كضامنين لتطبيق شروط اتفاقيات السلام بين الوحدات القبلية . ولذلك ، عليهم أن يكونوا خبراء بالقوانين و الأعراف القبلية المعقدة .لا يجرؤ أحد ، على الأقل نظرياً ، على مخالفة القواعد التي حددها المؤسس أو المنصب ، أو عدم

---

١ – الفيروز أبادي . القاموس المحيط ، جـ١ ، صـ ١٧٧ . وابن منظور . لسان العرب ، جـ١ ، صـ٧٥٨ ، و المرتضى الزبيدي . تاج العروس ، مادة " ن . ص . ب" ، جـ٢٨ ، صـ ١٥٢.

2 – **Serjeant , R . B . " The saiyds of Hadramawt " . an inaugural lecture delivered on 5 June 1956 . London : school of oriental and African studies, 1957 .**

الرضوخ لقراراته ، و يعتبر المخالف هدفاً محتملاً لعقاب إلهي وشيك " [1] وأنه من الواضح أن الخوف من انتقام الولي المتوفى يلعب دوراً هاماً في مثل هذه الحالات ، و يُعزز ذلك باتفاق القبائل على اتخاذ موقف موحد ضد منتهكي الهدنة .و بالرغم من الوقائع العيانية ، تظل السلطة الروحية للمنصب ، والمستمدة من سلفه الموقر، آخر ملاذ و يلجأ إليه في النزاعات القبلية"[2] .

والمنصب هجرة [3] لا يمسون بسوء أو إهانة و لا يحملون السلاح و يسيرون آمنون من دون خوفٍ أو وجل لأنه في ضيافة القبائل، " ينص القانون القبلي عموماً ، على أن أي انتهاك لأمن أي مكان تكفل أمنه القبائل يقابل بعقوبات ثقيلة للغاية بحق المذنب ، ويقع السادة تحت حماية خاصة من قبل القبائل فيدعون " هجرة القبائل " ، لذلك فالسيد محترم ومهجَّر "أي : محمي حتى من الإهانة ، وعلى القبائل تلبية صوته إذا ما هاجمه أحد ، حيث يترتب على الشيخ جمع رجال القبيلة التي يقع تحت حمايتها للدفاع عنه ، كما أن عليهم استرضاءه بذبح العقائر أمام باب بيته "[4] وبصفته هجرة ليس عليه الاشتراك في القتال أو في تحمل أية مسئولية قبلية إذا رغب في ذلك و لكنه يستطيع التوسط بين القبائل.

والمناصب يتوارثون اللقب "ان الوظيفة أو المنصب عند العرب وراثية وانتخابية في آنٍ واحد ، سواء كانت دينية أو زمنية ، فالشيخ و السلطان و الإمام أو المنصب ...الخ كل هؤلاء منتخب من العائلة التي تقلدت هذه الوظيفة وراثياً "[5] .

وإذا كان المناصب أو المنصوب في حضرموت وبعض المناطق هم من طبقة السادة ، ففي تهامة – بلاد الأولياء – لا تنحصر طبقة المناصب في السادة و الأشراف [6] فقط بل في العرب ككل.

والواضح أن تأثير المناصب في الحياة السياسية ليس قوياً و لا يلجأ الزرانيق إليهم في الحروب إلاّ لاستمداد الدعاء بالنصر على الأعداء و غير ذلك و لا يسمحون بالتدخل لهؤلاء حتى إذا ما

---

[1] –كينش ، الكسندر " دكتور " . المرجع السابق ، صـ٣٠٩ .

[2] – المرجع السابق ، صـ ٣١٣ .

[3] – الجبلي ، احمد صالح . الهجر و الجوار ، مركز الدراسات و البحوث اليمني– صنعاء ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ ، صـ٩– ١٠.

[4] – سرجنت ، العلاقات المتداخلة بين الجماعات القبلية ، المرجع السابق ، صـ صـ ١٠ – ١٨ .

[5] – المرجع السابق ، صـ١٩ .

[6] – السيد مصطلح يطلق على من كان من أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب و الشريف لقب يطلق على من كان من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب .

أجهدوا قبلوا بتدخلهم في اللحظات الأخيرة ، وهناك تأثير خاص لمناصب مخصوصين فقط ، فإن رجال القبيلة يمنحون ولاءهم المباشر لزعيم سيد هو أحمد بن يحيى البحر[1] الذي يعيش في المنصورية.. بينما يعيش في مينائهم بالجاح سيد آخر[2] "[3].

وهناك السيد أحمد الشراعي وكان على علاقة حميمة مع الزرانيق و مشائخهم ورغم كونه من خارج بلادهم إلاّ أن هذا الرجل اكتسب حب التهاميين حتى النخاع وكان واسطة خير بين التهاميين بل و اليمنيين والدولة العثمانية منهم السيد الجليل احمد بن يحيى الشراعي الساكن ببندر الحديدة و قد كان والده السيد يحيى بن مُحَّد متولياً رياسة البندر من قبل الدولة العثمانية إلى أن توفي في عام مائتين و ألف ثم تولى بعده ابنه فعمت منزلته عند الدولة ... وارتفعت مرتبته عندهم وساعدته المقادير حتى ترقى إلى الرتب المعروفة عندهم وقارب رتبة الوزارة و شاع ذكره ، وبعد صيته حتى كوتب و امتدح بالقصائد من البلاد الشاسعة كحماة الشام ودمشق وغيرها وهو ذو عقل رصين و رأي صائب مجالس للملوك مخالط لهم و كثرت لديه الدنيا ، فبنى بيوتاً شامخة كثيرة في بندر الحديدة و اشترى غيرها و له صدقات كثيرة ومحاسن شهيرة ومع ذلك هو كثير التواضع حسن الأخلاق سهل الخطاب لين الجانب مكرم لأهل الفضل والشرف محسن إليهم ، منزل الناس منازلهم ، مواظب على أداء الفرائض ...ثم توفي ليلة الجمعة من ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ مارس ١٩١٢ "[4].

---

[1] – السيد احمد بن يحيى بن احمد بن عبدالله البحر . عالم و مصلح اجتماعي ، ولد و توفي بالمنصورية و التي كانت تتبع بيت الفقيه ، و لذلك كانت الدولة العثمانية تعتمد عليه هو و احمد الشراعي في تهدئة القبائل و استعطاف الشعب إلتهامي ، وله املاك واسعة ، توفي منصب المنصورية المذكور في شهر رمضان سنة ١٣٣٦هـ/ يونيو ١٩١٨ ، و ممن ترجم له : نشر الثناء الحسن و ذيله للوشلي " مخطوط " ، ووثيقتين بريطانيتين تحملان رقماً واحداً و هو :–

- Fo 371 / 2769 (33250)

نقلاً عن كتاب " الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية " لنجدة فتحي صفوة ، جـ ٢ ، صـ٤٨٣– ٤٨٩ .

[2] – السيد المقصود هو السيد حسن درابيش المقبولي ، و هو عالم و ولي مشهور ، ولد و توفي في الجاح و هو أحد موانئ الزرانيق ويتبع بيت الفقيه ، و كان مشهوراً بالإصلاح بين الناس و الشفاعة لهم و الوقوف مع مطالب الجماهير الكادحة " الشقاة " و لا يخاف في الله لومة لائم ، و هو و والده السيد درابيش مقبولي لهما دور في عهد الدولة العثمانية في الإصلاح و دعم مشائخ العلم وطلابه " معلومات من المعمرين و الفقيه مُحمّد فقيه فرج " .

[3] – جاكوب ، المرجع السابق ، صـ٢٢٣ .

[4] – الوشلي ، نشر الثناء الحسن " خط " ، و يذكر مُحَّد اديب أهدلي في كتابه " القول الأعدل في تراجم بني الأهدل " أن السيد أحمد كان مبعوث الحديدة في مجلس المبعوثان العثماني و نشر له صورة نادرة صـ ٨٤ . و قد طبع الكتاب المذكور في مطبعة الشرق – حمص – سوريا في الطبعة الأولى سنة جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / يونيو ١٩٤٠ ، عن الوشلي نقل مُحَّد بن مُحَّد زبارة الترجمة في كتابه " نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر " تحقيق و نشر مركز الدراسات و الأبحاث اليمنية – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٩٧٩، صـ١٦٤ .

ولكن كان هناك مناصب يناصبون الدولة العثمانية العداء العلني وهم من بيوت راسخة في السيادة و المنصبة ، ويقومون بتأليب القبائل على الدولة من خلال التحريض العلني ، ومن هؤلاء مناصب المراوعه وهم سادة من آل الأهدل وقد عملوا على تحريض الزرانيق ضد العثمانيين.

وفي هذه الأثناء – أي في سنة ١٩٠٢ – وضع سيد المراوعه نفسه في عداوة مباشرة مع الحكومة العثمانية حيث أنه يمثل شخصية دينية هامة و له نفوذ كبير بين قبيلة الزرانيق العملاقة المسلحة جيداً التي تقطن منطقة بيت الفقيه ...و له صلة الآن في تحريض قبيلة الزرانيق ضد العثمانيين بنسبة نجاح كبير جداً " [١] .

كان من المحتم على العثمانيين غالباً القيام بالتعذيب و القصاص من أولئك القتلة ، وأحياناً كان ينبغي عليهم ترك الحبل على الغارب ، معتمدين على المساعدة المعنوية والأدبية من سادة المراوعه الأقوياء الذين لهم أكثر من أي جماعة أخرى من غيرهم بعض أنواع السيطرة والنفوذ على رجال تلك القبيلة منذ زمن طويل " [٢] .

وأيضاً ممن كان يحرض على الحرب ضد قوى المعتدين المناصب آل الصوفي وهم عرب من ذرية الإمام أحمد بن موسى العجيل[٣] .

---

[١] – وثيقة مرسلة من المقدم ماونسل (**Lieutenant – colonel Maunsell**) إلى السيد أوكونور (**O'conor**) – مرفق يحمل رقم ١٥٣ – راجع

- Records of Yemen , vol . 5 . P 357 .

[٢] – جاكوب ، المرجع السابق ، صـ ٨٢ .

[٣] – الارياني ، القاضي احمد بن حسن ، صادق التحاقيق بما جرى في حاشد و الزرانيق ، " مخطوط "، صـ ٤٦ .

٤-العقال و الأمناء .

العاقل عند الزرانيق هو من يتم اختياره من أبناء قريته ليديرها و مهمته تتمثل في :

١- حفظ الأمن و الاستقرار في القرية .

٢- حل المنازعات الصغيرة و التي لا تحتاج لتدخل الشيخ .

٣- تبليغ الشيخ و الدولة عن الجرائم الكبرى التي تقع في القرية كالقتل و السرقة .

والعاقل قد يكون " مقدمي " و من أصحاب الملكيات المتوسطة و أحياناً الكبيرة أو الصغيرة .

أما الأمين فهو الذي يقوم بكتابة العقود العقارية و عقود الزواج ...الخ ، و يكون من العرب أو السادة و الأشراف فلا فرق في ذلك و له غالباً أرض يزرعها و يعمل فيها كالعاقل والمقدمي .

٥- الفلاحون.

إذا كان الشعب اليمني أغلبيته "يشتغلون بالزراعة " [١] نسبة الفلاحين بـ (٨٠%) من مجموعهم ، والتي تشمل كل من يخدم الأرض " [٢] ، فالتهاميون- و الزرانيق منهم – أغلبيتهم مزارعون ، فالأرض هي الحياة و مصدر رزقهم الوحيد حتى أولئك الذين يعملون في البحر أو الذين تمدنوا لهم أرض يرجعون إليها فيزرعونهاأو يؤجرونها ، فالكل لديه أرض زراعية هي ثروته ، والفلاحون الزرانيق يحبون أرضهم وهم مرتبطون بها حتى صارت ألوانهم من أديم أرضهم ، وهم متعاونون فيما بينهم وقت الحصاد والكوارث والشدائد و لهم في ذلك تقاليد و أعراف ، والكل يزرع فالشيخ يزرع والمقدمي و العاقل ...الخ فكل فرد ينتمي للزرانيق يزرع وكل له رقعة أرض محدودة واسعة أو صغيرة ، وهناك مشايعه للكل ولا يتملكها أحد مهما كان .

---

[١] – غالب ، محمد انعم " دكتور " ، عوائق التنمية في اليمن " دراسة لعهد ما قبل الثورة " ، اوتو هاراسوفيتس – فيسبادن ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨ ، ص٣٩ .

[٢] – العطار ، التخلف الاقتصادي و الاجتماعي في اليمن ، ص١١٨ ، و يرى عضو البعثة العراقية العميد سيف الدين سعيد آل يحيى أن نسبة الفلاحين ٧٥% من مجموع اليمن ، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ،ج ١ ، ص٧٠ .

- الإقطاع في تهامة

يذهب البعض إلى أن الإقطاع موجود في تهامة [١] و متغلغل في أرضها، والحقيقة أن تهامة لم تعرف نظام الإقطاع بمفهومه الأوربي أو الشرقي و إن وجدت ملامحه أو إرهاصاته، وإن الخصوصية التهامية تجعل منها لا تتطابق مع مفهوم الإقطاع، لأنه:

١- توجد ملكيات فردية كبيرة واسعة إلا أن الملكيات الصغيرة و المتوسطة تمثل الشكل الغالب لملكية الأرض فملكية الأرض لم تكن عائدة للإقطاعيين كما هو مفترض في النمط الإقطاعي .

٢- لم يكن يوجد " سادة إقطاعيون " لهم مطلق التصرف في الأمور الاقتصادية و المالية والسياسية و القانونية في نطاق مقاطعاتهم ، فالسيد الإقطاعي الأوربي كان يتمتع بسلطات واسعة على جميع المستويات بعكس الشيخ والذي كان وجوده مرتبطاً بالنظام القبلي لكي يقوم بمهام وظيفية محددة ومتعارف عليها .

٣- إن الغالبية العظمى من المنتجين الزراعيين كانوا فلاحين أحرار و لم يكن هناك وجود لمنتجين "أقنان " كما في الإقطاع الأوربي ، كما أن العلاقة بين الفلاح المنتج ومالك الأرض لم تكن علاقة تبعية شخصية مباشرة كما كانت في أوربا الإقطاعية بقدر ما كانت علاقة تحكمها الأعراف من خلال مبدأ " المشاركة بالمحصول " أو مبدأ " التشريك " .

٤- غالبية الفلاحين كانوا أفراداً مسلحين – وخاصةً الزرانيق – فإنه سيتضح صعوبة إخضاع هؤلاء وتقييدهم للعمل بالأرض لصالح أيٍ كان من دون رغبتهم ورضاهم .

---

[١] – الشهاري ، محمد علي " دكتور " . طريق الثورة اليمنية ، كتاب الهلال ، العدد ١٨٨ ، رجب ١٣٨٦هـ/ نوفمبر ١٩٦٦ ، صـ٦٢– ٦٦ . ، و د / محمد انعم غالب ، عوائق التنمية في اليمن ، صـ٤١ . ، و د / سلطان أحمد عمر ، نظرة في تطور المجتمع اليمني ، دار الطليعة للطباعة و النشر – بيروت ، الطبعة الأولى – فبراير ١٩٧٠ ، صـ٤١ – ١١٧ . ، و د / جولوبو فسكايا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، صـ١٠٧– ١١٩ . ، و د / صادق عبده علي ، الحركات السياسية و الاجتماعية في اليمن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث – بيروت ، دار الثقافة العربية – الشارقة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢، صـ٦٣، ٨٥ ، ٨٦ . ، و الاستاذ عبدالباري طاهر ، اليمن و أفق الحرية ، صـ ٣٠– ٣٧ ، و د / نصر سالم هادي . التركيب الاجتماعي و الاقتصادي للمجتمع في المملكة المتوكلية اليمنية عشية ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، مجلة حولية الآداب –كلية الآداب – جامعة عدن ، العدد الرابع ، يونيو ٢٠٠٧ .

٥- التقسيم الطبقي : كان يختلف إلى حد كبير عما هو مفترض في النظام الإقطاعي و في حالة اليمن لم يكن ذلك التقسيم يصل إلى حد قيامه على أساس أو قواعد قانونية محددة كما هو الحال في النظام الإقطاعي .

٦- لا يوجد إقطاعيو الولايات أو المعاقل المتمتعون بالحقوق السياسية و الاقتصادية والمالية .

٧- الشروط التاريخية مختلفة تماماً في اليمن عن شروط التاريخ الأوربي و ظروفه[١] .

وإذا كان الإقطاع لا يوجد في تهامة

فهل يمكن أن تصنف كـ" بلد شبه إقطاعي" [٢]حيث أن هناك " سمات النظام الإقطاعي كانت كامنة في المجتمع اليمني " [٣] إن اليمن هو بلد إقطاعي ، إذا كنا نعني بهذه الكلمة استغلال جماهير الفلاحين التي تخدم الأرض ، استغلالاً فاحشاً لا حدود له ، وليست وضعيته الإقطاعية هذه " واضحة التقنين " تبعاً لقوانين دستورية ، بل هي وضعية "ضمنية". والفلاح لا يجد أمامه سوى وسيلة عملية سوى الرضوخ للشروط المفروضة عليه"[٤].

وإجمالاً نجد أن هناك نظام تعاوني و عرفي تقليدي سائر منذ القدم يجبر الفلاحين بمساعدة بعضهم البعض من دون تمييز لدى الزرانيق وهذا ما يسمى بلهجتهم " الفزعة " وتعني في اللغة " الإغاثة و النصرة ، من فزع إلى القوم استغاثهم و فزع القوم وفزعهم فزعاً وأفزعهم أغاثهم ولنفزع أي لنغيث وفزعنا أي أغثنا ...فالفزع الإغاثة والنصرة"[٥].

وهذا هو التعاون و ليس السخرة ، فالتعاون متأصل في هذا الشعب الأبي الكريم حيث تظهر بعض المشاكل والأزمات بالنسبة لبعض المزارعين ...وهنا تتخذ حلول من نوع معين لمواجهة هذا الموقف وهو ما يعرف " العون " أو " العانة " والذي يبدأ بمبادرة أحد الفلاحين ممن يعانون المشكلة

---

١ - العطار ، التخلف الاقتصادي و الاجتماعي في اليمن ، صـ١١٥-١١٦ ، و الشرجبي ، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، صـ ١٢٦- ١٢٧ .

٢ - الاستاذ عبدالباري طاهر ، اليمن الإرث و أفق الحرية ، صـ٣٠ .

٣ - المسعودي ، عبدالعزيز قائد " دكتور " ، معالم تاريخ اليمن المعاصر ، القوى اليمنية لحركة المعارضة اليمنية (١٩٠٥- ١٩٤٨) ، مكتبة السنحاني – صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢، صـ٩٤ .

٤ - العطار ، المرجع السابق ، صـ ١١٦ .

٥ - الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، جـ١ ، صـ٩٦٠ ، و ابن منظور ، لسان العرب جـ٢ ، صـ٢٥١ ، و المرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، مادة " ف . ز . ع " ، جـ١٧ ، صـ ١٢٥ .

بإطلاق عيار ناري بعد صلاة المغرب وإخراج خادم القرية " المزين " لضرب الطبول حول القرية ، وذلك إيذاناً بطلب صاحب المشكلة العون..." [1].

وكذلك إلى أن الإقطاع لم يوجد في بلاد الزرانيق في فترة البحث و ذلك من خلال الاستقراء التاريخي وحوادثه ومن خلال العلاقات بين الملاك والفلاحين وحكايات المعمرين في ذلك والوثائق ، أن معظم الزرانيق فلاحون ولهم أراضي زراعية متفاوتة في المساحة، ويمكن فرزها وتقسيمها إلى:

١- الفلاحون الأغنياء : وهم الفلاحون الذين يمتلكون أراضٍ تزيد عن قدرتهم على استغلالها استغلالاً مباشراً ، فيسلمونها إلى فلاحين فقراء أو معدمين يقومون بزراعتها مقابل حصة معلومة من المحصول يتقاضونها منهم .

٢- الفلاحون المتوسطون : وهم الفلاحون الذين يمتلكون أراضٍ تكفي حاجتهم و يقومون باستغلالها بأنفسهم .

٣- الفلاحون الفقراء : هم الذين يمتلكون أراضٍ لا تكفي حاجتهم فيقومون بزراعة أراضٍ أخرى يأخذونها من الفلاحين الأغنياء إلى جانب أراضيهم الخاصة .

٤- الفلاحون المعدمون : هم الذين لا يمتلكون أراضٍ خاصة بهم فيعيشون من بيع قوة عملهم ومن زراعة أراضي كبار الملاك والفلاحين الأغنياء [٢] .

٦- الشقاة

والشاقي هو الذي لا أرض له ويشقى " يعمل " في أرض الغير ، و يصنفون طبقياً تحت مسميات " الفلاحين الفقراء " [٣] أو " الفلاحون المعدمون " [٤] أو " العمال الزراعيون "[٥] وكلها تصب في معناً واحد و هو ما اتفق اليمنيون على تسميته بـ " الشاقي " ، فهم يعيشون في

---

[١] - العودي ، حمود " دكتور " . التراث الشعبي و علاقته بالتنمية في البلاد النامية ، دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني ، مركز الدراسات اليمنية – صنعاء ، عالم الكتب – القاهرة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠، صـ١٤٤ – ١٦٥ .

[٢] - الصايدي ، احمد قايد " دكتور " ، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين (١٣٢٢-١٣٦٧هـ/ ١٩٠٤- ١٩٤٨) ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ ، صـ١٧ .

[٣] - الشهاري ، طريق الثورة اليمنية ، صـ٦٧ ، و هو يختلف مع البقية في هذه التسمية .

[٤] - سلطان أحمد عمر ، نظرة في تطور المجتمع اليمني ، صـ٩٩- ١١٠ ، و الصايدي ، حركة المعارضة اليمنية ، صـ١٧ ، و المقرمي ، التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية ، صـ١٤٨ .

[٥] - العطار ، التخلف الاقتصادي و الاجتماعي في اليمن ، صـ١١٨ ، ١٣١ ، و د. محمد أنعم غالب ، عوائق التنمية في اليمن ، صـ ٤٢ ، و المسعودي ، معالم تاريخ اليمن المعاصر ، صـ٥٦ .

القرى وهم من أبناء القبائل و لهم عائلات و منازل يملكونها ولكن لا يملكون أرضاً " ومن لا أرض له في مجتمع زراعي فمركزه الاجتماعي منخفض ويعير بأنه ليس له سهم إلا في الشمس والطريق " [1] .

وهؤلاء الشقاة يحتلون نسبة من سكان تهامة مع عائلاتهم بـ(١٠%) من سكان تهامة "[2] ولكن هذه النسبة من ذلك في تهامة[3].

وقد كانت أجور هؤلاء الشقاة في الأرض منخفضة للغاية تبعاً للنواحي و حسب شروط العمر"[4] ، وتتحدد الأجر اليومي للعامل الزراعي في موسم البذار و الحصاد مع وجبة واحدة في كلا الحالين " [5] و كل ذلك يدل على تدني مستوى دخلهم فقط .

أما الزرانيق و الذين يعرفون قيمة الأرض و الأرض عندهم معيار ، و العيب كل العيب حسب ما يقولون أن لا يكون للإنسان أرض ، فهو يعير و يهان و ينظر له بازدراء و أمثلتهم تمتلئ بالسخرية و الاستهزاء بذلك [6] .

والشاقي عندهم قد يكون له أرض و يعمل في أرض الغير و هذا ليس بعيب بل رجولة وكد وعمل ، أما من لا أرض له فهو بعكس ما سبق.

٧- العبيد .

والعبيد طبقة من طبقات المجتمع الزرنوقي و قد كانت رائجة في العصور الوسطى والحديثة في تهامة لقربها من الشواطئ الأفريقية و كذا لرغبة التهاميين في أيدي عاملة رخيصة ثابتة و مستمرة في زراعة الأراضي و الأعمال المنزلية و كذلك لإظهار المكانة الاجتماعية للشخص المالك للعبيد .

---

[1] – غالب ، عوائق التنمية في اليمن ، صـ٣٤ .

[2] – الشهاري ، طريق الثورة اليمنية ، صـ٦٧ ، و د/ محمد أنعم غالب ، عوائق التنمية في اليمن ، صـ٤٢ ، و سلطان أحمد عمر ، نظرة في تطور المجتمع اليمني ، صـ٦٨ .

[3] – غالب ، عوائق التنمية في اليمن ، صـ٤٢ ، و الشهاري ، طريق الثورة اليمنية ، صـ٦٧ ، و سلطان احمد عمر ، نظرة في تطور المجتمع اليمني ، صـ٦٨ .

[4] – العطار ، المرجع السابق ، صـ١٣١ .

[5] – غالب ، المرجع السابق ، صـ٤٢ ، و الشهاري ، المرجع السابق ، صـ٦٥ ، و العودي ، صـ ١٧٨ – ١٧٩ .

[6] – استقيت هذه الأمثال من الحاج حسن اسماعيل خزرجي " ٩٥ سنة " .

وهم من الناحية الاجتماعية مرتبتهم لم تكن في أسفل درجات السلم الاجتماعي ، إذ أن هذه المرتبة كانت مخصصة لشريحة أدنى مكانة منهم وهم الأخدام مع أن أفرادها " أحرار " .

ومن المحتمل جداً أن السبب في ذلك يعود إلى خصوصية العلاقة بين العبد و سيده . فقد كان العبد يرتبط ارتباطاً مباشراً بشخص مالكه و بالتالي فإن أي احترام للعبد إنما هو احترام لشخص مالكه ، والعكس صحيح وهذا هو وحده – تقريباً – الذي يفسر لنا ارتفاع مكانة العبد عند بقية الشرائح الاجتماعية و تدني مكانة الأخدام " الأحرار " ، والعبيد أنفسهم ينظرون إلى أنفسهم على هذا الأساس [1] .

ولكن الزرانيق يرون أيضاً أن هناك صفات يتصف بها العبد تجعله يرتفع في عين سيده ومجتمعه كالصدق و الأمانة و الشجاعة والبطولة و الوفاء ...الخ و أحياناً ترتفع مكانة العبد حتى على سيده نفسه إذا كان سيده جبان أو خائن أو بخيل ، فتظهر جدارة العبد و تنزل مكانة سيده الأخلاقية فقط [2] أما إذا كان العبد فيه صفات السوء كالسرقة و الجبن و الكسل والقذارة فينزل إلى مرتبة " الأخدام " فيعيش معهم و يتزوج منهم .

والتهاميون – وبالذات تهامة الشام – ومنهم " السادة " يكثرون من شراء الجواري واللاتي فيما بعد يصبحن أزواجهن ، أما الزرانيق فهم مقلون من ذلك للحفاظ على نقاء دمهم – كما يقولون – وتبين هذه الوثائق أن العبد كان يباع و يشترى كسلعة أو ملك عقاري و بشروط معينة و صفات جسدية واضحة .

وبما أن العبيد كانوا يشكلون ملكاً خاصاً ، فإنهم كانوا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بشخص مالكهم ، والذي كان يعاملهم معاملة إنسانية ، و قد كانوا يتمتعون أحياناً بحرية أوسع ، وبحياة يحسدهم عليها الفلاحون " [3] .

---

[1] – الشرجبي ، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، ص٢٥٨ .

[2] – و لكنهم يشددون على مقولة " العبد عبد " .

[3] – العطار ، المرجع السابق ، ص١١٩ .

وقد استكثر الزرانيق من العبيد و الاماء ، وقد كان لدى الشيخ حسن مُحمَّد فاشق ووالده الشيخ مُحمَّد يحيى فاشق مئات من العبيد، وكذا ما قيل عن الشيخ يحيى منصر معروف و الذي كان لديه سبعة عبيد[1].

٨-الريسأ :

الريسأ هم الحلاقون أو المزينون ، واللفظة تهامية مفردها ريس بفتح الراء وكسر الياء وسكون السين وجمعها ريسأ بكسر الراء وسكون الياء ، والأصل اللغوي من رأس و رؤساء.

واللفظة تستدعي التاريخ اليمني ، ليحكي أبناء تهامة و منهم هذه الطبقة قصة التسمية وتقوقعهم في طبقة واحدة، فيرون أنهم قديماً كانوا يحكمون اليمن وأنهم من الأحباش وهم ينحدرون من رؤساء الجيش الحبشي، ثم انهم عاشوا فترة طويلة من الزمن و تزوجوا وتوالدوا في اليمن وأنجبوا أجيالاً وأصبحوا يمنيين و إن كانوا من أصول حبشية ثم غُلبوا وهُزموا وفرَّ منهم من فر إلى الحبشة، ومن ولد في اليمن فقد خُير بين العودة للحبشة أو البقاء في اليمن بشرط العمل في المهن التي كان ينظر إليها العرب على أنها محتقرة ويرفضون الاشتغال بها، ففضلت الأجيال التي ولدت في اليمن البقاء و العمل في الحلاقة والتزيين.

وتنحصر أعمال الريس في الحلاقة و لكن هناك أعمال أخرى يقومون بها، منها "الطب الشعبي" و أن هذه الطبقة "تمارس العلاج الطبيعي للصداع و الآلام الجسدية الأخرى مثل جبر الكسور والحجامة و يقومون بمداواة الجسد و معالجة الدم و الشعر و خلع الأسنان و الكي"[2]. وأشتغل الشخص الذي يدخل في هذه الفئة إلى جانب مهنة الحلاقة ، بمعالجة عدد من الأمراض بالوسائل الشعبية ، يقومون بعملية الكي لبعض المناطق التي يشكوا منها المريض وكذا يقومون بالحجامة أي امتصاص الدم " [3] .

---

[1] – سمعت ذلك من جدي الحاج يحيى حسن زبري و علي جربوع و سالم يحيى مشهور .

[2] – ريخت ، مارينا دي " دكتورة " . رائدات في ظروف غير مواتية ، ترجمة : مُحَمَّد عبدالحميد عبدالرحمن ، دار مهاجرون – أمستردام ، ابريل ٢٠٠٣ ، ص٥٨ .

[3] – جولوبو فسكايا ، د . ي . ك . ، حول وضع الفئات الدنيا في البنية الاجتماعية للمجتمع اليمني ، ترجمة د. قائد مُحَمَّد طربوش ، مجلة الحكمة ، العدد ١١٠، ص٣٠- ٣١ .

وهناك أعمال أخرى " كالعزف على آلة المزمار " [١] و"القيام هو و أسرته بدق الطبول في المواكب العامة و إدارة حلقات الرقص بمختلف أنواعه " [٢] .

وفي تهامة بكتاب " زبيد العمارة السكنية و التاريخ الاجتماعي ، الطبقات الاجتماعية من خلال أعمال الريسا أنها : " الحجامة واقتلاع الأضراس وتقديم الأضاحي أي ذبح المواشي في بعض المناسبات لدى الناس الذين لا يريدون القيام بذبحها بأنفسهم ، في زبيد ، يعمل كل حلاق في خدمة عدد من العائلات الرفيعة في حيه ، فيذهب لحلاقة الرجال في منازلهم ، مقابل أجر يدفعونه له ولشخصية الحلاق دور في العديد من المناسبات خصوصاً طوال الأيام التي تدوم فيها مراسيم الزواج " [٣] والأعمال الفلكلورية للأفراح التهامية و دور الريس في ذلك ومنها دور الريسة أو المغترفة " وهو " اسم يطلق على كل النساء اللواتي يطلقن الزغاريد في المناسبات المختلفة "[٤] .

وهناك مهام أخرى للريس " إلى جانب مهنته الرئيسية الحلاقة " يقوم المزين بمهام أخرى هامة: كالختان وخدمة المدنيين في المناسبات المختلفة ويقوم بتوزيع الدعوات للمدعوين وخدمتهم ، كما أنه يتقدم موكب العريس في حفلات العرس[٥] " وتقوم المزينة بقص شعور النساء و تصفيفه وعموماً بتجميل النساء كما تشارك في ترتيب حفلات الزواج وبالإضافة إلى ذلك تقوم بخدمة مجالس النساء وقت القيلولة [*] أو في غيرها من خلال إعداد "المداعة " وإعداد الشاي والقهوة...."[٧] .

ولكل قرية أو عدة قرى في بلاد الزرانيق ريس يختص بها ويتوارثها أبناءه بعده ولا يجرؤ أحد من الريسأ الآخرين على منافستهم فيها و له عمل واحد عندهم إلى جانب ما سبق وهو الحلاقة لكل أفراد البيت الواحد سواءً في القرية أو البيت أو الأرض أو تحت شجرة وفي أي وقت متى ما أراد أحد أبناء القرية وكان يحلق للرجل كل شيء في جسده ، وأجره يحصل عليه مرتين في العام :

---

[١] – جلازر، إدوارد ، اليمن في كتاب الرحالة الأجانب ، ص٢٨ .

[٢] – العودي ، حمود " دكتور" . التراث الشعبي و علاقته بالتنمية ، ص١٣٦ .

[٣] – بونانفان ، بول " دكتور" ، احياء زبيد : ملاحظات في التاريخ الاجتماعي ، حوليات يمنية ، صادرة عن المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية بصنعاء ، العدد الأول – ٢٠٠٢ ، ص ٥٦ .

[٤] – المرجع السابق .

[٥] – الشرجبي ، الشرائح الاجتماعية ، ص٢٣٩ .

*– و تسمى في تهامة بالنشرة و تبدأ من بعد صلاة العصر حتى المغرب .

[٧] – المرجع السابق ، ص٢٣٩– ٢٤٠ .

١- أجر يوم الحصاد ، و يتمثل في عذق .

٢- أجر يوم الخبيط ، أي يوم ضرب و خبط العذق لاستخراج الثمار .

إلى جانب ما يحصل عليه من مكافآت مالية و عينية في مناسبات مختلفة .

٩- الأخدام .

الأخدام طبقة اجتماعية مهمشة في المجتمع اليمني ، في أسفل السلم و رفض دمجها في المجتمع[١] أو محاولة تعليمها [٢] وشوهها و نظر إليها بعنصرية حتى في المسلسلات التلفزيونية [٣] ، ولم ولم تلق هذه المعاملة فقط من الطبقات الاجتماعية التقليدية " المتخلفة – الرجعية " بل حتى من الأنظمة التقدمية التي حكمت اليمن في القرن العشرين [٤] فمن هم الأخدام و ما هو الأصل لوجودهم في اليمن ...؟

فأغلب الدراسات تؤكد أن هذه " عناصر بشرية أفريقية الأصل و التي يمكن ملاحظتها بوضوح في حياة شعبنا ...! وهي تعيش وضعاً بائساً في المجتمع " [٥] ، في حين يذهب آخرون إلى أنهم عناصر هندية [٦] أو حميرية [٧] أو بقايا عبيد [٨] أو أنهم يمنيون هاجروا إلى الحبشة واختلطوا بالسكان ثم رجعوا لوطنهم [٩] أو هم " عبارة عن حثالة متبقية من دخلاء على البلاد نساهم التاريخ التاريخ و أن المجتمع اليمني قد نفر من عملية اندماجهم معه " [١٠] أو أنهم مزيج بين الفرس –

---

١ – صحيفة الوحدوي ، الدمج الاجتماعي لطلاب الفئات المهمشة ، العدد ٥٤٨ ، ٢١ / يناير / ٢٠٠٣ .

٢ – الحرازي ، سيناء . أثر الوضعية الاجتماعية للفئات المهمشة في العلاقات الأسرية ، محاضرة في مؤسسة العفيف الثقافية ، نشرة ملخصها صحيفة الوحدوي عدد ٦١٨ بتاريخ ٢٢ / يونيو / ٢٠٠٤ ، و مقال "مهمشون في وطن مهمش " لمحمد القيرعي ، الثوري العدد ١٨٣٩ .

٣ القيرعي ، محمد " رئيس منظمة الدفاع عن الأحرار السود في اليمن " . ، مسلسل سيف بن ذي يزن يسيء لنا ، صحيفة الثقافية العدد ٢١٥ بتاريخ ١٣ / ١٠ / ٢٠٠٣ ، ومقال له بعنوان " مسلسل سيف بن ذي يزن وجه متوحش من وجوه الثقافة العنصرية " صحيفة التجمع العدد ٤٩٠ بتاريخ ٥ / يناير / ٢٠٠٤ .

٤ – صحيفة التجمع ، " الأحرار السود يطالبون الاشتراكي بالاعتذار " العدد السابق .

٥ – العودي ، حمود " دكتور " ، المنظور العلمي للثقافة ، دراسة خاصة عن المجتمع اليمني ، دار الهنا – الطبعة الأولى ١٩٧٣ ، صـ ١١٥ .

٦ – ت . ارنود . و أ . فاسيير ، المرجع السابق ، صـ٧٢ .

٧ – نفسه .

٨ – جلازر ، اليمن في كتابات الرحالة الأجانب ، صـ٢٨ ، و أوليج جيراسيموف و يوماشين ، في جبال العربية السعيدة ، ترجمة جليلة عبدالوهاب جحاف ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، صـ ٦٨ .

٩ – عبده علي عثمان ، تعليقاً على ما ترجمه في مقال " الأخدام في اليمن " ، المرجع السابق صـ ٧٥ .

١٠ – و هو رأي الباحث الن روود **A . Rouaud** – أورده الشرجبي في"الشرائح الاجتماعية ...صـ ٢٦١ .

الأثيوبي أو الأصل الأثيوبي العربي [١] أو هم مزيج ثلاثي بين الأصل الحبشي و الفارسي واليمني[٢].
واليمني[٢].

أن الأخدام مصطلح حديث ظهر في القرون الثلاثة الأخيرة الثاني و الثالث و الرابع عشر الهجري أي من الثامن عشر و التاسع عشر و العشرين الميلادي ، وأن التسمية السابقة لتسمية الأخدام هي السناكم ، بفتح السين المهملة و قبل الألف نون وبعده كاف مكسورة "[٣] السناكم طبقة اجتماعية منحطة فهم " يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات و لا شيئاً من الشرائع ....يشربون و يلعبون ....ويضربون الطبول " [٤] ، أنهم "يأكلون الميتة ، وهم أناس لاقدر لهم عند الناس ، يدقون الطبول ، تلغ الكلاب في آنيتهم ..."[٥] فهذه بعض صفاتهم و التي تدل على على انحطاطهم الاجتماعي والأخلاقي و الديني، انغلقوا على أنفسهم و كوّنوا " جيتو " **Ghetto** منفصلين عن المجتمع رافضين الانفتاح أو الاقتراب من حياة البشر [٦] .

وقد كان لبعض السناكم أعمال يدوية مثل عمل الجونيات والمناخل والطفي والأعمال اليدوية البدائية [٧] .

فهم يشكلون طبقة اجتماعية متدنية جداً عند الزرانيق ، ورفض الزرانيق اعتبار الأخدام ضمن مكوناتهم الاجتماعية و طبقاتهم رغم اعترافهم بأنهم " يسكنون في أحياء خاصة بهم عادة ما تكون خارج المدن والقرى تسمى "حافة الأخدام " و كما هو الحال في الحديدة و بيت الفقيه.."[١].

---

[١] – جولوبو فسكايا ، حول وضع الفئات الدنيا ، المرجع السابق ، صـ ١٦ . ، و ثورة ٢٦ سبتمبر للباحثة أيضاً ، صـ١٠١ ، وماربنا دي ريخت ، رائدات في ظروف غير مواتية ، صـ٥٨ .

[2] – **G . Hey worth – Dune , Al- Yemen . A General social , political and Economic survey . , Cairo 1952 . PP . 14 – 16 .**

و عنه ينقل الدكتور مُحَمَّد أنعم غالب في عوائق التنمية في اليمن ، صـ٣٥ ، و الدكتورة جولوبو فسكايا في دراستها حول وضع الفئات ، صـ١٦ .

[٣] – الشرجي ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف . طبقات الخواص أهل الصدق و الإخلاص ، الدار اليمنية للنشر و التوزيع – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ ، صـ٢٢٢ .

[٤] – المرجع السابق .

[٥] – المعلم وطيوط ، تاريخ وطيوط ، " مخطوط " ، صـ١٢٠ .

[٦] – مقشر ، عبد الودود قاسم ، السناكم ، صـ٨١–٨٥ ، ضمن كتاب مُحَمَّد سالم شجاب السابق .

[٧] – مجهول ، نور المعارف ، تحقيق مُحَمَّد عبدالرحيم جازم ، المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية بصنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ ، الجزء الأول ، صـ٢٢٧ .

و على ذلك فهم إذن يعيشون في بيوت منفصلة في قرى الزرانيق ، و يتركز دورهم على ما يلي:-

١- المشاركة في حراثة الأرض و ضمدها بشكل سليم .

٢- يخبط الحصاد ، بمعنى ضرب السنابل المحصودة لإخراج الثمار .

٣- بناء العشش .

٤- عمل أسوار للبيوت الزرنوقية .

٥- ضرب الطبول و صناعة النعال .

و كل ذلك و غيره مقابل أجر نقدي و لكن غالباً ما يكون الأجر عبارة عن حبوب " طعام كما يسمى عند الزرانيق " يأخذه الخادم يوم الحصاد .

حياة الزرانيق اليومية و مأكولاتهم و ملابسهم :

١- الحياة اليومية للزرانيق

تبدأ حياة الزرنوقي اليومية مع صلاة الفجر حيث يصحو مبكراً ليصلي الفجر ثم يتجه إلى أرضه و يبدأ عمله اليومي برعاية أرضه و زراعتها و بذرها و ريِّها و حصادها ... و خلال العام الواحد تتعدد مهامه في أرضه خلال الفصول الأربع ، فهو في صباح :-

١- الربيع يعمل على حراثة الأرض و توسيعها .

٢- الصيف يقوم ببذر الأرض .

٣- الخريف يعتني بالزراعة التي تكون قد قامت و استوى عودها في أول الخريف و في آخر الخريف يقوم بالحصاد و قطف السنابل .

٤- الشتاء يبدأ موسم زراعي جديد .

أما في الظهر ، فبعد الانتهاء من الأرض يذهب إلى بئر القرية (ليبرح) أي يستخرج الماء من الآبار و سقي الدواب و ملأ البيت بما يحتاجه من ماء خلال يومه و ليله ، ثم يذهب للمسجد لأداء

---

[١] - جلازر ، المرجع السابق ، صـ٢٧ .

صلاة الظهر و الانعطاف لبيته للراحة و الغذاء ثم يبدأ العصر حيث تتجدد المهام حسب الفصول أيضاً و على النحو التالي :-

١- في أيام الربيع و تسمى " موسم العمرة " أي تعمير الأرض و" تبريزها " أي قطع الأعشاب و الشجيرات الضارة و إصلاح " الزبير" و هو سور الأرض و أيضاً سدها الذي يجمع المياه فيه و الأرض تسمى عندهم بـ" الزهب " ، والزهب في اللغة " القطعة الوافرة من المال والأرض"[١].

٢- في أيام الخريف يرعى الدواب فقط .

٣- في أيام الصيف يواصل يومه ببذر الأرض .

٤- في أيام الشتاء يحصد و يعتني بالمواشي .

أما ظاهرة القات فقد كانت تمثل في حياة الزرنوقي ظاهرة نادرة و لا يخزن إلاّ في " أيام الوعد " و هو الذهاب إلى السوق أو بيت الفقيه أو أيام المناسبات و غالباً ما كان كبار السن هم الذين يمضغون القات و لساعة أو ساعتين فقط .

أما المساء ، فالزرانيق بعد أداء صلاة المغرب يجلسون حول المسجد و يتداولون شؤون القرية و شؤون القبيلة ثم يلجون المسجد لأداء صلاة العشاء و بعد ذلك تبدأ جلسات السمر حيث تحكى قصة و تاريخ القبيلة بطريقة ميثولوجية و يسرد المعمرون طرفاً من حياة الأوائل و كذا حياتهم أيام شبابهم و تدار النكات و القصص الخرافية و يبدأ الشباب باللعب و ينتهي كل شيء في الساعة التاسعة أوالعاشرة مساءً و يذهب الجميع إلى منازلهم ليخلدوا إلى النوم .

- المرأة الزرنوقيه

تقع عليها المسئولية في كثير من الأمور ، و تبدأ حياتها الصباحية بالتبكير في الاستيقاظ ثم طحن الطعام و إعداد وجبة " القراع " "الفطور" و توظيب البيت و تنظيفه و إيصال الأكل إلى الزوج في مزرعته و مساعدته مع أبناءها في إزالة الأعشاب و هو ما يسمى بالعلف و تقديمه للدواب و قطع الشجيرات الضارة بالزرع و تقديمها للثيران و الأبقار ، و المشاركة مع زوجها في بذر الأرض و زراعتها و حصادها ، و الاعتناء بالأطفال و جلب الماء إلى البيت و تصليح ما خرب منه و الاحتطاب ... و

---

[١] – الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ١٢٢ . و ابن منظور ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٤٤٨ . والمرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، مادة " زهب " جـ٧ ، صـ ١٢٠ .

في الليل تعد العشاء و تنظف البيت و تنتظر زوجها و تتهيأ له حتى إذا ما قدم اكتملت حياتها السعيدة ...!

٢- مأكولات الزرانيق

الأكل عند الزرانيق بسيط جداً و كله منتج محلي ، فهم يأكلون مما يزرعون ويذبحون مما يرعون ، ويكاد يجمل أكلهم في الخبز واللبن واللحم وكل ما تولد من ذلك ، فمكونات الوجبات الزرنوقية الثلاث الرئيسية من الأكل هي كما يلي :-

١- الوجبة الأولى :- القُراع (الفطور)

ويسمي الزرانيق والتهاميون بشكل عام صبوح الإفطار بالقراع [١] ، ويرجعون سبب التسمية إلى قرع الصفراء وعلى هذا فالتسمية عربية خالصة ف " قرع الشيء يقرعه قرعاً ضربه وكذلك رده و سكنه وكبحه " و "والقرعة أيضاً الجراب الواسع يلقى فيه الطعام " [٢] فقرع الصفراء أي وأد وقتل الملاريا أو أي مرضٍ آخر في بدأها ومهدها من خلال التغذية الصحية في وقتها .

و تتكون وجبة القراع مما يلي :-

١- العيش ، و العَيْشُ لفظة يمانية خالصة -كما يقول ابن دريد - و تعني الطعام [٣] . والطعام عند الزرانيق -كما هو في اللغة [٤] - اسم جامع لكل ما يقتات به الناس من الحبوب كالشعير و الحنطة و الدخن والدجرى " اللوبيا " ....و غير ذلك .

و العيش عند الزرانيق نوعين :-

١- فطير و الفطير في اللغة هو " خلاف الخمير و هو العجين الذي لم يختمر و الذي اختبز من ساعته " [٥] و تتكون هذه الأكلة من الدخن و طعام الغرب ...

---

[١] - جلازر ، المصدر السابق، صـ٦٨ .

[٢] - الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٦٢٠ . ، و ابن منظور ، ، المصدر السابق، جـ١٢ ، صـ٣١٢ ، و المرتضى الزبيدي ، المصدر السابق ، مادة " ق . ر . ع " ، جـ ١٠ ، صـ ١٧ .

[٣] - الفيروز أبادي ، المصدر السابق، جـ١ ، صـ٧٧٣ . ، و ابن منظور ، ، المصدر السابق، جـ٦ ، صـ٣٢١، والمرتضى الزبيدي ، المصدر السابق، مادة " ع . ي . ش " ، جـ ١٠ ، صـ ٢٠ .

[٤] - الفيروز أبادي المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٦٠٣ . ، و ابن منظور ، ، المصدر السابق، جـ١٢ ، صـ٣٦٣، والمرتضى الزبيدي ، المصدر السابق، مادة " ط . ع . ا . م " ، جـ ١٧ ، صـ ١٩٠.

[٥] - الفيروز أبادي ، المصدر السابق، جـ١ ، صـ٧٧٣ . ، و ابن منظور ، ، المصدر السابق، جـ٥ ، صـ٥٥،والمرتضى الزبيدي ، المصدر السابق، مادة " ف . ط . ر " ، جـ ١٧ ، صـ ١٣٠.

٢- الكدر وهو الحامض من الأكلة السابقة والتي تكون قد " شتيت " أي حمضت قبل ذلك بزمن وفي اللغة " الكَدَرُ هو القبضات المحصودة المتفرقة من الزرع ونحوه واحدته كدرة .. قال كراع : هو صنف من الطعام " [١]

٢- ما يصنع مما سبق ليكون إداماً مثل الزومة و الكبان و " الكبان طعام لأهل اليمن يتخذ من سحيق الذرة المبلولة و يجعل في مراكن صغار " [٢] .

٣- الألبان الحليب و هو عند الزرانيق ثلاثة ألوان :-

١- الحليب و يكاد يكون مشروب اليوم بكامله ولا يختص بوقت و يشرب بكمية كبيرة .

٢- الريبة و الريب " هو اللبن الرائب و هو الذي يمخض فيخرج زبدة ، فقيل للبن الممخوض رائب لأنه يخلط بالماء عند المخض ليخرج زبدة " [٣] ويشرب صباحاً مع الكدر ويستخدمونه للأطفال بكثرة .

٣- القارص و" القارص الحامض من ألبان الإبل خاصة وهو شديد الحموضة " [٤] ويستخدم صباحاً بكثرة .

هذا إلى جانب ما يستخرج من مشتقات الألبان كالزبدة والجبنة والثريبة " الزبادي " .

٢-الوجبة الثانية :- البُدء (الغداء).

وجبة الغذاء تسمى عند الزرانيق بالبُدء بضم الباء[٥] ، وهذا لحبهم الشديد للحم واعتقادهم القوي أنه لا يصح إطلاق لفظة غذاء إلاّ بوجود لحم فإذا لم يوجد اللحم فهو ليس بغذاء لديهم ، والبُدء في اللغة العربية هي " المفاصل وإحداها بدى مقصور وهو أيضاً مهموز تقديره بدع وابداء

١ - الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٦٠٣ . و ابن منظور ، المصدر السابق، جـ٥ ، صـ١٣٤،والمرتضى الزبيدي ، المصدر السابق، مادة " ك . د . ر " ، جـ ١٧ ، صـ ١٢٣ .

٢ - الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، جـ١، صـ١٥٨٣ . ، ابن منظور ، المصدر السابق ، جـ١٣ ، صـ٣٥٢ ، و تاج العروس ، مادة " ك . ب . ن . " جـ ١٧ ، صـ ١٥٠ .

٣ - الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، جـ١، صـ١٨٣ . ، ابن منظور ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٤٣٩ ، و تاج العروس ، مادة " ر . و . ب . " ، جـ١٧ ، صـ ١٤٢.

٤ - الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، جـ١، صـ٨٠٨ . ، ابن منظور ، المصدر السابق ، جـ٧ ، صـ٧٠ ، و تاج العروس ، مادة " ق . ر . ص . " ، جـ ١٧ ، صـ ١٦٥ . .

٥ -كامل ، مراد " دكتور " . اللهجات العربية الحديثة في اليمن . معهد البحوث و الدراسات العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ ، صـ ٨٣ ، نقلاً عن خليل نامي في دراسة ميدانية عن اللهجات اليمنية نشرها في مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة مايو سنة ١٩٤٦ و مايو ١٩٤٨ .

الجزور عشرة وركاها وفخذاها وساقاها وكتفاها وعضداها ... فالبدى المفصل والعظم بما عليه من اللحم " [1] .

ويتكون الغذاء عند الزرانيق مما يلي :-

١- الفطير ، ويكون قد طحن لساعته وطبخ .

٢- اللبن.

٣- اللحم .

٤- العسل .

٥- البر في المناسبات و يفت مع العسل .

٦- اللحوح و هو طعام أهل تهامة فقط كما يقول الفيروز أبادي و المرتضى الزبيدي " اللُّحوح بالضم : شبْهُ الخبز القطائف يؤكل باللبن يعمل باليمن ، و قد يؤكل مثروداً في مرق اللحم نادراً و هو غالب طعام أهل تهامة حتى لا يعرف في غيره من البلاد فاللحوح من خواص أرض اليمن لا يكاد يوجد في غيره " [2] .

٧- السحاويق (الفلافل).

٨- الإدام كالملوخية و البامية ... وغير ذلك .

و طريقة أكل الفطير و اللبن قديمة عند الزرانيق وما زالت حتى يومنا هذا وهي كما.

٣- الوجبة الثالثة :- العشاء

وجبة العشاء هي اللبن و العيش فقط .

و هذه الأكلات التي ذكرت سابقاً عند الزرانيق هي لجميع أفراد الأسرة إلاّ أن الشباب كانوا لا يأكلون إلاّ اللبن و الفطير و السمن فقط و يعيرون إذا أكلوا من غير ذلك .

---

[1] – الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، جـ١، صـ ٤٢ . ، و لسان العرب ، جـ١ ، صـ٢٦ . ، و تاج العروس ، مادة " ب . د . أ . " ، جـ ١٧ ، صـ ٩٥ .

[2] – الفيروز أبادي ، المصدر السابق، جـ١ ، صـ٣٠٦ .، و تاج العروس ، مادة " ل ح ح " ، جـ١٧ ، صـ ١٩٢ . .

٣- ملابس الزرانيق .

الملابس عند الزرانيق تتناسب مع مكوناتهم التاريخية وبيئتهم الجغرافية ومناخهم الحار، وهي بشكل عام بسيطة في مكوناتها بساطة لابسيها، وهؤلاء أخفّ أهل الأرض لباساً ...خاصة في القرى المنتشرة بعيداً عن المدن التهامية ... فقد يكتفي أحدهم بما يستر عورته فقط وما يستر رأسه من أشعة الشمس المحرقة ... و قد ترى رجال و نساء قبيلة (الزرانيق) المشهورة في تهامة يضعون على رؤوسهم قبعة كبيرة من الحصير أثناء اشتغالهم في العراء ...حتى إذا التجأوا إلى الظل تحت عُششِهِم المخروطية المصنوعة من أغصان الأثل و القش ، رفعوا القبعة المكسيكية ووضعوا على رؤوسهم طاقيات خفيفة مصنوعة من القصب الخفيف " [(١)] .

"ففي تهامة ، نظراً لارتفاع درجة الحرارة و الرطوبة طول العام و فقر الغالبية العظمى من السكان ، نرى الأطفال عراة حفاة يضعون في رقابهم حلقات من حديد ، بها أحجبة وتمائم وتعاويذ يعتقد أماتهم وآباؤهم أنها تقيهم شر العين و المرض و الحسد و مس الجن و تجلب لهم الحظ و تبعد عنهم الهموم ، ويترك الرجل النصف الأعلى من الجسم عارياً في أثناء العمل وإبان اشتداد الحر ، ويغطي النصف الأسفل بمئزر محيط اسطواني الشكل ملون ذي خطوط ، ويشده على الأرداف .... فإذا انتهى من عمله أو تلطف الجو يلبس قميصاً قصيراً ، (صدرة) قصير الأكمام ، بينه وبين الفوطة زنار من القطن أو الجلد يعلق فيه الخنجر أو الخرطوش أو هما معاً ، ويضع اليمني على رأسه طربوشاً من الخيزران للوقاية من الشمس ويسمى " الكوفي " وهو قمعي الشكل بني اللون ...ويعتبر غطاء الرأس الرسمي في الحديدة ...كما تستعمل الشبقة و هي غطاء للرأس على شكل القبعة ، وهي قديمة العهد في تهامة ....ويلبسها الرجال والنساء ، وتصنع محلياً من الخوص ، وهي رخوة متهدلة واسعة النسيج ، يتخللها الهواء ، متسعة الأطراف ، تظلل كل الرأس و العنق ، عالية لكي تحفظ الرأس من أشعة الشمس " ونساء تهامة يرتدين غلالة رقيقة بلا أكمام تسمى "الكورتة" و تحت الكورتة فوطة

[١] - آل يحيى ، العميد الركن سيف الدين سعيد ، المرجع السابق ، ج١ ، ص٧٣ .

ملونة ، ويضعن على رؤوسهن منديلاً ملوناً ، وعندما يخرجن للنزهة أو الزيارة يرتدين الملابس الملونة و أحب الألوان إليهن الأصفر والأحمر"[1].

وبشكل عام يعتمد اللباس الزرنوقي على المادة المزروعة في وطنهم وهي "القطن"[2] وتتكون هذه الملابس مما يلي :-

١- طاقة و" الطَّاقُ ضرب من الملابس والثياب " [3] وهو ثوب أبيض يصبغ بأسود ويكون طوله ست مدارع يد بما يقارب الخمسة أمتار .

٢- مدرعة وتكون طويلة الأكمام ، مفتوحة الصدر ، وبدون أزرار ، قصيرة ، وتظهر الصدر والبطن ، ومصبوغة بأسود .

٣- شمل و" الشَّمْلة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به ...وأشتمل بالثوب أي أداره على جسده كله " [4] وهذا اللبس معروف في تهامة ذكره كتاب " نور المعارف " وقال محققه محمد عبدالرحيم جازم " والشملة جمع شِمَال و هي منسوجات صوفية تحاك من صوف الأغنام و الماعز و تنسج بمنسج خاص يمد موازياً للأرض... وتستخدم كفراش يمد على الأرض للجلوس عليه ، كما يستخدم لحافاً للوقاية من البرد في الشتاء و ينسج من صوف الأغنام الذي يفتل خيوطاً رفيعة نسيج صوفي رقيق يستخدم كشال يوضع على الكتف و يُعتم به ويسمى شملة " [5] و عند الزرانيق هو خيوط رقيقة ورفيعة صوفية توضع فوق المعجر وتكون مضببة بالحرير وتقطع منها قطع لتوضع في الرجل اليمنى لتدل على القوة والشجاعة .

---

[1] – جوهر و أيوب ، اليمن ، صـ٨٦– ٨٨ .

[2] – جحاف ، أمة الرزاق يحيى ، البعد الاجتماعي في الأزياء الشعبية اليمنية ، حوليات العفيف ، العدد ٣ ، السنة ٢٠٠٣ م ، صـ٨١ .

[3] – ابن منظور ، المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٣١ . ، و المرتضى الزبيدي ، المصدر السابق ، مادة " ط . و . ق " ، جـ١٧ ، ، صـ ١٤٥.

[4] – الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ١٣١٨ . ، ابن منظور ، المصدر السابق ، جـ١١ ، صـ٣٦٤ . ، و تاج العروس ، مادة " ش . م . ل " ، جـ ١٧ ، صـ ١٣٤.

[5] – مجهول ، نور المعارف ، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم ، جـ١ ، صـ٣٥٤ .

٤- المعجر و" المِعْجر كمنبر وهو ثوب يمني يلتحف به ويرتدى و الجمع المعاجر ، قال الليث : ضرب من الثياب تكون باليمن " [١] .

والمعجر عند الزرانيق قطعة من القماش تحاك في بيت الفقيه من الحرير غالباً أو الكتان وتلف حول الخصر و تشد بها الملابس و تكون بمثابة الحزام في يومنا هذا و يتباهى بها الزرانيق للزينة وبألوانها وبطولها والذي يبلغ أحياناً الاثنى عشر متراً .

٥- العكاوة وهي قطعة فضية اسطوانية الشكل و منقوشة بدقة وعناية ويستخدمها الزرانيق الشباب ولا يلبسها إلاّ من كان له القعشة ويعني عندهم ترك الشعر يطول من دون قص والاعتناء به عناية فائقة لدى الشباب الزرنوقي فهو دليل قوة ، والشعر عندهم نوعين :- نوع يصلح للقعشة و يسمى شعر خرفجي أي ذو شعر أجعد ويكون كثيفاً متداخلاً ونوع آخر يسمى شعر سلبة أي ناعم لا يستقيم مثل الخرفجي وهو لا يصلح للقعشة.

٦- حديد . والاسم لا يطابق المسمى فهو قطعة فضية اسطوانية الشكل توضع في الزند تحت الكدف و يدل عندهم على القوة و لا يلبسه إلاّ من يستحق هذه الصفة .

٧- سَيِرؤا وهي عبارة عن حروز من فضة توضع بجانب الشمل فوق المعجر وهي للزينة ولإبعاد الأرواح الشريرة أو العين .

٨- الجنبية وهي إما جنبية أو سكينة و وضعيتها دائماً عندهم جانباً في المعجر ومنها أعطوا الجنبية مسماها .

ويمشي شباب الزرانيق حفاة وعيب أن يلبس "شاطي خف" أما كبار السن فيلبسون ما يلي:-

١- ثوب أبيض و مدرعة غير مصبوغة .

٢- معجر .

٣- شمل .

٤- جنبية أو سكين .

٥- قبع أي غطاء الرأس أو الخيزران أو شدادة و عمامة .

[١] - الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٥٦٠ . ، ابن منظور ، المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٥٤٢ . ، و تاج العروس ، مادة " ع . ج . ر " جـ ١٧ ، صـ ١٥٩.

٦- شاطي (خف،).

أما النساء عند الزرانيق ، فيعجبهن الملابس الملونة الزاهية و بالذات الأصفر و تتكون ملابسهن مما يلي :-

١-طورية حايكي و هي مئزر تغطي الجزء الأسفل من الجسم .

٢- قميص و هي عبارة عن زي مادته النسيجية من القطن المخلوط بالكتان ، ينسدل على الجسد بحرية كاملة ، و أكمامة العريضة لا يتم تركيبها بطريقة منفصلة ، وإنما هي جزء من الثوب ، و يكون اتساعها بعرض القميص نفسه ، وتظهر أجزاء من الجسد ويتم تطريزه بفخامة و كثافة بخيوط القطن المتللة والمنسوجة بطريقة تسمى خدوجة ، وهي طريقة بدائية يدوية ثم يتم تثبيتها في شكل وحدات زخرفية جميلة تجمع بين البساطة والفخامة على الواجهة ، مع تطريز بسيط وخفيف على الخلفية ويصل طول القميص عادة إلى منتصف الساق " [١] .

٣- شايية بيضاء متللة أو منقوشة يدوياً إلى نصف الفخذ ثم شايية أخرى إلى الأزرار .

٤- مكشط و هو المصر الذي يغطي الشعر .

٥- مقلمة و هي التي تغطي الرأس .

٦- قبع حصير غالباً .

٧- شاطي وهي التي تلبس في القدمين .

٣- مساكن الزرانيق

تتميز مساكن التهاميين و منهم الزرانيق بـ" نمط من الاستقرار السكاني فريد من نوعه في شبه الجزيرة العربية " و هذا النمط هو استخدام " الأكواخ المبنية من أعشاب وغصون الأشجار"[٢] ، وقد وُجد هذا النمط السكني منذ وجود الإنسان في تهامة وهو شكل بدائي للاستيطان البشري ، حيث أن المساكن " في تهامة معظم بيوتها عبارة عن أكواخ ، وبناؤها لا يكلف كثيراً ، فهي تبنى من أغصان

[١] – جحاف ، أمة الرزاق ، المرجع السابق ، صـ٨١..

[٢] – أبو العلا ، محمود طه " دكتور " ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ، طبعة ١٩٦٦، جـ١ ، صـ١٣٨ .

الشجر والأعشاب و تكسى جدرانها بالطين المخلوط ببراز الأبقار ، وتدهن من الداخل بالكلس ، وسقوفها مبنية بأعشاب متوفرة بكثرة في تهامة ، ونادراً ما تكون هناك نوافذ ، أما الأبواب فهي مجرد قطعة من الحصير ، وفي هذه البيوت وحولها توضع سرر أشبه بكراس طويلة منسوج سطحها بخيوط من القش ، ويجلس المرء عليها وينام بارتياح ، ومثل هذه السرر " الكراسي " لا توجد في مناطق الجبال ، ونادراً ما تكون الأكواخ مقسمة في الداخل إلى أجنحة أو حجرات ، فإذا كان حجم الأسرة كبيراً أو كانت هناك حيوانات ، فإنه يتم بناء أكثر من كوخ للأسرة الواحدة ، ثم تحاط جميعها بسياج واحد مبني من أغصان الشجر " [1] ، " فالبيوت في تهامة مجموعة من العشش المبنية من سعف النخيل و فروع الأشجار ومطلية بالطين من الداخل و غالباً ما يصبغ الداخل بالألوان البيضاء مزينة بألوان أخرى ، ويعيش الناس في تهامة في جو حار رطب و ليس هناك حاجة من الأغراض الجوية كما وأن موقعهم الجغرافي يحميهم من أية مشاكل قد تحدث من قبل سكان المناطق الجبلية ..." [2] ، " في سهل تهامة تستخدم القبائل الأكواخ المصنوعة من القش وأعواد البوص ، حيث لا توجد عندهم فكرة دفاعية طالما أنهم لا يملكون القليل أو لا يملكون أشياء ذات بال ، وعندما تلوح المتاعب في الأفق سرعان ما يولون الأدبار ، أكثر من بقائهم ودفاعهم ، حيث يستطيعون بسرعة تشييد العديد من الأكواخ المصنوعة من القش حيثما ينتهي بهم المطاف"[3].

وفي بلاد الزرانيق يسكن الغالبية منهم في هذه المساكن حيث تتكون مما يلي :-

١-العشة و اشتقاقها اللغوي معروف من عشش الطيور ، و يشرح الأستاذ مُحَّد سالم شجاب تكوينها فيقول : " يقام أساس العشة على شكل دائري ويبنى بغرس أشجار مقطعة ويسمى عندهم " ساس " ثم يشد رأس هذا الساس بحزام من فروع الأشجار شداً محكماً و يربط بالحبال ويسمى هذا الحزام " التعفوف " و يكون حجمه كثيفاً من الخارج .

---

[1] – الصائدي ، احمد قائد " دكتور " ، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، دراسات يمنية ، عدد ٣٨ ، صـ٢٣ .

[2] –كي ، شير لي ، الفن المعماري اليمني ، ترجمة : أحمد ضيف الله ، دراسات يمنية ، العدد ٣٠ ، صـ٢٢٣ .

[3] – أو بالانس ، إدجار ، اليمن الثورة الحرب ، ترجمة و تعليق دكتور عبدالخالق مُحَّد لاشيد ، مكتبة مدبولي – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠، صـ٥١ .

وفي بعض المناطق يبنى الساس للعشة من الطين و التبن " الواحدة تبنة : ما قطع من سنابل الزرع كالبر ونحوه و المراد به هنا ما تبقى من سنبل الدخن بعد إخراج الحب منه و يسمى في تهامة الحماط ..." و يفعل له التعفوف كسابقه .

ثم يأتي دور بناء رأس العشة ، فيقام على شكل قبة بوضع اخشاب تسمى " الضلوع " تتخذ من السدر – العرج – أو من الذرح يؤتى به من جبال ريمة ، و أما السدر أو العرج فهو كثير في تهامة ، توضع هذه الأخشاب على التعفوف فتقام عليه من جميع الجهات و بين كل ضلع وآخر قدر عشر بوصات و تتلاقى رؤوسها من أعلى ثم تشد بعضها إلى بعض ، ثم تحزم تلك الضلوع بفروع أشجار رفيعة قد خمسة ملي و تشد بحبال رفيعة ايضاً ابتداء من اسفل الضلوع حتى أعلاها و بشكل دائري ، ثم يكسي الرأس كاملاً بالقش " العجور " و يشد بالحبال " [1] .

٢- العريش و العريش بناءٌ مستطيل من الأشجار و النخيل و يكون للراحة و المقيل و النوم ، وله أصل لغوي فهو من " عرَش يَعْرشُ و يعرُش عَرْشاً أي بنى بناءً من خشبٍ والعَرِيشُ خيمة من خشب و ثُمام ...و أحياناً تسوى من جريد النخل و يطرح فوقها الثمام و جمعها عُرشٌ " [2] .

٣- السقيفة وهي معروفة وتوضع أمام العشة أو العريش أو منفصلة في البيت وهي للراحة والنوم وقت الظهيرة .

٤- سور البيت يتكون من الأشجار الشوكية أو من الطين وروث الأبقار والأغنام .

٥- الدَّرِم و الدرمُ وهو أصغر من العشة وغالباً ما يكون سكن الفقراء من الزرانيق أو يتخذ للراحة في الأرض وفي اللغة " الدرم شجر تتخذ منه حبال ليست بالقوية ... والدرماء نبات سهلي ليس بشجر ولا عشب ينبت على هيئة الكبد"[3].

---

[1] – شجاب ، محمد سالم ، قبيلة الزرانيق و حركتهم التاريخية ، مجلة اليمن الجديد ، العدد ٢ ديسمبر ١٩٨٧ ، ص٤٢ – ٤٣ .

[2] – ابن منظور ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص٣١٣ . ، و المرتضى الزبيدي ، المصدر السابق ، مادة " ع . ر . ش " ج١٧ ، ص ١٦٢ . جلازر ، المرجع السابق ، العدد ١ ، ص٦٨ .

[3] – الفيروز أبادي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٤٢٩ . ، و ابن منظور ، المصدر السابق ، ج١٢ ، ص١٩٧ . ، و المرتضى الزبيدي ، المصدر السابق ، مادة " د . ر . م " ، ج ١٧ ، ص ١٢١ .

البنية السياسية

١–البنية القبلية للإتحاد الزرنوقي .

٢–تقسيم الزرانيق في منتصف القرن التاسع عشر .

٣–مشيخة الزرانيق .

البنية القبلية للإتحاد الزرنوقي :

القبيلة مرحلة من مراحل التطور البشري ، تمر بها البشرية للوصول إلى مفهوم الدولة وتعني "مجموعة بشرية متضامنة ، تشعر بانتسابها إلى أصل قرابي مشترك ، تجمعها ثقافة ، و أعراف ومصالح مشتركة ، تقطن أرضاً محدده غالباً ، و تشكل تنظيماً اجتماعياً ، سياسياً ، اقتصادياً ، وعسكرياً واحداً " [١] ، و للقبيلة حياة خاصة بها " فالحياة القبلية تتميز بأمرين : أولهما أن القبيلة تتمسك باستقلالها الذاتي و تتعصب له أشد التعصب ، فلا تحب أي تدخل خارجي مهما كان نوعه أو مصدره . وثانيهما أن القبليين متعصبون جداً لقضاياهم الخاصة ولا يبعدون في تفكيرهم عن نطاق حياتهم اليومية الرتيبة " [٢] .

و مرت القبيلة في اليمن و منها تهامة بالأطوار التاريخية المعروفة بدءاً بالنظام الأسري ثم النظام العشائري و صولاً للنظام القبلي و أخيراً تصل إلى مفهوم الدولة ، و قد توافرت مجموعة من الشروط والعناصر في وجود البنية القبلية في اليمن و استمرارها ، بحيث هي:-

١- مجموعة من الأفراد و الأقسام يرتبطون بصلة نسب و قرابة عائلية واحدة .

٢- مجموعة روابط تاريخية و ثقافية و دينية واحدة .

٣- منطقة " أرض" محددة ، يسكنون فيها و يستغلون ثرواتها و مواردها الطبيعية بصورة مشتركة ، دون غيرهم " [٣] .

و تبرز سمات أساسية للقبيلة في اليمن ، منها :-

---

[١] - العليمي ، رشاد " دكتور " ، القضاء القبلي في المجتمع اليمني ، دار الوادي للنشر و التوزيع ، بدون مكان و تاريخ النشر ، صـ٩ - ١٣ . ، و مُحَمَّد محسن الظاهري " دكتور " ، الدور السياسي للقبيلة في اليمن ، مكتبة مدبولي - مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦ ، صـ١٧ . ، و علي بن علي صبره ، اليمن ...الوطن الأم ، وزارة الإعلام و الثقافة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ ، صـ١٢ - ١٣ ، و حمزة علي لقمان ، تأريخ القبائل اليمنية ، دار الحكمة - صنعاء ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ ، صـ٩ ، اليمن كما يراه الآخر .... دراسات انثروبولوجية مترجمة - المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية - ١٩٩٧ ، و منه

- Dresch , paul . 1990 . " Imams and Tribes : The writing and Acting of History in Upper , " in khoury, ph . and J, kostiner (eds) Tribes and state formation in the Middle East . Berkely : University of California press .

[٢] - سالم ، سيد مصطفى " دكتور " ، تكوين اليمن الحديث ، صـ٢١ .

[٣] - أبو غانم ، فضل علي أحمد " دكتور " ، القبيلة و الدولة في اليمن ، دار المنار للطباعة و التوزيع و النشر - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠ ، صـ٤٣ .

١- النزعة نحو الاستقلال .   ٢- الولاء للقبيلة و شيخها .

٣- الاحتكام للعرف القبلي .   ٤- احتقار الأنشطة و الأعمال اليدوية [١].

وهناك مظاهر قبلية واضحة عند القبائل اليمنية و هي :-

١- جميع السكان و عائلاتهم مزارعون و ليسوا بدواً مترحلين .

٢- ينتمون إلى عائلات معروفة .

٣- مسلحون بأسلحة فردية متنوعة. .

٤- لهم أعرافاً ويحتكمون إليها في حل بعض المنازعات التي تحدث فيما بينهم .

٥- العناية بالشرف حيث أن ما يكسر الشرف هو الإهانة أو الحط من القدر وليس الضرر المادي .

٦- أن الاعتداء على المرأة أو الطفل أو الجار عيب كبير كعيب الاعتداء على الغريب .

٧- تفشي ظاهرة الثأر.

٨- العدال بمعنى تقديم ضماناً لالتزام الطرفين المتنازعين بحكم المحكمين .

٩- احترام رابطة العيش و الملح بين سكان تلك المناطق و مع غيرهم .

١٠- المسئولية الجماعية في تحمل أقساط الغرامات بحسب الحال و المال إذا فرضت على سكان المنطقة لسبب أو لآخر .

١١- ظاهرة احتقار السوق ووجود فئة من السكان يشار إليهم بالضعفاء .

١٢- ظاهرة ضعف حضور الدولة في مناطق القبائل[٢] .

أن أهم مظاهر القبيلة هو القوة: "تقاس قوة و شرف القبيلة بقدرتها على الدفاع عن نفسها وبنشر حمايتها على جماعات أخرى تتعهد بحمايتها و تفقد القبيلة مكانتها عند عجزها عن الدفاع عن نفسها " [٣] .

---

[١] - الشرجبي ، قائد نعمان " دكتور " ، المرجع السابق ، صـ٦١ .

[٢] - دريش ، بول " برفيسور " ، الدولة و القبائل في تاريخ اليمن ، نسخة مترجمة غير منشورة ، قام بترجمتها الدكتور علي محمد زيد ، راجع " وهم القبيلة و خداع السياسة في اليمن " للأستاذ أحمد الحاج ، مجلة الحكمة ، العددان ٢٢٤ - ٢٢٥ ، صيف ٢٠٠٣ ، صـ٢١ - ٣٦ .

[3] – **Serjeant , R . B," The interplay between tribal Affinities and religious (Zaydi) authority in the Yemen . (Special Issue : state and society in Arab world . Fuad khuri , ed .) al – Abhath 30 : 11- 50 .**

و قد قام الاستاذ الباحث أحمد صالح الجبلي متفضلاً بترجمته للباحث فجزاه الله عنه خيراً بعنوان " العلاقات المتداخلة بين الجماعات القبلية و السلطة الدينية (الزيدية) في اليمن " .

أما ملجأ أحكام تلك القبائل فهي إلى مجموعة من القوانين عرفت بالعرف القبلي[1][2].

و القبيلة في تهامة عنصر أساسي في التكوين الديمغرافي لتهامة و هي كبقية قبائل اليمن لها – ما ذكر آنفاً – من شروط و مظاهر و سمات و خصائص .

و تعد الزرانيق من أكبر التكتلات القبلية في اليمن مع حاشد و بكيل [3] و هي عبارة عن كونفدرالي قبلي يضم ما يلي :-

١- الزرانيق : و قد ذكرنا أنهم يتجاوزن المئة و العشرون فرعاً و يسمون بلهجة الزرانيق مغرم فهؤلاء مغارم الزرانيق " يقومون قومة رجل واحد و لا يتخلف أحد [4] "

٢- قبائل الأصل : و هم الذين يشكلون الأصول التي تسلسل منها الزرانيق و كان لهم ذكر في التاريخ كما ذكرنا في الباب الأول كالمعازبة و بني مُحمَّد و الفروع الكبيرة للزرانيق كالجاملة والمغالسة و هؤلاء لهم مشائخهم .

٣- قبائل تشترك مع الزرانيق بالنسب " الجد الأعلى عك أو ذؤال " و الأرض و التاريخ والمعتقد والفلكلور و العادات و التقاليد كالوعارية و المناصرة و الجحبة و المنافرة والعبوس والرماة والقحرى ....الخ . و هؤلاء أيضاً لهم مشائخهم .

٤- قبائل تشترك مع الزرانيق في الأرض والتاريخ و المعتقد و الفلكلور و العادات والتقاليد وارتضت الانضواء في الاتحاد الكونفدرالي " الزرانيق " لأغراض الحماية والمكاسب الاقتصادية والأواصر الاجتماعية كالقراشيه والأشاعرة ولهم مشائخهم .

---

[1] – العرف القبلي هو " مجموعة من القوانين غير مكتوبة و من العادات و التقاليد تناقلت شفويا عبر الأجيال متضمنة لحكم و قرارات زعماء القبائل و حكامها " ، أنظر : أحمد عبدالرحمن المعلمي : " الشريعة المتوكلية أو القضاء في اليمن " كتيب طبع في عدن بدون تاريخ الطبع و يوجد نسخة نادرة منه اطلع عليها الباحث في مركز ادريس حنبلة للتوثيق ، ثم أعيد نشر هذا الكتيب في مجلة الاكليل ، العدد الخامس ، صنعاء ، ١٩٨١ ، ص٧٨ .

[2]– دريش ، بول . قواعد الملازم وثائق عرفية و قبلية من برط (اليمن) ، المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية بصنعاء و المعهد الألماني للآثار ، صنعاء ٢٠٠٦ .

[3] – العطار ، مُحَّد سعيد " دكتور " ، التخلف الاقتصادي و الاجتماعي في اليمن أبعاد الثورة اليمنية ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، الطبعة الأولى نوفمبر١٩٦٥ ، ص١١٧ .

[4] – في حديث مع المشائخ : الشيخ شعيب الفاشق ، و الشيخ مُحَّد يحي منصر ، و الشيخ بخيت جابري ، و الشيخ علي فتيني غلاب

فكل ما سبق من مغارم " فروع " و أصول و قبائل تشكل الاتحاد الكونفدرالي الزرنوقي والذي كان يرأسه " شيخ مشائخ الزرانيق " كما تحكي وثيقة هامة حصل عليها الباحث وتعود إلى سنة ١٣١٥ هـ الموافق ١٨٩٧ .

– ضعف الروح القبلية:

أن البنية القبلية في المناطق السنية " الشافعية " ضعيفة " إن تفكك الروابط القبلية – العشائرية عند القبائل الشافعية و فقدان المشائخ لسلطاتهم الواسعة يرجع إلى القرن الخامس الميلادي أثناء فترة حكم الرسوليين " هكذا " في المناطق التي تنتشر عليها القبائل الشافعية ، و قد أوجد الرسوليون جهازاً إدارياً قوياً يمثل السلطة في المناطق التي يحكمونها ، و ركزوا عملياً في أيديهم جميع الوظائف الأساسية والاجتماعية والاقتصادية التي كان يقوم بها سابقاً المشائخ " مجالس القبائل " ، و كان من اثر ذلك التحلل التدريجي للنظام القبلي في المناطق الجنوبية و اكتساب القبائل لمسات المشاعية الفلاحية" فأقلعت القبائل عن الالتزام بالعرف القبلي و بدؤوا رويداً رويداً ينسون أصولهم القبلية ، و على الرغم من أن القبائل الشافعية لا تزال تنسب نفسها إلى القبيلة ، إلاّ أن اسم القبيلة يرجع مصدره إلى اسم القرية أو المنطقة أينما يتواجدون عليها [١] .

" فمن الملاحظ أن الروح القبلية ظلت قوية و نشطه في منطقة المرتفعات الشمالية والمنطقة الشرقية بينما خفت هذه الروح كثيراً في المنطقتين الوسطى " اب " و الجنوبية " تعز " و في كثير من المنطقة الغربية " تهامة " [٢] "أظهرت بعض الدول التي قامت في اليمن الأسفل أحياناً " كالصليحيين أو الرسوليين أو العثمانيين " مدى ضعف حصانة القبائل و عرضتها للعدوان . إن أكثر المناطق تحصيناً هي تلك الواقعة في الجبال الغربية ، حيث القبلية ضعيفة مقارنة بتلك التي في الهضبة ، أوانها ، بتعبير أكثر دقة منظمة بطريقة مختلفة " إن سلسلة الجبال الوعرة في الغرب ذات المدرجات الكثيفة تمثل قاعدة زراعية غنية أيضاً ، كما أن اليمن الأسفل و هو الجزء المعروف بالمرتفعات الجنوبية التابع

---

[١] – جولوبوفسكايا ، ايلينا كارلفنا ، الدولة و القبائل في شمال اليمن في العقد السادس و السابع من القرن العشرين ، ترجمة / محمد عبدالواحد الميتمي ، دراسات يمنية ، العدد ٣١ ، صـ١٢٦ .

[٢] – الشرجبي ، قائد نعمان " دكتور " ، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت بالتعاون مع مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ ، صـ٥٧ .

للجمهورية العربية اليمنية أغنى زراعياً . والعلاقة السائدة ، في الحياة الاجتماعية هناك ، هي تلك التي تقوم بين مالك الأرض والمزارع ، و لهذا فاليمن الأسفل في الواقع غير قبلي " [1] .

و قد يكون ضعف الروح القبلية لدى الشوافع راجعاً إلى الظلم و القهر و الاضطهاد المنظم من الدول و الأنظمة التي تعاقبت على حكم اليمن و لكن هناك عوامل أخرى مثل العامل الحضاري و هي انفتاح السواحل على البحر و تقبل الآخر و كذا نشوء الحضارات والمستوطنات البشرية في هذه المناطق[2] العامل التاريخي الذي يرجع إلى فترة الحكم الأيوبي لليمن (٥٦٩ – ٨٢٨) حيث خضع اليمن الأسفل والجنوب وتهامة لبيروقراطية متقدمة وحل الموظفون المدنيون محل شيوخ القبائل في دور الوسيط بين الأفراد و الدولة و عبر الزمن فقدت المنطقة الكثير من خصائص القبلية " [3] .

والحقيقة أن الزرانيق – يتميزون – إلا أن روح بنيتهم القبلية قوية و محافظة، ويكاد الباحث يجزم بعدم وجودها ولكن فجأة تثب – وهذا ما سيراه القارئ – عند الحروب والكوارث والمصائب والشدائد و الإحساس بتهديد الكيان الزرنوقي أو اهانته .

تقسيم الزرانيق في منتصف القرن التاسع عشر :

كان الزرانيق كقوة سياسية يظهرون في الأحداث موحدين و كان يظهر لفظ " شيخ الزرانيق " [4] و " رئيس الزرانيق " [5] كدليل على توحيد القبيلة في إطار واحد ، ولم يتبدل نمطهم ثم بدأت الصورة تتغير و تنعكس و ظهر أن الزرانيق قُسمّوا إلى قسمين ، و عند دراسة تأريخية هذا التقسيم، يتحدد هذا من خلال دراسة المرجعيات التاريخية عن القرن التاسع عشر، وهنا توصل الباحث إلى أن

---

[1] – دريس ، بول " برفيسور " ، الأئمة و القبائل ، صـ٢١٨ .

[2] – الحديثي ، نزار عبداللطيف " دكتور " ، أهل اليمن في صدر الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٨ ، صـ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ .

[3] – أحمد ، أحمد يوسف " دكتور " ، الدور المصري في اليمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ ، صـ٦٤ .

[4] – النعمي ، أحمد بن أحمد الحسني توفي ١٢٥٨ هـ – ١٨٤٢ ، حوليات النعمي التهامية ، بتحقيق و دراسة / حسين عبدالله العمري " دكتور " ، دار الفكر – دمشق ، دار الحكمة اليمانية – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ–١٩٨٧ ، صـ٤٦ ، البهكلي . نفح العود ، صـ٢٥٣ .

[5] – جحاف ، لطف الله بن أحمد ، درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي و أعلام دزلته الميامين ، مخطوط في مؤسسة إبداع بصنعاء ، أحداث سنة ١٢٢٤ هـ ، صـ ٢٢٠ .

التقسيم ظهر في عهد الذين كانوا يحكمون تهامة في تلك الفترة، ومن ضمن الأحداث التي تعرضت لها تهامة ، الصراع بين الأشراف أنفسهم على حكم تهامة، في شهر ربيع الآخر – ١٢٦٥ الموافق مارس ١٨٤٩ –وقعت المشاققة بين الشريف الحسين بن علي و بين الشريف الحسن بن مُحَمَّد في شأن فكلاهما يريد أن يصير ملك بلاد تهامة إليه فوقعت بينهما محاربة حتى صلح شأنهما على أن يصير لكل منهما جانباً منها ..." (١) .

ثم لم يلبث هذا التقسيم شهراً حتى قدم الشريف مُحَمَّد بن عون والباشا توفيق في جمادى الأولى ١٢٦٥هـ الموافق ١٨٤٩ فأقروا هذا التقسيم لكونه يخدم و يفيد القوى الغازية ويضعف قوة ووحدة الزرانيق .

ومما يؤكد و يعزز هذا الرأي هو ظهور التقسيم المشيخي في نفس الفترة ، فالشيخ الهبه علي فاشق شيخ الطرف اليماني بدأ حكمه متوازياً مع حكم الشيخ الهبه علي معروف شيخ الطرف الشامي في نفس الفترة الزمنية (٢).

وهذا التقسيم كرّسه الاحتلال العثماني باستصدار " الفرمان السلطاني العثماني الصادر بتاريخ ٨ محرم ١٢٩٠هـ – ١٨٧٣ بشأن التقسيم الإداري لولاية اليمن اللائحة المرفوعة من والي ولاية اليمن الفريق احمد مختار باشا و على ضوء نظام الإدارة العمومية للولايات الصادر عام ١٨٧١ وعلى ما اشتملت عليه سالنامة الدولة العلية العثمانية وسالنمات ولاية اليمن " (٣).

وبموجب تلك القوانين العثمانية و السالنامات الشاهانية تم تكريس التقسيم ، بل وضم زرانيق الطرف اليماني إلى قضاء بيت الفقيه و زرانيق الطرف الشامي إلى قضاء باجل حسب سالنامة الدولة العلية العثمانية و سالنامة ولاية اليمن ١٣١٣ هـ في محاولة يائسة من قبل الدولة العثمانية لإماتة روح

---

[١] – الحيمي ، مُحَمَّد بن لطف الباري قاضي ، أخبار أقطار اليمن لما شاع من الوقائع و الفتن و له عنوان جانبي آخر هو " الروض البسام فيما شاع في اليمن من الوقائع و الفتن ، نسخة محطوطة بالفاتيكان حصل الباحث على صورة منها من الدكتور جان لامبرنت مدير المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية بصنعاء .

[٢]– وثائق حصل عليها الباحث من شيخي الزرانيق (من الشيخ يحيى مُحَمَّد منصر " شيخ الطرف الشامي " و الشيخ شعيب محمّد الفاشق " شيخ الطرف اليماني ") .

[٣] – العزير ، عبدالكريم " دكتور " ، التشكيلات المركزية العثمانية و الإدارة المحلية في اليمن ، ١٨٥٠ – ١٩١٨ ، ص١٤٧– ١٤٨ .

المقاومة الزرنوقية و لضرب طرف بطرف و خلق توازن مريح للمحتل إنطلاقاً من مبدأ " فرق تسد "[1] .

والحقيقة أن ذلك لم يمت روح المقاومة لدى الزرانيق و لم يفت من عضدهم بل كان عامل قوة فحاربوا بشراسة حتى خرج العثمانيون من اليمن في عام ١٩١٨م .

وتذكر المصادر بعد ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨ هذا التقسيم و اتفق على قسمين للزرانيق و هما :

١- قسم شمالي و يسمى الطرف الشامي و مركزه القوقر .

٢- قسم جنوبي و يسمى الطرف اليماني و مركزه الحسينية .

والطرف لفظة عربية صحيحة تعني كما في " لسان العرب لابن منظور " الطرَفُ بالتحريك الناحية من النواحي و الطائفة من الشيء "[2] و أيدّه المرتضى الزبيدي في " تاج العروس "[3] .

وأما اليماني فتعني الجنوبي و كذا الشامي و التي تعني الشمالي وهذا معروف ، والناس يقولون: الطرف الشامي ويقصدون الناحية الشمالية ، والطرف اليماني ويقصدون الناحية الجنوبية وقد اعتمد هذا المصطلح الجهاز المركزي للإحصاء[4] والأجهزة الحكومية الحالية الأخرى[5] .

ولكن هل هناك حدود فاصلة بين الطرفين الشامي و اليماني ؟

في الحقيقة لا يوجد نص تاريخي أو وثيقة تثبت ذلك ، ولكن جرى العرف أن تتخذ مدينة بيت الفقيه كحد فاصل بينهما وليس محيط المدينة فقط ، بل قسمت المدينة نفسها إلى شمالية وجنوبية ، وجعل مبنى الحكومة والقلعة العثمانيتان بوسط المدينة هما الحد الفاصل ، فما كان شمال مبنى الحكومة العثمانية والقلعة فهو طرف شامي وما كان جنوب المبنى الحكومي والقلعة فهو للطرف اليماني[6] .

---

[1] – العزير ، المصدر السابق ، صـ١٥٤ .

[2] – ابن منظور ، المصدر السابق ، جـ٩ ، صـ٢١٣ .

[3] – الزبيدي ، تاج العروس ، مادة " ط . ر . ف " ، جـ١٧ ، صـ ١٣٦.

[4] – الجهاز المركزي للإحصاء ، النتائج النهائية لتعداد السكان لسنة ٢٠٠٤ .

[5] – مثل الصحة و الإدارة المحلية و الأمن .

[6] – لقاءات مع المعمرين : يحي عبدالله العمري ، و محمَّد فتيني لبن مقبول ، و سالم يحي مشهور ، و الفتيني أشرم ، و العاقل الجمال وعلي جربوح، و يحي حسن زبري ، و المشائخ السابق ذكرهم .

" أن قبائل الزرانيق كبيرة وتابعة إلى بيت الفقيه و تنقسم إلى أربعة أقسام وهي قبيلة (شامي)، و(غليفقة) ، و(الجاحة) ، و (يماني) وهذه الأقسام أيضاً تتشعب إلى قبائل أخرى كل منها لها أسمها الخاص "[١] . أما الوثائق المحلية فلم يتوصل الباحث إلاّ إلى وثيقة خطية نادرة ومذيلة بآخر ختم وتاريخ ٢٥ محرم ١٣١٥هـ- ٢٥ يونيو ١٨٩٧ وفيها ختم " شيخ الطرف الشامي " ولكن فيها ختم " شيخ مشائخ الزرانيق " أيضاً ...! (أنظرها في الملاحق رقم ١) .

ويلاحظ أن كل المصادر و الوثائق تؤكد التقسيم بعد الفرمان السلطاني والسالنامة الرسمية للدولة العثمانية سنة ١٣١٣هـ- ١٨٩٥ .

ومن وثائق الاستخبارات البريطانية ، أن " بيت الفقيه هي المركز الرئيسي لقبيلة الزرانيق ، وبها حامية تركية تتألف من ٢٠٠ ، وهي تتكون من ٥٠٠ منزل ، والأغلبية مبنية من الطين ، وللزرانيق اثنين من المشائخ الرئيسيين وهما : حسن شانته ومُحَمَّد شانته والسابقان يعيشان في بيت الفقيه ، وهما أذعنا للأتراك ، إلا أن الأخير يقود ثورة في الحسينية ضد العثمانيين"[٢].

أن الزرانيق" يقسمون قسمين ، زرانيق الشام أي القسم الشمالي و زرانيق اليمن أي القسم الجنوبي "[٣] وقد تلقف كتاب الأئمة الزيدية هذه المعلومة ، فذكرت كما هي ، ومن خلال سيرة الإمام الزيدي يحي بن حميد الدين (قبائل الزرانيق الشامي – قبائل الزرانيق اليماني)[٤] " زرانيق اليمن اليمن و زرانيق الشام[٥] " و يقال لمن في جنوبي بيت الفقيه أهل الطرف اليماني ولمن في شمالها أهل الطرف الشامي "[٦] " لأنها – أي بيت الفقيه – تقسمها إلى قسمين : القسم الشمالي أو الشامي كما يسمونه يمتد من شمال بيت الفقيه إلى المنصورية إلى تخوم ريمة ؛ ويقسم هذا الصقع بكثافة الكثبان

---

١ – راشد بك ، أحمد . تاريخ اليمن و صنعاء ، الجزء الثاني ، صـ١٥٨ .

2 – **Ingrams , D and . Records of Yemen Vol . 5. Administrative state of the Yemen , 1900-1904, P.365 .**

٣ – الريحاني ، المرجع السابق ، جـ١ ، صـ٢٧٦ .

٤ – مطهر ، القاضي عبدالكريم بن أحمد " توفي ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧ " ، سيرة الإمام يحي بن مُحَمَّد حميد الدين المسماة " كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة " ، تحقيق مُحَمَّد عيسى صالحية " دكتور " ، دار البشير – الأردن ، الطبعة الأولى جـ٢ ، صـ٣٢٣ .

٥ – الارياني ، حسن بن أحمد بن حسن " ١٣١٩- ١٣٨٨هـ" ، صادق التحاقيق فيما جرى في حاشد و الزرانيق ، " مخطوط " ، صـ٢٦ .

٦ – الحجري ، المصدر السابق ، المجلد الثاني الجزء الرابع ، صـ٦٣٦ .

و جمرية الرمال ، أما الشق الجنوبي فيمتد من جنوب بيت الفقيه إلى البدوه منطقة القصرة وهو متشابك الأدغال متعرج المسالك " [١] .

١- مشيخة الزرانيق .

يقوم النظام القبلي السياسي على أساس وجود شيخ يقود التكتلات و البنى الاجتماعية ومن هذا المنطلق نجد أن الزرانيق يقودهم مشائخ و شخصيات كارزمية ومقادمة.

تميزوا بصفات قلما تميز بها غيرهم مثل الدهاء و الحنكة و السياسة و مدارة الأمور فضلاً عن الشجاعة و البطولة و الكرم و إغاثة الملهوف و إجارة المظلوم ...الخ .

وهذا ما أثار إعجاب " أما شيوخهم فلا ينقصهم في السياسة ختل [٢] ودهاء . هم دائماً يمثلون في رواية تهامة السياسة " [٣] .

و من أقدم المشائخ الذين ذكروا في تاريخ العصر الحديث هو الشيخ الهبة علي شيخ الزرانيق ، و هذا الشيخ توفي حسب رواية في سنة ١٢٢٥ هـ - ١٨١٠ [٤] في حين أنه توفي في ربيع الأول سنة ١٢٢٤ - ابريل ١٨٠٩[٥].

والحقيقة أن شخصية الهبة علي هذا هي شخصية كارزمية غامضة بل و يعد عند الزرانيق ميثولوجية بكل ما تحمله هذه الكلمة من مفهوم ، فمشائخ الطرفين : الطرف الشامي والطرف اليماني يدّعيان انتسابهم إليه ، فالفواشق - و هم مشائخ الطرف اليماني - يقولون أن الهبة علي هذا هو جدهم و ما هو إلاّ الهبة علي فاشق ، و المعاريف - مشائخ الطرف الشامي - يقولون بل هو جدهم الأعلى وما هو إلاّ الهبة علي معروف ، وهنا كان على الباحث استقراء الوثائق واستفهام المعمرين وإطلاق العنان لهم للوصول إلى الحقيقة ومقارنتها بكتب التاريخ في تلك الفترة ، فالرجل كان له تاريخ و تأثير في تاريخ تهامة ، فكيف كان مقتله ؟

---

[١] - البردوني ، عبدالله ، اليمن الجمهوري ، مطبعة الكاتب العربي - دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ ، صـ١٤١ .

[٢] - الختل هو الخداع .

[٣] - الريحاني ، المرجع السابق ، جـ١ ، صـ٢٧٦ .

[٤] - النعمي ، أحمد بن أحمد الحسني ، حوليات النعمي ، صـ٤٦ .

[٥] - جحاف ، لطف الله بن أحمد ، درر نحور الحور العين ، أحداث سنة ١٢٢٤هـ ، صـ ٢٢٣ .

يذكر جحاف " ولما كان سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠ قدّم الشريف حمود بن محمد يام [١] على الزرانيق وحصل الحرب بينهما ، فلما غُلِبَ شيخهم الهبة علي أحرق الجبخانة [٢] على أولاده ومن في القلعة وخرج وقتل " [٣] .

" وفيها – ربيع أول – وجه حمود على قبائل الزرانيق طوائف من يام وغيرها فالتحموا قتالاً شديداً ، وانجلت عن خمسمائة قتيل من الزرانيق و ثلاثمائة من يام ، وقتل من الزرانيق رئيسها ، وعاد كلٍ من الجيش بلده " [٤] .

" ومن ذلك أنه – أي الشريف حمود – أرسل ليام و جهزهم صحبة ولده الشريف أحمد بن حمود على قبائل " عك " من " الزرانيق " ومن على جيلهم لأنهم كانوا خرجوا عن الطاعة وخشي أن يكاتبوا عبدالوهاب " أبو نقطة " ، ويتوسعوا لطائفة من جنده في بلادهم فتعظم بذلك المحنة على الشريف ، فأخذهم الشريف أحمد بالجند اليامي و قتل منهم قدراً لا يحصى ، و أحرق بيوتهم وهدم معاقلهم ، حتى صاروا كأمثال الناس لما لقوه من شدة البأس " [٥] .

فهذه هي المعلومات الموجودة عن الشيخ الهبة علي في كتب التاريخ ، و إذا ما أُضيف إليها التراث الشفهي و غُربل من الميثولوجية ، فسوف ترتسم صورة مقربة لهذه الشخصية بناءً على المعطيات التالية :

١– أن الشيخ الهبة علي كان شيخاً للزرانيق كلهم دون تقسيم بينهم وأنه كان يمتلك " قلعة " .

٢– أن الشيخ الهبة علي كان يتميز بالبطولة والشجاعة والحمية والفداء .

٣– أن تهامة – و منها الزرانيق – تعرضت في تلك الفترة إلى موجات بشرية ذات صفات همجية ووحشية من قبل قبائل يام و عسير و غيرهم هدفها الاستيلاء و السلب و النهب .

٤– أن هذه القبائل " يام و غيرها " كانت كثيرة و غليظة و عنيفة .

---

[١] – يام و هم قبائل من همدان من حاشد و ينسبون إلى يام بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد يسكنون في نجران ، مجموع بلدان اليمن و قبائلها للحجري ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع صـ٧٣٤– ٧٧٥ .

[٢] – الجبخانة : مخزن مواد الحرب من بارود و قنابل و سلاح " تركية " .

[٣] – النعمي ، حوليات النعمي ، صـ٤٦ .

[٤] – جحاف ، درر نحور الحور ، أحداث سنة ١٢٢٤ هـ ، صـ ٢٢٦ .

[٥] – البهكلي ، نفح العود ، صـ ٢٧٨ .

" وفيها سارت قبيلة يام كالتي قبلها من الأعوام و قصدوا تهامة اليمن ... فأظهروا المنكرات من السبي والزنا والقتل وعاملوا أهل الإسلام معاملة الكفرة اللئام ...وكانت قبيلة يام إذا مرت بمحل دمرته و أخذت محاسن ما فيه من الأموال و قتلوا النساء ودفنوهن إلا العورات فأبقوها منكشفة ... "[١].

وضمن أحداث ١٢١٦هـ/ ١٨١٠" وفيها تحركت قبيلة يام و قصدت التهايم ، فعاثوا بها وانتهكوا الحرمات و نهبوا الأموال واسترقوا النساء والصبيان ، وعملوا من فضائح الأمور من الزنا واللواط والإحراق ما لا يعلم إلاّ الذي يعلم ما تكن الصدور و عادوا وقد أوقروا حمائلهم من جميع المشتهيات "[٢] .

وهذه الصورة المتوحشة و المستحلة لكل شيءٍ هي التي جعلت شيخ الزرانيق يقاتل بكل بسالة وفدائية والموقن بالموت من دون شك والمدرك لطبيعة هؤلاء الهمج ، فلهذا لا يستبعد حسب ما يرويه المتخيل الشعبي في موروثه الفلكلوري أن ينزل هذا الشيخ إلى الميدان متوشحاً سلاحه ومتقدماً جموعه الزرنوقيه وبعد أن أحرق كل شيءٍ يمكن أن تسلبه تلك القبائل إياه من مال وسلاح وذخيره ونساء والأخير عار وأي عار ، فنزل يقول : " النار ولا العار ، النار ولا العار ، النار ولا العار "[٣] .

هكذا يتصوره المتخيل الشعبي ، بطل كارزمي ، وأصبح مضرب الأمثال والتي أراد السيد علي بن أحمد كزيح شيخ حيس أن يفعل مثلما فعل الشيخ الهبة علي[٤] .

ومما سبق يتضح سببية تصميم مشائخ الطرفين " الشامي و اليماني " في اعتبار الشيح الهبة علي هو الجد الأعلى لهم و يدّعي كل طرفٍ منهما أنه من نسل هذا الرجل ، أن مسألة الحسم في أحقية أحد الطرفين بالانتساب إلى الشيخ الهبة علي ، مسألة حساسة جداً، ولذلك سيتطرق إلى ذكر مشائخ الطرفين حتى ١٩١٨ .

[١] – جحاف ، درر نحور حور العين ، أحداث سنة ١٢١٥ هـ ، صـ ٢٢٨.

[٢] – جحاف ، المصدر السابق ، أحداث سنة ١٢١٦ هـ ، صـ ٢٢٩.

[٣] – و يرون أن المعركة كانت في المجرب حتى سمي بالشيخ الهبة علي صاحب المجرب و ممن روى لنا هذه القصة العاقل علي جربوح، و محمد سعيد حكيمة ، و العاقل الجمال .

[٤] – النعمي ، حوليات النعمي ، صـ٩١ .

٢- مشائخ الطرف الشامي :

مشائخ الطرف الشامي هم آل معروف ، و مقرهم قرية القوقر ، و أصلهم من بيوت المعاريف و هي قرية تقع بين دائرتي عرض ٢٢ و١٤° شمالاً و خطي طول ١٨ و ٤٣° شرقاً في الحسينية بالطرف اليماني جنوب بيت الفقيه ، و المعاريف فرع قوي و كبير في الزرانيق و ممتد بين الطرفين " الشامي و اليماني " .

و من خلال دراسة لتسلسل مشائخهم ، توصل الباحث إلى مشجر بمشائخهم بدءاً بالشيخ الهبة علي (معروف) حتى الشيخ منصر معروف في ١٩١٨ و هم على النحو التالي:

١- الشيخ الهبة علي معروف بدءاً من ١٢٦٣ هـ .

٢- الشيخ حسن بن إسماعيل بن الهبة علي معروف .

٣- الشيخ احمد بن حسن بن إسماعيل بن الهبة علي معروف .

٤- الشيخ الجروب بن حسن بن إسماعيل بن الهبة علي معروف .

٥- الشيخ بكر بن الجروب بن حسن بن إسماعيل بن الهبة علي معروف .

٦- الشيخ منصر بن منصر بن حسن بن مُحمّد بن الهبة علي معروف .

٧- الشيخ يحيى بن منصر بن منصر بن حسن بن مُحمّد بن الهبة علي معروف .

٣- مشائخ الطرف اليماني :

مشائخ الطرف اليماني هم آل الفاشق ، و مقرهم الدائم الحسينية ، و أصلهم من قرية الفواشق و التي تقع بين دائرتي عرض ٢٦ و ١٤° شمالاً و خط طول ٢١ و٤٣° شرقاً في الطرف اليماني جنوب بيت الفقيه ، و هم أصل متأصل في الزرانيق و بيت عزيز قوي ، تقول روايات المتخيل الشعبي و بشكلها الأسطوري الرائع : " انه عندما سمع الشيخ الهبة علي فاشق بقدوم قبائل يام و قبائل أخرى معها ، و أدرك الشيخ الهبة علي الفاشق أن الموت محاط به ، فقدم إلى قلعته[1] و جمع ماله و

[1] – القلعة و تسمى حصن الفاشقي و تقع في شرق الحسينية و تطل على تل مرتفع و لها موقع استراتيجي ، و قد تهدم هذا الحصن أثناء حرب الزرانيق مع الأئمة الزيدية في ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨ و أعيد ترميمه في ١٣٤٨ هـ – الموافق ١٩٣٠ .

سلاحه و ذخائره و نساءه و أولاده ، و أحرق القلعة بمن فيها ثم نزل إلى الميدان مقاتلاً قتال الإبطال حتى أستشهد ، و كان له جارية أخفت ولداً من أولاده قبل تفجير القلعة و هربت به إلى بلاد السوح و جلست عند شيخ قبيلة البشرى حتى إذا شب هذا الولد وبلغ مبلغ الرجال و نظر شيخ البشرى إلى ذلك الفتى و رأى فيه ملامح النجابة و البطولة و أدرك أن له شأناً عظيماً استحلف الجارية بكنهة هذا الفتى ، فأخبرته الحقيقة ، و هنا ساعده هذا الشيخ في العودة إلى بلاد الزرانيق و عاد كشيخ و استمر منه نسل مشائخ الفواشق " [١] .

هكذا تورد الرواية الشعبية و بشكل مشوق و جذاب القصة ، وقد عمل الباحث مشجر للفواشق معتمداً في ذلك على الروايات الشفوية و على قائمة المشائخ الفواشق و التي أعدها المأمون داود حسن مُحمّد فاشق و وضع لها تواريخ ....! و هم على النحو التالي :

١-الشيخ الهبة علي فاشق من سنة ١٢٦٣ هـ إلى سنة ١٣٠٠هـ .

٢-الشيخ يحيى بن الهبة علي فاشق من سنة ١٣٠٠هـ إلى سنة ١٣١١هـ .

٣-الشيخ مُحَمَّد بن يحي بن الهبة علي فاشق من سنة ١٣١١هـ إلى سنة ١٣١٦ هـ.

٤-الشيخ منصر بن يحيى بن الهبة علي فاشق من سنة ١٣١٦ هـ إلى سنة ١٣٢٣هـ .

٥-الشيخ مُحمّد بن يحيى بن الهبة علي فاشق من سنة ١٣٢٣هـ إلى سنة ١٣٣٠هـ .

٦-الشيخ حسن بن يحيى بن الهبة علي فاشق من سنة ١٣٣٠ هـ إلى سنة ١٣٣٥هـ .

٧-الشيخ حسن بن مُحمّد بن يحيى بن الهبة علي فاشق من سنة ١٣٣٥هـ إلى سنة ١٣٧٠هـ.

[١] – هذه الرواية سمعتها من أغلب من ذكرتهم في السابق و بالأخص منهم علي جربوح، و العاقل الجمال ، و فتيني أشرم ، و سعيد حكيمة .

الباب الثالث

الزرانيق والعثمانيون

الفصل الأول

الدور السياسي و العسكري للزرانيق منذ ظهورهم حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي

١- الزرانيق في القرن العاشر الهجري / السابع عشر الميلادي

٢- الزرانيق في القرن الحادي عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي

٣- الزرانيق في القرن الثاني عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي

٤- الزرانيق في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري / النصف الأول من القرن الأول

يسجل أول ظهور للزرانيق ككيان مستق [illegible] كره في كتابات المؤرخين و تشير إليهم صراحة بمسماهم الحالي " الزرانيق " كقوة سياسية وعسكريه في تهامة من خلال مقاومتهم وتصديهم للعثمانيين في احتلالهم الأول لليمن .

فأقدم من ذكرهم من المؤرخين هو المؤرخ مُحَّد بن الطاهر البحر – وهو قريب منهم – في كتابه "تحفة الدهر " حيث ذكر ضمن حوليات سنة ١٠٤١هـ– ١٦٣١ أن الأمير محمود بيك والذي وُلي بيت الفقيه في محرم ١٠٤١ هـ– أغسطس ١٦٣١ ، قد غزا الزرانيق حيث قال البحر " وفي شهر جمادى الأولى – الموافق نوفمبر ١٦٣١ – غزا الأمير محمود على الزرانيق و قتل منهم نحو عشرين نفر " [1] هكذا ورد الخبر فقط من دون ذكر الأسباب والمقدمات لذلك .

و هذه أول مرة يُذكر فيها الزرانيق بمسماهم رغم أنهم ظهروا في الكتاب الآنف الذكر بمسميات متعددة و ذُكرت فيه مواطنهم التي عاشوا و مازالوا يعيشوا فيها حتى الآن .

ثم ذكرهم البحر مرة أخرى حين تزوج والي بيت الفقيه الأمير مصطفى ارنوت (الأرناؤطي) من امرأة في وادي رمع من الزرانيق و هو زواج سياسي لغرض استدراج الزرانيق والتقرب منهم ، فقال البحر في حوليات سنة ١٠٤٢هـ – ١٦٣٢ : " و في ربيع الأول تقرر الأمير في رمع وتزوج امرأة من الزرانيق " [2] .

و الأمير مصطفى الأرناؤطي تولى بيت الفقيه مرتين :–

١– المرة الأولى ١٠٣٩ – محرم ١٠٤١ هـ – (١٦٢٩ – ١٦٣١) .

٢– المرة الثانية شوال ١٠٤١ – ١٠٤٢ هـ (مارس ١٦٣٢ – يوليو ١٦٣٢)

وفي عهده أعيد ترميم قلعة بيت الفقيه خلال فترة خمسة شهور من جمادى الأولى حتى شوال ١٠٣٩ هـ (نوفمبر ١٦٢٩ – مايو ١٦٣٠) فقد " شرع في بناء قلعتها فبناها و شدَّ أركانها وأحكم بنيانها و جعل فيها أربع قلاع للمدافع " [3] وذلك للتصدي للقبائل و الاصباحية [1] و لعل قبول

---

[1] البحر ، تحفة الدهر ، " مخطوط " ، صـ ١٥ .

[2] المصدر نفسه .

[3] المصدر نفسه .

الزرانيق له يرجع إلى أنه " كان أميراً مقداماً سائساً هماماً له محبة بأهل الفضل .... فساس البلاد وقرر القواعد و ضبط العرب " [٢] .

ويلاحظ أن تهامة وقعت تحت حكم الأئمة الزيدية ، وأُديرت مركزياً من صنعاء ، وكان لمدينة بيت الفقيه وضع خاص ، حيث حُكمت حكماً مباشراً من الأئمة الزيدية والذين كانوا يختارون لإدارتها أقرب المقربين إليهم كعبيدهم أو أحد أفراد الأسرة الحاكمة ، و كل ذلك يشير إلى أهمية المدينة بموقعها و حجمها التجاري " أكبر سوق لتجارة البن في اليمن كلها و ربما في العالم بأكمله ، حيث يفد إلى المدينة تجار للحصول على البن قادمين من الحجاز ومصر وسورية والقسطنطينية والمغرب (فاس ومراكش) و من بلاد فارس و الهند و أحياناً من أوربا " [٣] ، فقد كانت ضريبة البن هي أهم مصدر من مصادر إيرادات الإمام " إذ يقال أن الإمام يحصل على ربع البن كضريبة ، قبل أن يسمح بشحن الكمية المباعة في السفن [٤] كان دخل أئمة اليمن شهرياً من مخا وبيت الفقيه ١,٥٠٠ جنيه انكليزي و هو مبلغ أخذ يزيد في شهور الشحن البحري الهندي، وقد قدّر المبيعات السنوية من البن في بيت الفقيه باثنين و عشرين ألفاً من الأطنان " [٥] كل ذلك يشير إلى أهمية و حجم بيت الفقيه في الخارطة السياسية و الاقتصادية لليمن و إدراك للدور الذي تلعبه هذه المدينة ، و هذا ما جعلها مطمح و مطمع كل غازي و ناهب .

يبرز اسم الزرانيق كتكتل قبلي قوَّي و كلاعب سياسي أساسي في تهامة يحسب لهذا الاسم الحساب ،وكان الزرانيق موحدين و لهم شيخ واحد ، وأُعتبروا عقبة كأداء أمام الغزاة لتهامة وبدأت"قبائل الزرانيق تنتشر وتكثر فاشتهرت حتى دخل من بقي من المعازبة في ضمن الزرانيق"[٦] وانضمت للزرانيق القبائل المجاورة لإدراكها أنها بمفردها لن تستطيع مواجهة الغزاة و الطامعين

([١])الاصباحية أو الاصباهية هم قسم من الفرسان عند العثمانيين ، البرق اليماني،صـ ٧٥ .

[٢]–البحر ، المصدر نفسه .

[٣] – السعدي ، عباس فاضل " دكتور " . البن في اليمن ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى١٤١٢ هـ–١٩٩٢ ، صـ١٠٨–١٠٩ ، و يحكي التراث الشفوي في المدينة أنه كان يدخلها اثنى عشر ألف جمل محملة بالبن و سلع أخرى .

[٤] – الصايدي ، المادة التاريخية في كتابات نيبور ، دراسات يمنية ، العدد ٣٥ ، صـ٨٧ .

[٥] – هيدلي . مادة بيت الفقيه ، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد ٨ ، صـ٥٠٠ – ٥٠١ .

[٦] – الحجري ، المصدر السابق، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، صـ٣٩٤ .

والطامحين في حكم تهامة ، وكونت جبهة عريضة تحت مسمى الزرانيق ، فتصدت لقبائل يام والتي أكثرت السلب و النهب والقتل في تهامة و كانت بالكثرة حتى خافها القاصي والداني ومازالت المرويات الشعبية تذكر هذه الجحافل بوحشيتها و همجيتها و فظاظتها و تذكر كتب التاريخ أول انتصار تاريخي للزرانيق على يام بعد أن كانت يام المنتصرة دائماً ومقصدها وغايتها نهب وسلب تهامة ، فيقول جحاف " و دخلت سنة ثلاث عشرة و مائتين و ألف و فيها خُلع فتح سعيد المجزبي في شهر شوال (مارس ١٧٩٩) عن بيت الفقيه ابن العجيل و كانت يام قد خرجت وانتهبوا إلى بيت الفقيه ودخلوها وأحرقوا عشاشها وانتهبوا من أطرافها ، وكان فتح سعيد قد رتبها وانفتح الحرب بينهم و بينه فأنجلت قتلةً عن مائة و سبعين نفراً من يام بعد أن كانوا قد ضبطوا بعض المدينة فخرجوا من يوم ثاني و لعل ذلك كان آخر العام الأول ١٢١٢هـ - ١٧٩٨ " [١] .

ويظهر دور الزرانيق في نفس هذا العام ١٢١٣هـ فيقول " و في هذا العام خرجت قبيلة يام وبلغوا إلى الدريهم [٢] فاستقروا به و نهبوا البلاد جميعها ، و التفت الزرانيق عليهم فبغتوهم إلى الدريهم ووقعت بينهم قتلة عظيمة و عادوا البلاد فنزلوا بجماعاتٍ منهم ..." [٣].

وكانت تلك البداية لظهور الزرانيق السياسي و العسكري في القرن الثالث عشر الهجري بعد أن كانوا قد مالوا إلى الدعة و السكينة و الهدوء ، و بدأت موازين القوى في تهامة تتغير لصالح قوة جديدة تظهر فيها ألا و هي قوة الأشراف و بدأ أفول الدولة الزيدية الإمامية من تهامة تنقشع غيومه لصالح هؤلاء الأشراف ، و لعل أشهر حكام الأشراف الذين حكموا تهامة آنذاك هو الشريف حمود بن مُحَمَّد بن أحمد الحسني التهامي (١١٧٠ -١٢٣٣ هـ/ ١٧٥٦ - ١٨١٨)[٤] والذي عُد من أبطال تهامة و رجالها الشجعان و لكنه أيضاً كان ممن تقلب في السياسة و لعب على أوتارها

---

[١] - جحاف ، المصدر السابق ، حوليات سنة ١٢١٢ هـ ، صـ ٥٢.

[٢] - الدريهمي تقع في شمال غرب بيت الفقيه و جنوب الحديدة و كانت تتبع بيت الفقيه و سكانها من الزرانيق و قد زارها المرتضى الزبيدي في ١١٦٦هـ - ١٧٥٢ و طلب بها العلم ، أنظر الزبيدي " تاج العروس " مادة (درهم) ، ج ٦ ، صـ ٦٦ .

[٣] - جحاف ، المصدر السابق ، حوليات سنة ١٢١٣هـ ، صـ٥٥.

[٤] - ترجم له القاضي عبدالرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي " نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود " ، و المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش (١٢١٩-١٢٩٠هـ / ١٨٠٤ - ١٨٧٣) " في الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني " تحقيق أ. د . اسماعيل بن مُحَمَّد البشري ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، الطبعة الأولى،١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ ،صـ صـ ٩٥ - ١٨٥ ، و جحاف في درر نحور الحور العين " خط " ، صـ ١٢٥.

وتكسى بألوانها المتعددة ، ومن ذلك تقمصه ثوب الدعوة السلفية – والتي يسميها منتقدوها بالوهابية – فقد " دخلها في سنة ١٢١٧هـ" [١] وكان ممن لعب أدوارها مؤقتاً و كل ذلك من غير اقتناع لها و إيمان بها وإنما من أجل حكم تهامة و الاستقلال بها ودرء لحكام آل سعود[٢].

وبدأ تطلع الشريف حمود لحكم تهامة الجنوبية من خلال إرسال ابن أخيه الشريف يحيى بن علي فارس بن مُحَمَّد بن خيرات إلى بلاد الزرانيق للدعوة لعمه سراً في سنة ١٢١٧هـ – ١٨٠٢ "بضرب من المكر والخداع و زرع للهجوم على تهامة بجبوب الحيل و الأطماع " [٣] وهذا الخداع يقصد به إظهار الشريف يحيى بن علي " كراهية الدخول في سلك النجديين ، مائلاً إلى الالتجاء بساحات أمير المؤمنين " [٤] .

استطاع بدهائه أن يقيم علاقات وطيدة و أن يكسب لعمه الشريف حمود جانب كبير من الزرانيق ، بل و قبائل تهامية كثيرة و كل ذلك بالسياسة والدهاء، فأرسل المشايخ عهودهم بالولاء للشريف حمود ، يقول البهكلي في حوليات ١٢١٧هـ " ووصل إليه – أي أن الشريف يحيى بن حيدر قائد جيش الشريف حمود – عهد علي حميدة شيخ القحرى من أعمال بيت الفقيه ابن عجيل ووصل إليه السيد عبدالباري مُحَمَّد الأهدل صاحب المراوعة من أعمال بيت الفقيه و كل من وصل إليه يعاهده على السمع والطاعة و قتال من وراءه من الناس ... وأرسل إلى مُحَمَّد جماعي شيخ العبوس وإلى أهل سهام و الرماة "[٥] وكل هؤلاء من أعمال ولاية بيت الفقيه. فلم يأتي عام ١٢١٨هـ – ١٨٠٣ إلاّ و كانت"يد الشريف حمود قد امتدت إلى بوادي بيت الفقيه "[٦] ، فكان "الرفع من عامل بيت الفقيه إلى صنعاء – أي إلى الإمام المنصور – بخروج الرعايا البرية عن الطاعة و اختيارهم متابعة الشريف يحيى بن حيدر " [٧] .

---

١ – الشوكاني ، مُحَمَّد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، جـ١ ، صـ٢٤٠ .

٢ – سالم ، سيد مصطفى " دكتور " ، مراحل العلاقات اليمنية – السعودية ١١٥٨ – ١٣٥٣ هـ / ١٧٥٤ – ١٩٣٤ ، خلفية و حوارات تاريخية ، عربية للطباعة و النشر – القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ، صـ ٦٦ – ١٨٨ .

٣ – المرجع نفسه .

٤ – المرجع نفسه .

٥ – البهكلي ، المرجع نفسه ، صـ ١٨٤– ١٨٥ .

٦ – البهكلي ، المرجع نفسه ، صـ ١٩٠ .

٧ – المرجع نفسه .

ويرجع تحول ولاء التهاميين إلى ممارسة ولاة الدولة الزيدية للظلم و الاضطهاد المنظم ضد سكان تهامة و تضعضع الدولة الزيدية و عدم قدرتها الدفاع عن تهامة من القوى الخارجية كقبائل يام وكذلك القوى الاستعمارية الكبرى كبريطانيا [1] و عدم تصديها للقوى المحلية اللاهثة لتفْيُد تهامة كحاشد و بكيل [2] هذا إلى جانب تهامية الأشراف و اشتراكهم المذهبي مع التهاميين .

ومن ضمن أسباب تحول الولاء للتهاميين أنه " جاءت كتب من كثير من القبائل تسأل الدولة النهضة و الحفظ لأطراف بلادها فلم يرفع الوزير إلى كتبهم رأساً ... فدعاهم – أي الشريف حمود – إلى العهد فعاهدوه و ماجت في هذا العام أمور عالم كثير ممن على خبت تهامة من القبائل واتقوا شرًّاً من حمود فوهَّبوا [3] .

فبدأ يسيطر على مدن تهامة واحدة تلو الأخرى حتى سقطت الحديدة في قبضته في ١٢٢١ هـ – ١٨٠٦ [4] و لكن كان يدرك تماماً كما أدرك غيره من المحتلين و الغازيين الناهبين لتهامة سابقاً و لاحقاً أن من يريد أن تخضع تهامة و تستكين له فعليه ببيت الفقيه و زرانيقها " وبقي خاطر الشريف متعلقاً ببيت الفقيه " [5] .

وفي وقت سابق من العام – أي ١٢٢١ هـ – كانت بيت الفقيه قد انضافت إلى الفقيه صالح بن يحيى إضافة إلى الحديدة [6] و قبيل سقوط الحديده بيد الشريف هرب صالح إلى بيت الفقيه الفقيه فحصنها و أرسل إلى الدولة الإمامية مستغيثاً أن " الغارة الغارة و البدار البدار فلم ترفع الدولة إلى إعانته رأساً [7] ، فأعلن تسننه بل و توهبه – أي أصبح وهابياً – وولاءه تحول لآل سعود وأظهر وأظهر أن " له تعلق بـ (سعود) و كان يعتقد أن لا يتم به عليه يد لحمود ... " [8] ولكن كل ذلك ذلك لم يغب عن السياسي المحنك الشريف حمود " و مما أحكمه الشريف من الرأي أن بعث ابن أخيه

---

[1] – العيسي ، جميلة سعد زيد " دكتورة " ، الصراع البريطاني الفرنسي حول البحر الأحمر (١٢١٣ –١٢٨٦هـ/ ١٧٩٨– ١٨٦٩)، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ– ٢٠٠١ ، صـ صـ١١٤ – ١١٩ .

[2] – جحاف ، المصدر السابق ، حوليات سنة ١١٩٧ هـ ، صـ ١٣٥.

[3] – المصدر السابق ، حوليات سنة ١٢١٩ هـ ، صـ ١٣٥

[4] – جحاف ، المصدر السابق ، حوليات سنة ١٢٢١ هـ ، البهكلي ، المصدر السابق ، صـ ٢٥٢ .

[5] – البهكلي ، المصدر السابق .

[6] – المصدر السابق ، صـ ٢٣٤ .

[7] – جحاف ، المصدر السابق ، حوليات سنة ١٢٢١ هـ ، صـ ١٣٦.

[8] – البهكلي ، المصدر السابق ، صـ ٢٥٢ هـ ، و سعود هو الأمير سعود بن عبدالعزيز بن مُحَمّد بن سعود .

الشريف محمد بن علي فارس إلى اليمن و أصحبه جنداً من أهل الشام [١] و من غزاة أهل نجد و الدواسر و أخذ عليه أن لا يتعرض لصالح بسوء ، بل يظهر له إنما حكم الغوث والعون على أهل زبيد" [٢] و لإدراك الشريف حمود نجاح ابن أخيه الشريف محمد بن علي فارس في كسب الزرانيق للأشراف،"و أصحبه الشريف خطوطاً إلى مشائخ اليمن ، يطلب منهم الدخول في الطاعة و ان يعاهدوا " محمد بن علي فارس"على السمع و الطاعة و طمعهم في خطوطه بأنه سيوليهم على جهاتهم التي هم فيها و سينيلهم مراتب ما كانوا نالوها ، و لما وصل الشريف محمد بن علي إلى جهة الزرانيق وافقه شيخ الزرانيق و نبذ عهد صالح و عاهد محمد بن علي وطلب منه المهلة في عدم التظاهر بالمناصرة حتى ينظر ما ينهي إليه الأمر لصالح " [٣] وبفطنة صالح أدرك مرمى الشريف حمود فلجأ إلى العدو اللدود للشريف و هو الأمير عبدالوهاب أبو نقطة طالباً " منع الشريف حمود من التعرض له"[٤] معلناً أنه متمسك بالدعوة السلفية ومطبق لتعاليمها و ليس كالشريف حمود فـ" سار صالح بن بن يحيى إلى قبة ابن العجيل في جماعة من الدواسر فهدمها ، و هدم سائر القباب"[٥] ثم إنه " غزى المناصرة [٦] و قتل منهم نحو"أربعين نفراً مستحجاً لهم بمقابلتهم لحمود " [٧] فسكت الزرانيق عن تلك الأفعال و قتل إخوانهم ، " ثم إنه أرسل إلى شيخ الزرانيق بأن يخرج بأصحابه للجهاد بين يديه " [٨] و هذا يدل على حساسية الموقف لدى الزرانيق فقد كانت تحيط بهم قبائل نجد و العجمان و الدواسر و قبائل تهامية من عسير و تهامة الشام فـ " جمع صالح بن يحيى قبائل الزرانيق و قبائل الدواسر .... وتقدم بهم على زبيد فانتهبوها و ذهب من زبيد بمائتين و ألزمهم التوهيب"[٩] .

وظلت بيت الفقيه هي محور تفكير الشريف حمود فـ " بينما الشريف في الحديده يعمل الأفكار في بيت الفقيه و ما وراه من الديار " [١٠] برزت عقبة جديدة في تحقيق حلمه و هي قدوم الأمير

[١] – اليمن أي تهامة الجنوبية و الشام تهامة الشمال .

[٢] – البهكلي ، المصدر السابق ، صـ٢٥٣ .

[٣] – المصدر نفسه .

[٤] – جحاف ، المصدر نفسه .

[٥] – جحاف ، المصدر نفسه .

[٦] – المناصرة قبيلة تقع شمال بيت الفقيه و مركزهم المنصورية و التي كانت تتبع بيت الفقيه .

[٧] – جحاف ، المصدر نفسه .

[٨] – البهكلي ، المصدر نفسه .

[٩] – جحاف ، المصدر السابق ، و التوهيب أي إدخالهم في الدعوة السلفية " الوهابية " .

[١٠] – البهكلي ، المصدر السابق ، صـ ٢٥٦ .

طامي بن شعيب الرفيدي [١] ليصلح بين الشريف و صالح و يكشف عن الخلل بينهما ويرفع تقرير للأمير سعود ، ثم إن طامي " خيم في تربة ابن عجيل غربي المدينة " [٢] وذلك ليرى ما فعله صالح بضريح ابن عجيل و يتأكد من صدق ولاءه للدعوة ، و ملأ المدينة ومعاقلها برجال من عسير "وحكم على صالح باجراء إقامتهم و أمر بهدم الصومعة التي في جامع بيت الفقيه [٣] من حيث أنها من أحسن المعاقل"[٤] ثم قام " بحبس العسكر من أهالي مدينة بيت الفقيه بالدريهمي"[٥] وكل ذلك ذلك أضعف صالح بن يحيى في المدينة و قوى شوكة الشريف حمود " فخلا له جو الملك من المعارضة وأقبل يفتل في الذروة و الغارب في استمالة أهل بيت الفقيه حتى انخرطوا في سلكه " [٦] فدخلها الشريف حمود في شهر ربيع الأول ١٢٢٢ هـ – مايو ١٨٠٧ [٧] .

– علاقة الشريف حمود بالزرانيق

استطاع الشريف مُحَمَّد بن علي فارس أن يكسب ثقة مشائخ الزرانيق –كما ذكر سابقاً – وأن يقيم معهم علاقات جيدة وجعلهم يميلون إلى عمه الشريف حمود ، فكان الزرانيق عوناً للشريف حمود في دخوله بيت الفقيه سنة ١٢٢٢ هـ ، وعلى أساس تركهم و شأنهم .

ولكن العلاقة الجيدة لم تدم بين الشريف و الزرانيق ، فسرعان ما انفجر الصراع بينهما ، "لأنهم كانوا خرجوا عن الطاعة " [٨]، أما ما سبب تفجر ثورتهم مرة أخرى ؟

يُعرف من عرف طبيعة القبيلة و نفسية أبناءها ومن عرف أيضاً حب السيطرة والتملك لدى الشريف حمود فقد " استقل بمملكة التهائم " [١] ثم قلب ظهر المجن للدعوة السلفية ولحكام آل

---

[١] – طامي بن شعيب الرفيدي ، أحد قادة الدولة السعودية الأولى و قد تولى إمارة عسير بعد وفاة قريبة عبدالوهاب أبو نقطة من ١٢٤٤ هـ حتى أسره ١٢٣١ هـ ، ثم قاوم قوات مُحَمَّد علي و العثمانيين ، فتم اصطياده بواسطة شريف أبو عريش الذي قدمه هدية لمحمد علي باشا ، فأرسل إلى مصر حيث تم استعراض العقاب عبر تسييرهم عبر شوارع القاهرة ثم أرسل إلى استانبول حيث تم إعدامه و تعليق رأسه في قصر السلطان (قل هانه) – راجع مُحَمَّد عبدالله آل زلفة " دكتور " ، الأسرى و المنفيون السياسيون من الجزيرة العربية أثناء فترة الحكم العثماني ، جريدة الجزيرة ، العدد ١٠٠٨٣ ، الأحد ٢ / صفر / ١٤٢١ هـ– ٧ / ٥ / ٢٠٠٠ .

[٢] – البهكلي ، المصدر السابق ، صـ٢٦٠ .

[٣] – منارة بيت الفقيه من أطول منائر تهامة و توجد في الجامع الكبير و يبلغ ارتفاعها ٣٥ متراً و يرجع بناءها إلى القرن الثامن الهجري .

[٤] – البهكلي ، المصدر السابق ، صـ ٢٦٠ .

[٥] – المصدر نفسه .

[٦] – المصدر نفسه .

[٧] – جحاف ، المصدر السابق ، حوليات سنة ١٢٢٢ هـ ، البهكلي ، نفسه ، صـ ٦٧٦ – ٦٧٨ .

[٨] – البهكلي ، نفسه .

سعود و أعلن عن " نواياه الحقيقية ... وهي الاستقلال بأمر تهامة " [٢] وكان لابد مما سبق من أسباب للقطيعة بينه و بين آل سعود [٣] ، فقام الشريف حمود باحكام سيطرته على تهامة و" أخرج عنها النجود و قتل من بقي منهم في الحدود"[٤] و صادف استقلاله بتهامة و تقربه من الأئمة الزيدية ثورة الزرانيق ، فتوجس منهم خيفة بل و اعتقد بوجود اتصالات بين الزرانيق و أمير عسير عبدالوهاب أبو نقطة و الذي أمده الأمير سعود بن عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن سعود بجيش ضخم " قيل مائة ألف "[٥] " و خشي– أي الشريف حمود – أن يكاتبوا عبدالوهاب ، و يتوسعوا لطائفة من جنده في بلادهم فتعظم بذلك المحنة على الشريف"[٦] و أعدَّ جيشاً من قبائل يام وقبائل أخرى في ربيع الأول سنة ١٢٢٤ هـ [٧] – أبريل ١٨٠٩ .

وقد رأس ولده الشريف أحمد قيادة هذا الجيش ، و لا يخفى اختيار الشريف حمود لذلك وكذا لاختياره قبائل يام و الذين ذاقوا من الزرانيق عدداً من الهزائم وكانوا يتوثبون للانتقام منهم.

وأدار الشريف حمود المعركة من مدينته التي بناها (الزهرة)[٨] ، وكان يرأس قبائل الزرانيق شيخهم الهبة علي[٩] وحصلت الحرب ، فالتحموا التحاماً شديداً وكانت الأوامر صارمة بالفتك بالزرانيق[١٠] فكانت الكثرة قد بدا أنها غلبت الشجاعة و عندما أحس بالهزيمة "شيخهم الهبة علي

---

[١] – الكبسي ، مُحَمَّد بن اسماعيل توفي ١٣٠٨ هـ ، اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية ، مطبعة السعادة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٣ ، صـ ٢٩٨ .

[٢] – سيد مصطفى سالم ، مراحل العلاقات اليمنية – السعودية ، صـ ١٣٤ .

[٣] – المرجع نفسه ، صـ صـ١٤١ – ١٤٤ .

[٤] – الكبسي ، المصدر السابق ، صـ ٢٩٨ .

[٥] – الشوكاني ، البدر الطالع ، جـ١ ، صـ ٢٤١ .

[٦] – البهكلي ، المصدر السابق ، صـ ٢٧٨ .

[٧] – البهكلي ، المصدر السابق ، صـ ٢٧٨ ، جحاف ، المصدر السابق ، حوليات سنة ١٢٢٤ هـ ، صـ١٣٩ .

[٨] – البردوني ، اليمن الجمهوري ، صـ١٢٦ .

[٩] – النعمي ، المصدر السابق ، صـ ١٤٥ .

[١٠] – مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٤ .

أحرق الجبخانة [١] على أولاده و من في القلعة و خرج و قتل ... وراحت جملة من يام و صارت العداوة من ذلك الحين" [٢] .

والنتيجة أن المعركة " انجلت عن خمسمائة قتيل من الزرانيق ، و ثمانمائة من يام و قتل من الزرانيق رئيسها و عاد كل من الجيش إلى بلده"[٣] و مازالت صدى هذه المعركة مذكورة في التراث الشفهي الزرنوقي حتى الآن كما ذكر في الباب الأول .

وبعدما انتهت هذه المعركة بهزيمة الزرانيق"و فتك بهم " [٤] الشريف حمود " ورأى غلبته عليهم أعلى ضروب الشجاعة و أعطر الأخبار في حنكة القيادة " [٥] ، انقادت الزرانيق للشريف حمود " و لم تقم لهم قايمة في أيامه " [٦] ، وبل و شكل الزرانيق في الفترة المتبقية من حكم الشريف ما ما بين (١٢٢٤هـ- ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٩- ١٨١٨) إحدى القوى الرئيسية لجيش الشريف حمود،" ومنهم الزرانيق خيالهم ألف و سقمانهم خمسة آلاف " [٧] .

- عودة الحكم الأمامي .

قام مُحَّد علي باشا وإلى مصر بإرسال " حملة مصرية بقيادة خليل باشا (ديسمبر ١٨١٨) لضم منطقة أبو عريش اليمنية و نجحت في الاستيلاء عليها و على جيزان و الحديده و زبيد و بيت الفقيه و اللحية ... إلا أن مُحَّد علي لم ير الوقت ملائماً للتوسع في اليمن " [٨] فقامت القوات المصرية بتسليم التهائم إلى الأئمة الزيدية في ١٢٣٣هـ / ١٨١٩ بواسطة خليل باشا و عاد الحكم الإمامي من جديد لتهامة فعادت الأوضاع كما كانت من ظلم و قهر و استعباد حتى ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢ .

---

[١] – الجبخانة مخزن مواد الحرب من بارود و قنابل و سلاح (تركية) .

[٢] – النعمي ، المصدر السابق ، صـ٤٥

[٣] – جحاف ، المصدر السابق ، صـ ٤٦

[٤] – مجهول ، المصدر السابق ، صـ ٤٦ .

[٥] – البردوني ، المرجع السابق ، صـ ١٢٦

[٦] – مجهول ، حوليات النعمي ، صـ ٤ .

[٧] – التميمي النجدي ، الشيخ مُحَّد بن حمد ، الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر ، تحقيق د / رمزية مُحَّد الأطرقجي ، الدار العربية للموسوعات – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ – ١٤٢١ هـ ، صـ٣٢ .

[٨] – البطريق ، عبدالحميد " دكتور " ، من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧ – ١٨٤٠ ، معهد البحوث و الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية – القاهرة ، ١٩٦٩ ، صـ٥٠ .

وخلال هذه الفترة ، عادت قبائل يام لتسلب تهامة و تقتل و تدمر و تحرق ، و لتأخذ بثأرها من الزرانيق ، " و لما كان سنة ١٢٤١هـ دخلت يام طرق بندر الحديده و حصلت فيهم قتلة عظيمة و كسروا وطرحوا على الزرانيق وفعلوا فيهم قتلة عظيمة وولوا مكسورين،كسرهم الله"[1]، و هكذا غلبهم الزرانيق مرة أخرى.

وقد ثار الزرانيق على عمال وولاة الأئمة ، ومن ذلك ثورتهم الشهيرة ضد السيد عبدالله بن عبدالله دريب أحد عمال الأئمة الزيدية المشهورين " و بعد ذلك أحمد بن لطف الباري – أحد قادة عبدالله دريب – رمى باثنين من الزرانيق في فم المدفاع في بيت الفقيه ، وحصل الفساد – أي الثورة – من الزرانيق يومئذ بسبب ذلك ، و جهز عليهم السيد عبدالله دريب و عَدَاهم. والحال أن العداوة حصلت و المطر حصل و اكتسرت العساكر ووقعت فيهم قتلة عظيمة، وسبب ذلك فعلة أحمد بن لطف الباري وباء بالإثم حيث ومن هي أفعاله لا يرضي الله ورسوله" [2] .

ثم جاءت القوات المصرية المتمردة على مُحَمَّد علي باشا بقيادة تركجة بيلمز [3] سنة ١٢٤٨هـ ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢ إلى تهامة و كالعادة كان دور الإمام الزيدي سلبي فالأرض ليست أرضه بل إنه " قام و قعد و أرعد و أبرق ... !" [4] ثم لم يفعل شيء ، أما قوات تركجة بيلمز فقد " ملكوا الحديدة الحديدة ... و توجهوا نحو بيت الفقيه ابن عجيل فأخذوها و توجهوا زبيد و فيها العامل الأكبر السيد عبدالله دريب و أحمد لطف الباري طامش فنصبوا له الخازوق عند وصولهم و السيد عبدالله بقي بعده أياماً و قتلوه بالذبح كالكبش " [5] .

ثم قدمت حملة أحمد باشا يكن للقضاء على ثورة تركجة بيلمز [6] في أوائل ١٨٣٥ " وكانت اللحية و في قبالتها جزيرة قمران أول الأماكن التي تم احتلالها و في أثناء تقدم الأسطول جنوباً بمحاذاة الساحل لاحتلال ميناء الحديده كانت القوات الرئيسية تحت قيادة إبراهيم يكن

[1] – النعمي ، المصدر السابق ، صـ ٨١ .
[2] – النعمي ، المصدر السابق ، صـ ٩٠ .
[3] – البطريق ، المرجع السابق ، صـ٦٤ – ٧٣ .
[4] – مجهول ، حوليات يمانية ، صـ ٤٩ .
[5] – المصدر السابق ، صـ ٥٠ .
[6] – البطريق ، المرجع نفسه ، صـ ٧٥ .

تتقدم في البر ، ووصلت بيت الفقيه التي تعتبر سوقاً من أسواق اليمن لتجارة البن ثم استولت على زبيد و تم وضع حاميات قوية في كل منها وعين لكل من الحديده و مخا وزبيد و بيت الفقيه و اللحية محافظاً و موظفين لإدارة شؤونها و جماركها "[1] وفي ١٣ مارس ١٨٤٠ أجليت القوات المصرية و تسلم حكم تهامة الشريف الحسين بن علي حيدر [2] حتى قدوم القوات العثمانية في ١٨٤٩ / ١٠ محرم ١٢٥٦هـ .

---

[1] – المرجع نفسه ، صـ ٧٦ .

[2] – المرجع نفسه ، صـ ١٠٣ .

الفصل الثاني

الاحتلال العثماني الثاني لتهامة
وبدايات مقاومة الزرانيق له في الفترة
من ١٢٦٥-١٢٨٩هـ/ ١٨٤٩-١٨٧٢م

الاحتلال العثماني الثاني لتهامة .

١- مذبحة الصنيف .

٢- ظهور المقاومة الزرنوقية .

٣- الزرانيق و الوالي العثماني بونابرت .

٤- سياسة التهدئة .

٥- الزرانيق يعزلون الوالي .

لم تستقر تهامة في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وقبيل قدوم العثمانيين ، كان الشريف الحسين بن علي بن حيدر يحكم المنطقة باسم السلطان العثماني "حيث أكدت الدولة سيادتها على إمارة أبو عريش و السواحل اليمنية بعد اتفاق زبيد الذي عقد في ٣ رمضان ١٢٥٨هـ الموافق ٧ / ١٠ / ١٨٤٢ بين الشريف الحسين بن علي بن حيدر والمبعوث العثماني أشرف بك ، و الذي بموجبه صدر المرسوم السلطاني في شهر صفر ١٢٥٩هـ/مارس ١٨٤٣حيث أصبح الشريف تابعاً للدولة العثمانية رسمياً "[١] .

ولقب السلطان العثماني الشريف حسين بأمير الأمراء و بالباشا و لكنه لم يفلح في التصدي للتمردات الداخلية كتمرد الشيخ علي حميدة شيخ قبيلة القحرى و للأخطار الخارجية كخطر الأمير عائض بن مرعي في عسير و الأئمة الزيدية في صنعاء و قبائل يام فالكل كان يلهث لانتزاع تهامة منه ، وأمام كل ذلك " وتحت هذه المعاناة رأى أن المصلحة تقتضي أن يطالب الدولة العثمانية باعتباره أحد حكامها المساعدة و المعاونة في إدارة دفة البلاد "[٢] ، بل أن "الحسين طلب من الباب العالي ارسال من يتسلم منه المنطقة اليمنية التي يحكمها ، باعتبارها أمانة في عنقه يعيد أمرها إلى الخليفة"[٣] هذا إلى جانب " أن تجار تهامة و أعيانها و خاصة المقيمين منهم في الحديده طالبوا السلطان العثماني بالتدخل لإقرار الأمور في اليمن بعد أن كسدت متاجرهم و نهبت أموالهم أثناء المعارك التي دارت رحاها بين قوات الحسين التهامية والقوات الإمامية المهاجمة التي كانت تضم مجموعة من القبائل الطامعة في النهب والسلب والتخريب "[٤]

ومن الأسباب لقدوم العثمانيين إلى تهامة هو استنجاد مفتي تهامة مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل بالدولة العثمانية السنية ضد قبائل يام الاسماعيلية و القبائل الزيدية " وسبب خروجهم دخول السيد العلامة أحمد بن عبدالرحمن بن سليمان صاحب زبيد ... وذلك أنه لما

---

[١] – البشري ، اسماعيل بن مُحَمَّد " أ . د " ، الحملة العثمانية على إمارة (أبو عريش) و السواحل اليمنية ، (١٢٦٥هـ–١٨٤٩) ، دراسة وثائقية ، مكتبة العبيكان – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ ، صـ ١١ .

[٢] – المرجع السابق ، صـ٤١ .

[٣] – أباظة ، فاروق عثمان " دكتور " ، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨ ، دار العودة – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ، صـ٤٤ .

[٤] – المرجع نفسه ، صـ صـ٤٤ – ٤٥ .

وقعت قتلة زبيد المذكورة أولاً وانتهبت بيته دخل إلى مكة المشرفة حرسها الله من الأدناس وصحبه الحاج يوسف العثماني فوصل إلى مكة جمع علمائها و قص عليهم قصته فدخلوا على الشريف مُحَمَّد بن عون وبعث – الشريف – بكتاب إلى السلطان بأنه وصل إليه علماء مكة والسيد مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل صاحب مدينة زبيد شاكياً بالشريف الحسين بن علي حيدروالمتوكل مُحَمَّد بن يحيى و عرفه بالأمر جميعه " [١] .

ويرى الباحث أن عنصر الصراع بين القوى الكبرى و خاصة بين بريطانيا و فرنسا لا يجب استبعاده حيث قد لعب البريطانيون دوراً في إزاحة الشريف الحسين ، ومحاولة تقرب الأئمة الزيدية من البريطانيين على حساب الشريف حسين في تهامة ، وهذا ما أفصح عنه الشريف حسين في رسالتين إلى الشريف مُحَمَّد بن عون و والي جدة صراحة حيث قال " إنه بلغكم خبر كاد أن يبلغ حد التواتر أنه قد صار بين المتوكل صاحب صنعاء و بين طائفة الإفرنج – أي البريطانيين – اتفاق على انتزاع الديار التي تحت أيدينا منّا " [٢] ثم في رسالته إلى والي جدة شريف مُحَمَّد رائف حيث قال "وذكرتم أنه أخبركم وكلاء الدولة الإفرنجية المقيمون ببندر جده أن المتوكل صاحب صنعاء كاتب الإفرنج و خاض معهم في ضبط بنادر اليمن ويستمد منهم الأسباب الموصلة إلى نيل هذا المرام وهم يترقبون اغتنام الفرصة " [٣] . وعلاقة التآمر بين البريطانيين و الأئمة الزيدية واضحة ، فقد أرسل إمام صنعاء في" ١٨٤٠ (١٢٥٥هـ) ابن أخيه إلى الكابتن هينس لاتمام معاهدة للأمن و التجارة " [٤] ولطلب المساعدة ثم " في ٢٢ أبريل ١٨٤١ (١/ ٣ / ١٢٥٧هـ) وصلت بعثة من إمام صنعاء تحمل هدايا ثمينة وكان الهدف منها طلب مساعدة البريطانيين البحرية لتمكين الإمام من انتزاع موانئ تهامة من أشراف أبي عريش " [٥] ورغم العداء البريطاني للشريف حسين إلاّ أن ردهم على كل

---

[١] – الحيمي ، مُحَمَّد بن لطف الباري ، أخبار أقطار اليمن " مخطوط " ، صـ ٩٦ .

[٢] – البشري ، إسماعيل بن مُحَمَّد " أ . د " ، السياسة العثمانية تجاه إمارة (أبو عريش)و السواحل اليمنية ، ١٢٥٩هـ–١٢٦٤ هـ / ١٨٤٣ – ١٨٤٧ ، دراسة وثائقية ، مكتبة العبيكان – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢ ، صـ صـ ١٣٤ – ١٣٥ .

[٣] – المرجع نفسه .

[٤] – جاكوب ، ملوك شبه الجزيرة العربية ، صـ٥٦ .

[٥] – بلاي فير ، تاريخ العربية السعيدة ، صـ ١٤٦ .

البعثات الإمامية الزيدية كان هو ان البريطانيين يؤمنون بـ "مبدأ عدم التدخل في الشؤون العربية " [1] فكان الوفد الإمامي الثالث ، و الذي قدم الكثير من التنازلات للبريطانيين فـ " في شهر يوليو ١٨٤١ (جمادى الأولى ١٢٥٧هـ) أرسل الإمام وفداً آخر وكان وفده هذا مفوضاً لقبول أي شروط يطلبها هينس و حتى زيلع على الشاطئ الصومالي يمكن التنازل عنها كثمن للتعاون البريطاني ، و قد رفض هينس ذلك بسبب خطتنا في الحياد الكامل " [2] ، ثم طلب الإمام "ضابطاً بريطانياً ليشغل وظيفة مستشار في صنعاء ... ولكن الحكومة البريطانية رفضت"[3] ، كل تلك المحاولات الإمامية كان الهدف منها هو جر البريطانيين "بالتدخل المسلح الذي رفض"[4] من قبل البريطانيين .

وقد يكون ذلك من مبدأ الحياد و عدم التدخل في السياسيات و الشؤون العربية إلاّ أن تدخلهم سيجر عليهم ويلات وحروب وتمردات تهامية و هذا ما يعرفونه و ما درسوه رغم أن الشريف حسين مثل لهم كابوساً مزعجاً ، فقد كانت " تراود الشريف حسين فكرة غزو عدن وطرد البريطانيين ... " [5] و" تميز موقف حاكم تهامة الشريف حسين بن علي إزاء البريطانيين في عدن بالعداء الصريح " [6] ، وكانت سياسة الشريف حسين شديدة ضد الرعايا البريطانيين وفرض الضرائب الباهظة عليهم و زاد ذلك بمعاناة التهاميين أيضاً فكان يصل إلى مستعمرة عدن ١٢٠٠ مهاجر تهامي شهرياً [7] .

وهكذا حرضت و شجعت بريطانيا الإمبراطورية العثمانية لاحتلال تهامة وفي ١٧ جمادى الأولى ١٢٥٦هـالموافق ١٠ / ٤ / ١٨٤٩ دخلت القوات العثمانية الحديدة أما الشريف حسين ففضل الابتعاد عن الحياة السياسية رغم عرض السلطان العثماني عليه أن يحكم اليمن كله إلاّ أنه

---

[1] – بلايفير ، المصدر السابق ، و جاكوب ، صـ٥٧ .
[2] – المصدر نفسه ، صـ٥٩ .
[3] – المصدر نفسه ، صـ ٥٩.
[4] – المصدر نفسه ، صـ٥٩.
[5] – جميلة العيسى ، الصراع البريطاني الفرنسي ، صـ١٢١ .
[6] – المرجع السابق .
[7] – بلاي فير ، صـ ١٤٥ ، جاكوب ، صـ ٥٤– ٥٥ .

رفض وآثر أن يعيش في مكة بقية حياته حتى وفاته في يوم السبت ٧ محرم ١٢٧٢هـ/ ١٨ / ٥ / ١٨٥٥ [١] .

١- نشوء المقاومة التهامية

يعد توفيق باشا القبرصي – قائد حملة احتلال تهامة – أول من تولى حكم تهامة ، و قد وقفت القبائل التهامية مذهولة من الاحتلال العثماني و صمت الأشراف و خضوع الأئمة الزيدية ، بل حتى قبائل يام و الأمير عائض بن مرعي أعلنوا الولاء للعثمانيين ، و لكن بعد هزيمة الجيش العثماني في صنعاء و الانتفاضة الشعبية ضد المحتل رغم ترحيب الإمام الزيدي بالمحتل و كذا منظر العثمانيين وهم يجرون أذيال الخيبة و العار عبر تهامة ، وأصابت قائد الحملة توفيق باشا إصابات بليغة وهروب الشريف مُحَّد بن عون إلى مكة ، كل ذلك كان إيذاناً بكسر حاجز الذهول و الخوف وإعلاناً للمقاومة التهامية ضد المحتل العثماني ، فبدأت طلائع التمرد عند القبائل التهامية في أيام توفيق باشا حيث ذكر الضابط العثماني أحمد راشد " أن توفيق باشا قضى بعض الأيام في مداواة جروحه وهو متصرف في الحديده وعندما شفي استصحب معه عدداً من الجنود و تحرك نحو القبائل في أطراف الحديده " [٢] و يلاحظ أن المقاومة التهامية ، اتبعت أساليب متعددة و منها تسميم مياه الآبار حسبما ذكر لي الكثير من المعمرين [٣] و اتبعوا أيضاً أسلوب الاغتيال السياسي بالسم و هذا ما ألمح إليهأحمد راشد عند حديثه عن وفاة توفيق باشا فقال " و يظهر أن المياه التي شربها هو وجنده كانت مضرة و قد تكون ملوثة و لهذا السبب تعرض هو و أكثر من ثلثي جنوده – البالغين ثلاثة ألف – إلى مرض لم يشف منه و توفي بهذا المرض في ١٨ربيع الآخر سنة ١٢٦٦هـ (٢ / ٣ / ١٨٥٠) في الحديده كما توفي كثير من جنوده " [٤] .

---

[١] – عاكش ، الحسن بن أحمد ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر " مخطوط لدى الباحث " ، صـ١١٤ .

[٢] – راشد ، احمد ، تاريخ اليمن و صنعاء ، جـ١ ، صـ٢١١ .

[٣] – قاسم سطيح ، و علي جربوح و يحيى حلب .

[٤] – المصدر السابق

ومما سبق يتضح أن المقاومة التهامية كانت قد بدأت في التشكل و بطرق متعددة و متخذة وسائل متنوعة و لكن الذي عزز هذه المقاومة ، الأحداث التي حصلت بعد ذلك و خاصة (مذبحة الصنيف) .

٢-مذبحة الصنيف

بعد إغتيال توفيق باشا القبرصي أول والي في تهامة على يد المقاومة التهامية ، عينت الدولة العثمانية والياً جديداً هو مصطفى باشا[١] صبري[٢] وكان مشهوداً له لدى السلطة بأنه "مستقيم الأطوار و مقتدراً على الإدارة "[٣] وكذلك " كان له الغاية في التدبير والاقتدار ومنتهى الغيرة ولذلك وفق في أقرب وقت لإصلاح أحوال كثير من القبائل"[٤] ، فجاء إلى تهامة في ٥ ذي القعدة ١٢٦٦ هـ - ١١ / ٩ / ١٨٥٠ واستقر في الحديده مركز الولاية ، وخرج هذا الباشا ليقمع ثورات القبائل التهامية في صفر وربيع أول ١٢٦٧ هـ متجهاً من الحديده في خط مستقيم شرقاً نحو المراوعة و باجل ثم جنوباً " والسبب في وصوله إلى قرية باجل أنه انفصل من الحديده بأجناده لتصليح الجهات اليمنية [٥] و انتهى سفره إلى زبيد " [٦] والمقصود أنه خرج للقضاء على مقاومة قبائل العبسية و القحرى و المناصرة و المجاملة و الوعارية و الرماة و الزرانيق ، و لكن قساوته وظلمه للأهالي و تغلغل حب الانتقام لمقتل توفيق باشا جعله في عيون المقاومين هدفاً لهم ، هذا إلى جانب خروج شخصية بارزة في تهامة من اللعبة السياسية و إعلانها الثورة بل وتزعم الثوار والمقاومة و هي شخصية الشيخ ابكر شرف و الذي مازال اللسان يلهج بذكره رغم البعد الزماني وله مكانة في قلوب التهاميين حتى الآن .

---

[١] - راشد ، المصدر السابق ، جـ ١ ، صـ ٢١٤ . ، يمن سالنامة سنة ١٣١٤ هـ ، مطبعة الولاية - صنعاء صـ٣٧٢ .

[٢] - عاكش ، الحسن بن أحمد (١٢١٩ - ١٢٩٠هـ / ١٨٠٤ - ١٨٧٣) ، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني ، حققه و درسه و علق عليه / أ . د . إسماعيل بن محمد البشري ، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ ، صـ ٤٨١ .

[٣] - راشد ، المصدر السابق ،

[٤] -سالنامة ١٣١٤هـ ، المصدر السابق .

[٥] - الجهات اليمنية أي الجهات الجنوبية من الحديده و بخط مستقيم لباجل و جنوب ذلك حتى زبيد .

[٦] - عاكش ، المصدر السابق ، صـ٤٨٦ - ٤٨٧ .

والشيخ أبكر شرف تولى اعمال بيت الفقيه من قبل الإمام يحيى بن مُحَّد [١] و لكنه كان يعمل لصالح الشريف الحسين بن علي حيدر ، و كان شيخاً مقداماً و تقول قبيلة المجاملة أن الشيخ أبكر شرف كان من مشائخهم [٢] .

ولكن المصادر العثمانية تذكر أنه كان شيخاً لقبيلة المناصرة [٣] أن سبب ثورته هي "أسباب أوجبت ذلك " [٤] ولعل السبب ما ذكر سابقاً من ظلم و قتل و تدمير أحدثه الباشا مصطفى صبري صبري بدعوى القضاء على الثورات التهامية ، عند وصوله الحديده و معه قوات وأموال " أرسل للشيخ أبكر شرف شيخ الصنيف ، فأبى عن الوصول إلى ذلك الباشا " [٥] .

وسرد أحداث الثورة مختلفة بعض الشيء " انتهى سفره إلى زبيد و بلغه خلع أبكر شرف صاحب (الصنيف) [٦] لطاعته لأسباب اوجبت ذلك فكرّ راجعاً إلى بلدته ، وهجم عليه على حين حين غرته و استولى على بيت الشيخ أبكر و استباح قلاعه ، وكان في تلك الوقعة إزهاق روحه هو وولده و فوق مائة قتيل من قرية الصنيف " [٧] .

" أمر من كان لديه من العثمانيين في بندر الحديده بالقدوم على ذلك الشيخ و زعيمهم الباشا بيرم آغا ، فعزموا ، و قد كان اجتمع أهل العبسية [٨] لديه فوقعت المحاربة بين الفريقين وقتل من عالم العثمانيين نحو مائتين رجل ومن أصحاب الشيخ أبكر شرف نحو مائة رجل ، واستفاض العثمانيين على مطرح الصنيف وقتل الشيخ أبكر شرف وذهب مطرح الصنيف بما فيه"[٩] .

أن مصطفى باشا واجه " عصيان قبيلة المناصرة التابعة إلى بيت الفقيه الكائنة في سفح جبل ريمة مع شيخهم ابكر شرف ، فقد أجرى – أي الباشا – الحركة ضدهم لأجل تأديب وتنكيل القبيلة

---

[١] – مجهول ، حوليات يمانية ، صـ١٥٨ .
[٢] – لقاء مع الشيخ بخيت جابري و علي جربوح .
[٣] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ ٢١٤ .
[٤] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ ٤٨٧ .
[٥] – الحيمي ، اخبار أقطار اليمن " مخطوط " .
[٦] – الصنيف : قرية تقع شمال شرق بيت الفقيه و شرق المنصورية .
[٧] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ ٤٨٧ .
[٨] – العبسية : قبيلة تهامية من قبائل عك بن عدنان مركزها المراوعة و تمتد جنوباً حتى المنصورية .
[٩] – الحيمي ، المصدر السابق .

المذكورة فتحصن الشيخ المذكور في حصن متين في قرية الصنيف وعند وقوع القتال سقط عدد من القتلى وتم احتلال الحصن المذكور كما قتل الشيخ و كثيراً من أفراد القبائل " [١] .

يتضح أن الشيخ أبكر شرف كان له حصن منيع ومرتفع فوق أحد جبال تهامة وله موقع استراتيجي يطل منها على سهل فسيح به هيجة.

وتبين مما سبق حسن تمركز و تنظيم القوات القبلية المكونة من المناصرة و الزرانيق والمجاملة والعبسية و الرماة و الوعارية و هذا يدل على وحدوية المقاومة ضد المحتل العثماني ، والملاحظ أن المنطقة التي كان من المفترض أن تمر فيها القوات العثمانية هي منطقة وعرة وهي (هيجة) والتهاميون يعرفون معنى الهيجة أي منطقة وسط وادي يمتلأ بأشجار و شوكيات و يكاد الشخص فيها لا يرى الشمس و فيها تختبئ القبائل التهامية و تكمن و لا تجتازها الجيوش الغازية لبلادهم لذلك كانت خسائر العثمانيين فادحة جداً خاصة بعد غدر قبيلة العبسية بالقوات العثمانية وانضمامها إلى المقاومة التهامية ، فكان انتقام العثمانيين فظيعاً حيث أراد مصطفى باشا أن يثبت قوته وأن يرهب بقية القبائل و لا يستبعد أنه أراد أن ينتقم لما فعلته المقاومة اليمنية ضد العثمانيين في صنعاء ، فعمل أعمالاً"استباح في ذلك ما حرم الله تعالى و جرت أمور ينكرها العقل والشرع" [٢] وسكوت عاكش يدل على فداحة الانتقام ، فقد ذكر الحيمي أنه بعد مقتل الشيخ " ذهب مطرح الصنيف بما فيه و سبا العثمانيين نساء ذلك المحل و أسروهن و ذهبوا بهنّ إلى الحديده و صاروا يبيعوهنّ كبيع الإماء " [٣] و يذكر بلاي فير أيضاً أن قوة عثمانية " استطاعت أت تستولي على الصليف [٤] بهجوم عاصف وذلك في يناير ١٨٥١ (ربيع أول ١٢٦٧هـ) ، و قد صاحبت الحصار أعمال غاية في القسوة و أخذ مائة و عشرين من الشخصيات المرموقة من سكان المدينة ونفوهم إلى جزيرة كمران " [٥] .

---

[١] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٢١٤

[٢] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ١١٤.

[٣] – الحيمي ، المصدر السابق ، صـ٧٦

[٤] – يقصد الصنيف .

[٥] – بلاي فير ، المصدر السابق ، صـ ١٥٣ .

فكانت الإهانة لكل تهامة و قبائلها محفزاً على الثورات و عاملاً استغلتها المقاومة فأثارت المشائخ ، وجعلت الشيخ علي بن يحيى حميده وهو شيخ سياسي محنك و داهية من دهاة تهامة ولعب أدواراً خطيرة خلال تلك الفترة في المنطقة وهو مقرب من العثمانيين و لكنه أقرب إلى الشيخ أبكر شرف ، فأراد الانتقام لما فعله مصطفى باشا صبري وعزز ذلك أن الباشا مصطفى صبري توجس خوفاً من الشيخ علي حميده و أراد اعتقاله "وبعد رجوع الباشا بيرم آغا من الصنيف استقر في الحديده ثلاثة أيام ثم خرج هو و الباشا – يقصد مصطفى باشا صبري – المولى من السلطان والعثمانيين إلى مطرح باجل حتى وصل هنالك فأكرمه الشيخ علي حميده و أضافه ... وبقي الباشا هنالك ثلاثة أيام وأدركه المرض هنالك و توفي في مطرح المراوعة و حمل إلى الحديده و دفن هنالك " [1] " وكانت وفاته يوم السبت شهر ربيع الأول لثلاثة وعشرين يوماً خلت منه (٢٥ / ١ / ١٨٥١)، و كان ابتداء مرضه بباجل و أوصل إلى قرية الخليفة وحمل إلى الحديده فما وصلها إلاّ وهو ميت " [2] " فسبحان الله المتفرد بالبقاء، القاهر عباده بالفناء ، وكان موته فرجة لأهل اليمن لأنه صدرت منه أفعال غير معتاد صدورها ممن ولي القطر اليماني فعاجلته المنية قبل بلوغ الأمنية وكانت مدته – أي حكمه – نحو أربعة أشهر " [3] .

والسم الذي يوضع في القهوة اختراع معروف جيداً في شبه الجزيرة العربية للتخلص من العدو والقضاء على الخصم ، ففي عام ١٨٥٠ [4] توفي صبري باشا الحاكم العثماني لليمن في ذلك الوقت و كان موته فجأة في باجل بينما كان ينزل ضيفاً على الشيخ علي حميده ، و قد قال العرب بسخرية إن القهوة لم تناسبه ! " [5] .

ولا يغيب عن الذكر أن عملية اغتياله بالسم يوم السبت ٢٣ ربيع أول ١٢٦٧ هـ (٢٥ /١ / ١٨٥١ م) و مذبحة الصنيف في يوم الخميس ٨ ربيع أول ١٢٦٧ هـ (٩ / ١ / ١٨٥١) وهي

---

[1] – الحيمي ، المصدر السابق " خط " .
[2] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ ٤٨٧ – ٤٨٨ ، سالنامة ١٣١٤ هـ ، صـ ٣١٢ .
[3] – المصدر السابق ، صـ ٤٨٨ .
[4] – الصحيح ٢٥ / ١ / ١٨٥١ .
[5] – جاكوب ، المرجع السابق ، صـ٥٦ .

مدة زمنية يسيرة كان يمكن لهذا الباشا أن يدرك مدى خطورة ما أقدم عليه و أن الخطر قادم لا شك فيه و لكنه لم يدر في خلده أن أقرب حلفاءه إليه هو الذي سوف يغتاله .

٣- ظهور المقاومة الزرنوقية

أدى تواجد القوات العثمانية في أراضي تهامة كقوات غازية و محتلة إلى ظهور الزرانيق كقوة مضادة تحمل مع بقية قبائل تهامة لواء المقاومة ، فكانت ممن خرج توفيق باشا القبرصي أول والي لتهامة لقمعها [١] ، ثم جاء خليفته مصطفى باشا صبري و خرج إلى بلاد الزرانيق و"لتصليح الجهات اليمنية – أي جنوب الحديده – و انتهى سفره إلى زبيد " [٢] و فعل ما فعل من مذبحة الصنيف غدراً ضد قبيلة المناصرة و هم إخوان الزرانيق في النسب و الدم والأرض و المعتقد وحلفاء لهم ، فكان ذلك مما أعطى مقاومتهم المشروعية خاصة بعد الفضائع التي ارتكبت بحق قبيلة المناصرة و لكن الشيخ علي حميده كان أسرع من الزرانيق في الانتقام من مصطفى باشا ، فمات مسموماً ، و ظلت روح المقاومة و الانتقام متوقدة في قلوب الزرانيق ، و من هذا المنطلق يتضح أن الزرانيق لم يعترفوا بسلطة الاحتلال بل شرعنوا مقاومتهم و جهادهم بما ارتكبه العثمانيين من فضائع ضد أهالي تهامة و ضدهم ، فـ " رفض الزرانيق الخضوع للعثمانيين ، و لم يدفعوا لهم الإتاوات " [٣] بل رفضوا وجودهم في تهامة ، و عرف العثمانيين قوة هؤلاء الزرانيق فتركوهم وشأنهم و كانت سياستهم مبنية على أن يحكم الزرانيق أنفسهم بأنفسهم من خلال مشائخهم وأعرافهم وترك المساس بهم أو الاقتراب منهم ، بل قنع العثمانيين بعدم مطالبة الزرانيق بالإتاوات والضرائب أو أي حقوق مادية ، و رغم كل ذلك إلاّ أن الزرانيق كانوا يتأهبون للثورة و الانتقام من مذبحة الصنيف ، فأتتهم الفرصة بتعيين الإمبراطورية العثمانية لوالٍ تركي أهوج هو بونابرت مصطفى باشا خلفاً للمغتال مصطفى باشا صبري .

٤- الزرانيق و بونابرت

---

[١] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٢١١ .

[٢] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ ٤٨٧ .

[٣] – انكارين ، مذكرات دبلوماسي ، صـ١٦٢ .

وصل بونابرت مصطفى باشا و الملقب ببهاء الدين [١] إلى الحديده مركز ولاية اليمن في ٨ رجب سنة ١٢٦٨ هـ[٢] الموافق ٢٧ / ٤ / ١٨٥٢ ، و تصفه المصادر العثمانية بأنه " اهتم ببعض الإصلاحات الادارية و اقتصد بالصرف من خزينة الحكومة ... و كان له أوصاف حسنة قد اتصف بها من مكانة القلب و رزانة الرأي و اصابة التدبير وأمثال ذلك من صفات الكمال حتى عرف زمانه بزمان بوناپارتي " [٣] ، إلاّ أن المصادر اليمنية ترى عكس ذلك تماماً فقد " أطلق أكف المطامع ، و أحدث في المكوس – أي الضرائب –و غيرها شرّ البدائع ، و تعدى على السادة والعلماء ، و لم يلتفت إلى عذل عاذل من الحلماء فنفرت منه القلوب و تنمرت القبائل عليه"[٤].

والحقيقة أن قلة درايته بالمنطقة و عدم إصغائه لأراء الخبراء العثمانيين أو أعوانه العرب العارفين بنفسية القبائل التهامية و ارتكازه على شخصيات و قيادات عسكرية عثمانية حمقاء وهي التي جعلته محل انتقاد المصادر العثمانية رغم الإطراء السابق و خاصة في مساسه ومحاربته للزرانيق "مع أنه له شبه بأعمال بونابارت من ناحية سداد الرأي والتدبير إلاّ أنه لم يكن مطلعاً إلى أحوال المنطقة ، فانجرف مع إغفال الأهالي و بلا تدبير فضرب تلك القبيلة " [٥] .

فأول أعماله ضد الزرانيق إرساله (عامل) إلى الجاح – النخل و هي معقل من معاقل الزرانيق فكان مصير هذا العامل " إزهاق روحه " [٦] مع القوة العثمانية المصاحبة له على يد الزرانيق و القراشية .

ثم في نفس شهر رمضان ١٢٦٨ هـ– يونيو ١٨٥٢ أيضاً كانت الحادثة الثانية التي فجرت الثورة، فقد كان قائم مقام بيت الفقيه هو القائد العسكري (سرجسمه عبدالبرج آغا) [٧] وكان ضابطاً عثمانياً أرعن ، وذلك أنه طلب بعض مشائخ الزرانيق ، فضيق عليه في بعض المطالب ، فبذل بعضاً

[١] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ٥٠٥ .

[٢] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، صـ٢١٥ ، سالنامة ١٣١٤هـ ، صـ٣٧٣ ، و فيها ٤ رجب و في عاكش ٩ رجب ، المصدر السابق .

[٣] – المصدرين السابقين .

[٤] – عاكش ، المصدر السابق .

[٥] – احمد راشد ، المصدر السابق .

[٦] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ٥٠٦ .

[٧] – احمد راشد ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٢١٥، و عاكش ، المصدر السابق ، صـ٢٥٦ .

وطلب في الباقي الانظار فلم يقبل منه ذلك الاعتذار ، فناله بطرف الاهانة من الصفع بالنعال ، فتكدر منه البال ، و ثارت منه الحفيظة ، وسار إلى قبائله الزرانيق ووصف لهم ما وقع فيه من الهوان ، فأجمع رأيهم على قتال العثمانيين وعدم المسالمة في هذا الشأن فتفرقوا في الجهات يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان (٨ / ٧ / ١٨٥٢) و قتلوا من وجدوه منهم – أي العثمانيين – في كل مكان ، حتى بلغ أن القتلى انتهى إلى عشرين إنسان ، فخرج عبدالبرج بأصحابه ثاني يوم من هذه الحادثة (٢٢ رمضان الموافق ٩ / ٧ / ١٨٥٢) و اتصل بقرية الجاح و عند وصوله قامت الحرب على ساق ، فكانت الدائرة عليه و انتهى بهم الفرار إلى بيت الفقيه بعد أن ذهب منهم جماعة بعضهم من تحت السيف و بعضهم بالظمأ " [١] .

ولكن الوالي بونابارت مصطفى باشا أرسل بقوة عسكرية مع ثلة من " جامعي الضرائب العثمانيين في اليمن " مع معرفته أن الزرانيق يرفضون الخضوع للعثمانيين أو دفع أي التزامات مادية للعثمانيين كالضرائب و الإتاوات ، فما كان إلاّ " أن أقدم عرب الزرانيق [٢] على اغتيال جماعة مكونة من خمسة عشر جندي من جامعي الضرائب " [٣] .

تلقى الوالي هذه الأخبار المفجعة بصدمة عميقة أثرت على نفسيته و قيادته فقد طرق مسامع الباشا مصطفى هذا الخبر و هو في زبيد مستقر ، فخرج قاصداً بيت الفقيه للانتقام من هذه الاعتداءات و لتأديبهم و قد بلغه من جواسيسه في المنطقة أن قبائل الزرانيق تجمعت في(القصرة)[٤] وهي الغابة الواقعة على بعد ثلاث ساعات في طريق الحسينية إحدى قرى بيت الفقيه ، وان خبر استعداد الوالي للخروج قد بلغ الزرانيق عن طريق جواسيسهم أيضاً ، فسرت شائعات أن هذا الوالي خرج يضرب و يذبح الرعاة و أمثالهم الذين يظهرون أمامه فكانت تلك إحدى وسائل الحرب الإعلامية التي اتبعها الزرانيق و كسبوا حلفاءهم و أهالي تهامة إلى جانبهم .

---

[١] – عاكش ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .

[٢] – للأسف وقع المترجمان لكتاب بلاي فير في أخطاء كثيرة و منها الزرانيق و التي ترجمت بجيرانية ، ص١٥٣ .

[٣] – بلاي فير ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

[٤] – القصرة : ليست منطقة جغرافية محددة عند الزرانيق بل كل أرض زراعية ذات أشجار و أدغال تكون بالقرب من وادي و تكون واسعة محصنة فهي قصرة و لعل أشهر قُصر الزرانيق هي الواقعة في الجنوب من مدينة بيت الفقيه و في شمال الحسينية وهي المقصودة هنا .

أما الوالي نفسه فكان واقعاً تحت تأثير صدمة ضربات الزرانيق لقواته ، فخرج لا يلي على شيءٍ من أمره و بقوة تقدر بثلاثمائة شخص ...، واستصحب معه مدفعين و انفصل عن زبيد يوم السابع و العشرين من شهر رمضان (الموافق١٤ / ٧ / ١٨٥٢) ووصل إلى حدود القبيلة صباحاً فدخل القصرة و هي الفخ و المكمن الذي قهر به الزرانيق كل القوى الغازية سابقاً و لاحقاً فلما توسط القصرة وقع في لهوات الأسود وتداعت عليه القبائل من كل جهة و نشب القتال هناك وعصفت على الباشا رياح المنايا السود ، فدارت عليه و على عسكره الدوائر وفر الجنود في الغابة هرباً ، وأما مقاتلي الزرانيق فكانوا يتجمعون شيئاً فشيئاً و كثر عددهم و هو تكتيكهم الحربي الدائم ، فلما وصل الجنود العثمانيين إلى نهاية الغابة صار وقت الزوال و بما أن الموسم كان في أواسط تموز (يوليو) فقد أثر الحر و العطش على الجنود و أستولى عليهم التعب والكسل وبما أن الحرب دامت من الصباح الباكر حتى وقت الظهر فقد تعطلت البنادق من كثرة الرمي وعندما علمت القبائل المذكورة بهذه الحالة هجموا بشدة مرة واحدة على الجنود وسيطروا على المدافع والعلم وأحاطوا بهم من كل جانب ، و بدأ الباشا المذكور يقاتل بالمسدس وقد هزمت القبائل من معه من العساكر فأنقذ نفسه من بين المهاجمين ونجا من هذا الهرج والمرج ومعه بعض الجنود من دائرته وغيرهم، فأخذ طريق بيت الفقيه وقبل أن يصل إلى المحل المذكور بمسافة ساعة سقط فجأة من ظهر حصانه على الرمال ، ولا يعلم إن كان هذا بسبب حزنه أو إصابته بمرض أو إنه أصيب في المعركة بطلق ناري من الزرانيق وقيل إنه مات بالظمأ فهو في تهامة و في أشد أيامها حرارة وعند سقوطه على الرمال كان الزبد يخرج من فمه فطلب إليه أتباعه أن يشرب الماء و لكنه لم يشرب وقال إن أجلي قد جاء فصبوا الماء على رأسه فتوفي في الحال من الإجهاد في اليوم التالي أي في ٢٨ من شهر رمضان الموافق (١٥ / ٧ / ١٨٥٢) فأخذ نعشه إلى بيت الفقيه ودفن في القلعة"[1].

وكانت النتائج وخيمة على الإمبراطورية العثمانية و بدايات فشل تجربة تطويع احتلال تهامة، فقد " غنمت القبائل المدافع و الخيام و خزنة دراهم ، و جميع ما حواه معسكرهم"[2] ولكن الأدهى

---

[1] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ ٥٠٦ – ٥٠٧ ، أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ ١ ، صـ ٢١٥ – ٢١٦ ، بلاي فير ، المصدر السابق ، صـ ١٥٣– ١٥٤ ، سالنامة ١٣١٤ ، صـ ٣٧٣ .

[2] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ ٢٥٧.

هي الخسائر البشرية في الجيش العثماني فالقتلى ضابط و جنوده ، فقد كانت هذه المعركة مذبحة بحق لخيرة الضباط و الجنود العثمانيين في اليمن ، و انتقام لمذبحة الصنيف ورداً لشرف تهامة، ورغم أن المصادر العثمانية تذكر مقتل " أكثر من ١٠٠ جندي و دفنوا كلهم في بقعة واحدة من هذه الأرض " (١) لكن الحقيقة و بعملية حسابية بسيطة يتضح أن القتلى العثمانيين أكثر من ذلك بكثير خاصة إذا أخذ في الاعتبار بأن الذين عادوا مع الباشا كانوا نفراً قليلاً من أتباعه لا يتجاوزن العشرون (٢) فأين بقية الثلاثمائة إذا صدقنا أحمد راشد بك ؟

و كلن من نتائج هذا النصر هو رفع الروح المعنوية لدى الزرانيق و بقية قبائل تهامة والتغني بهذا الانتصار في التراث التهامي وعلى هذا نجد المؤرخ التهامي عاكش يذكر هذا الانتصار بعزة وملمحاً إلى ما فعله العثمانيين بأهالي تهامة و خاصة مذبحة الصنيف ، فقال " فسبحان القادر على كل شيء ، العالِمِ بمآل كل حيٍّ ، وقد وقع الجزاء لهم بما فعلوا مما خفي وبدا ، ولا يظلم ربك أحداً :

لو أنصفوا أُنصفوا لكن بغوا فبغى	عليهم الدهر بالآفات و المحن
فأصبحوا و لسان الحال ينشدهم	هذا بذاك و لا عتبى على الزمن " (٣)

٥- سياسة التهدئة

بعد كل ما حدث من مقتل الوالي العثماني بونابارت مصطفى باشا و الضابط سر جسمه عبد البرج آغا قبل ذلك و إبادة الحملة العثمانية المرسلة لإخضاع الزرانيق ، كل ذلك جعل السلطان العثماني عبدالمجيد الأول يتريث في اختيار والي جديد ، و خلال هذه الفترة تولى قائمقام بيت الفقيه الميرميران مطوش باشا ولاية اليمن بالوكالة مدة خمسة أشهر ، فـ " كان الاضطراب سائداً في تهامة اليمن فقاسى المأمورون و العساكر أنواع الجور و الجفاء " (٤) وخلال تلك الفترة اشتدت المقاومة التهامية وصعّد الزرانيق هجماتهم ضد العثمانيين ، فخاف السلطان العثماني من ضياع تهامة والإهانة التي ستلحق هذا الجيش العظيم كما كان يوصف ، فكان اختيار السلطان لقومندان الحجاز محمود

[١] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ ٢١٦ .
[٢] – المصدر السابق ، بلاي فير ، المصدر السابق ، صـ ١٥٤ .
[٣] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ ٥٠٧ .
[٤] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ ٢١٦ ، سالنامة ١٣١٤هـ ، صـ٣٧٣ .

باشا الكردي [١] في ٢٩ صفر ١٢٦٩ هـ الموافق (١١ / ١٢ / ١٨٥٢) و"استصحب فوجاً من العساكر النظامية و عدد كثير من العساكر الموظفين الدائمين وكانت أوامر السلطان العثماني واضحة جلية وهي " تأديب و تنكيل قبيلة الزرانيق بشدة " [٢] وفي السالنامة "وكان من جملة ما أُمر به إصلاح قبيلة الزرانيق وتربيتهم " [٣] فالسلطان العثماني يريد الثأر والانتقام لما أصاب جيشه من ذل وهوان والإطاحة برأس السلطة في (ولاية يمن) وهو الوالي وعلى يد قبيلة ... ! .

ولكن محمود باشا الكردي لم يكد يصل إلى الحديده مركز الولاية حتى قلب ظهر المجن لكل التعاليم الشاهانية و الأوامر السلطانية ، بل إن الفوج العثماني الضخم الذي عمل على إعداده والإشراف عليه السلطان بنفسه و الذي كان معداً لضرب الزرانيق و سحقهم بأحدث الأسلحة كل ذلك تركه محمود باشا جانباً و اتجه إلى فتح قناة حوار مع الزرانيق و اتبع سياسة غريبة عن سياسة العثمانيين القائمة على القوة و البطش و الاستبداد .

أما سياسة محمود باشا الكردي تجاه الزرانيق فهي قائمة على التفاهم و التواصل والانفتاح واللين مما أكسبه حب أهالي تهامة و الزرانيق و استطاع أن يدير الولاية بكل يسر و كل ذلك ينبئ بخبرته للعرب و عاداتهم و تقاليدهم أثناء توليه لقومندانية ولاية الحجاز و معرفته بطبيعة أبناء تهامة وكيف تدار القبائل العربية .

ومع ذلك فإن هذه السياسة فتحت عليه نار منتقديه وخاصة من القادة العسكريين والضباط الذين كانوا يتعطشون للإنتقام من الزرانيق و دكهم انتقاماً لأعمالهم و إهانتهم لجيش الإمبراطورية العثمانية " كان يجب تأديب القبيلة المذكورة لكنه قام بتلطيفها بعكس المطلوب " [٤] " كيف يعين شخص والياً يتصف باللؤم و يتأثر بالأمور الشخصية و يروجها و يحط من هيبة الدولة فبدلاً من تأديب هذه الجماعة من العصاة فإنه أغمض عينه عنهم ، و من الجائز أن الفوج العثماني الذي يقوده و تحت إمرته كان لغرض التنكيل بالعشيرة المذكورة و لكنه لم ينفذ واجباته بدقة وأمان " [٥] رغم أن

---

[١] – عاكش ، المصدر السابق ، صـ ٥٠٩ .

[٢] – احمد راشد ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٢١٦ .

[٣] – السالنامة ، المصدر السابق ، صـ ٣٧٦ . .

[٤] – احمد راشد ، المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٢١٦ .

[٥] – المصدر السابق ، جـ١ ، صـ ٢١٧ .

" كان جسوراً و جريئاً ... تمكن من تأمين و أمن واحتلال تهامة اليمن وتوفق في حسن الإدارة فكانت سمعته بين القبائل جيدة " [١] " فلم يؤدب القبيلة المذكورة ويربيها و إنما لاطفهم وبذلك سود صحيفة مأموريته وحيثيته بنقطة سوداء " [٢] وتصفه بصفات جمه ومنها أنه " كان من ذوي الحماسة و المكانة ... وضبط تهامة اليمن و ربطها في أسرع وقت و حسن الإدارة ، فكان له بذلك أتم الحسن بين القبائل " [٣] .

وقد حاولت المصادر العثمانية تبرير و تفسير سياسة محمود باشا التسامحية برد ذلك إلى "الأمور الشخصية العدائية التي كانت بين محمود باشا و بين مصطفى باشا (مصطفى باشا صبري) من القديم وعلى أثر وفاة هذا الأخير فقد امتن لوقوع الوفاة بهذه الطريقة وعلى يد الزرانيق ، فأشتفى محمود باشا بموت مصطفى باشا و انطفأت النار في قلبه " [٤] .

والرجل بحق اكتسب احترام الزرانيق و بادلوه التسامح ، فتركهم و شأنهم ولم يطالبهم بشيء أو يطلب الخضوع و الخنوع ، بل اهتم بجوانب إصلاحية إدارية و رفع الظلم عن كاهل المواطنين ، وأعاد تعمير القلعة و اهتم بالمساجد في مدينة بيت الفقيه وأعاد بناء الأضرحة والأربطة الصوفية وشيد ضريح الإمام أحمد بن موسى العجيل ورمم بناء المنارة و وضع لها تاجاً وهلالاً وتكملتها بعد ما قام طامي بن شعيب الرفيدي –كما ذكر سابقاً– بتخفيض و تنقيص المنارة ، فجاء محمود باشا وكمل هذا النقص فسميت الآن بـ (زائد محمود) و (تكملة محمود) و(هلال محمود) و مازال الفقهاء و السادة يذكرون هذا الباشا بالخير .

وكان إذ بنيت يعلو بهامتها	تاج حلاها بإجلال و توقير
و جاء طام فأغراها بسطوته	و كل شيء بتقدير و تدبير
و قيض الله محموداً فتوجها	و باء بالذكر محمود العناصير
و عام تاريخها جاء البسيط به	رغد هني [٥] وافاك تحرير [١] ١٢٦٩ هـ

١ – سالنامة ١٣١٤ هـ ، صـ٣٧٣ .

٢ – المصدر نفسه .

٣ – المصدر نفسه .

٤ – احمد راشد ، المصدر السابق ، صـ٢١٦ ، سالنامة ١٣١٤ هـ ، صـ٣٧٤ .

٥ –ر + غ + د + هـ + ن + ي

٢٠٠ + ١٠٠٠ + ٤ + ٥ + ٥٠ + ١٠ = ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٣ .

و استمرت سياسة المهادنة و المسالمة متبعة في عهده حتى عين والياً لولاية الحجاز .

٦- الزرانيق يعزلون الوالي

بعد سياسة التهدئة التي مارسها الوالي محمود باشا الكردي جاء خلفه أحمد باشا السليماني[٢] وقد وصل إلى الحديده مركز الولاية في ٣ محرم ١٢٧٣هـ الموافق ٣ / ٩ / ١٨٥٦ و كانت سياسته معتمدة على العودة إلى إخضاع القبائل و جباية الأموال ، مما أدى إلى عودة الثورات والحروب و بخاصة لدى قبائل الزرانيق ، و كما تقول المصادر العثمانية أن هذا الوالي "صرف جهود وفيرة و أعطى خسائر كثيرة ، و لكن لم يوفق بذلك ... و تكبد خسائر كثيرة "[٣] و لكنه لم يتمكن من إخضاع الزرانيق رغم أنه " احتل ريمة و حفاش و ملحان و جبل رأس"[٤] وعزل هذا الوالي و عين والي جديد هو ياور علي باشا الذي وصل الحديده في ١٠ رجب ١٢٧٩ هـ (١ / ١ / ١٨٦٣) و" أدار تهامة اليمن ادارة حسنة معتدلة " [٥] و هي سياسة لم ترق للقادة العثمانيين فعزل و أعيد أحمد باشا السليماني ليحكم مرة ثانية اليمن ، فجاء في ١٨ شعبان ١٢٨١ هـ (١٥ / ١ / ١٨٦٥) وكانت سياسته ثابتة قائمة على الإخضاع و زاد حنقه و غضبه على الزرانيق وقبائل تهامية أخرى كعبس و أسلم " فأنشغل أيضاً مدة ثمانية أشهر تقريباً في معارك مع القبائل المذكورة ولرداءة الجو أعطى خسائر كثيرة " [٦] و مع أنه استطاع أن " يدخل قبائل عبس وبني أسلم تحت إدارة الحكومة السنية " إلاّ أنه فشل في إدخال الزرانيق تحت سلطة الإمبراطورية العثمانية وهذا هو سبب عزله الثاني و الأخير ، حيث أرسل الباب العالي – رئاسة الوزراء العثمانية – إلى أحمد باشا رسالة بإعفائه من منصبه بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ (٢٢ / ٩ / ١٨٦٧) و هذا هو نص رسالة الوثيقة :–

(إلى متصرفية اليمن

---

[١] – وريقات مخطوطة لدى الباحث .

[٢] – احمد راشد ، المصدر السابق ، و سالنامة ١٣١٤هـ ، المصدر السابق ، صـ ٣٧٤ .

[٣] – احمد راشد ، المصدر السابق ، و سالنامة ١٣١٤هـ ، المصدر السابق ، صـ ٣٧٥.

[٤] – احمد راشد ، المصدر السابق ، و سالنامة ١٣١٤هـ ، المصدر السابق، صـ ٣٧٤.

[٥] احمد راشد ، المصدر السابق ، و سالنامة ١٣١٤هـ ، المصدر السابق ، صـ ٣٧٥.

[٦] – احمد راشد ، المصدر السابق ، و سالنامة ١٣١٤هـ ، المصدر السابق ، صـ ٣٧٥.

– التاريخ ٢٣ جمادى الأولى ٢٨٤ [١هـ]

لقد وصل معروض سعادتكم المتضمن حسن تلقيكم لنبأ إعفائكم عن منصبكم بسبب الجرائم التي وقعت من عشيرة الزرانيق ، و ذلك بعد عودتكم من جبل حفاش و كذلك ما دونتموه فيه من كيفية التعامل معهم – أي الزرانيق – على الوجه الحسن و كيفية إسداء النصائح إليهم ، وأنكم باشرتم بتحصيل الضرائب التي كلفوا بدفعها ، و الحقيقة أن الجهد الذي بذلتموه بهذا الخصوص ومساعيكم الحسنة مقدرة والمرجو من جنابكم بذل المزيد من الجهد لما يتطلبه مقتضيات العمل) [١]

.

ومما سبق يتضح أن الزرانيق بمقاومتهم قد كانوا السبب في عزل هذا الوالي في المرة الأولى لفشله في إخمادهم أو احتواءهم ، و في المرة الثانية عزل بسبب الأعمال التي قام بها الزرانيق أيضاً ، يقول الدكتور سهيل صابان :–

"وعلى الرغم من إشارة الباب العالي في خطابه الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٢٨٤ هـ (٢٢ / ٩ / ١٨٦٧) إلى الأعمال التي قام بها عشيرة الزرانيق في اليمن والذي أدى إلى إقالة المتصرف إلاّ أنها لم تفصل تلك الأعمال " [٢] .

والحقيقة أن هذه الأعمال معروفة تماماً و هي المقاومة الضارية و محاصرة القوات العثمانية في الحديده وحامياته في المدن كبيت الفقيه ، فالمقاومة الزرنوقية أثبتت خلال الفترة من ١٢٦٥– ١٢٨٩هـ أنها مقاومة شريفة وعنيدة وصلبة وهذا ما جعل المؤرخين يذكرون أنه خلال حكم السلطانين العثمانيين :–

١– السلطان عبدالمجيد الأول (١٢٥٤ – ١٢٧٧هـ / ١٨٣٩ – ١٨٦١) و في عهده احتلت تهامة في ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩ [٣] .

---

[١] – الباب العالي . مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز (مكة المكرمة – المدينة المنورة) في الفترة من ١٢٨٣ هـ إلى ١٢٩١ هـ ، ترجمة و تعليق الدكتور سهيل صابان ، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي – لندن ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤ ، رقم الأوراق ٨ ، صـ١٠١ .

[٢] – صابان ، سهيل " دكتور " ، الجزيرة العربية بحوث و دراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر العثمانية ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥، صـ٢٠١ .

[٣] – الحيمي ، المصدر السابق ، (مخطوط) ، صـ ٩٤ .

٢- السلطان عبدالعزيز (١٢٧٧ - ١٢٩٢هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦) و في عهده احتلت اليمن كاملاً في ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ [١] .

كانت الحروب بين الزرانيق و العثمانيين شبة متواصلة ، لا تهدأ حتى تعود من جديد ، حتى قدوم حملة المشير الغازي أحمد مختار باشا .

---

[١] - انكارين ، المرجع السابق .

الفصل الثالث

العلاقة بين العثمانيين و الزرانيق خلال الفترة الزمنية

(١٢٨٩ – ١٣٣٧ هـ / ١٨٧٢ – ١٩١٨ م)

١– العثمانيين في صنعاء .

٢– الغازي أحمد مختار باشا و الزرانيق .

٣– أسباب الثورات اليمنية ضد العثمانيين .

٤– ثورات الزرانيق الشهيرة ضد العثمانيين .

١-العثمانيين في صنعاء

قرر العثمانيين العودة إلى احتلال صنعاء ، خاصة " بعد فتح قناة السويس الذي سيمكن العثمانيين من تكوين خطوط مواصلات بحرية " [١] و لإدراك العثمانيين ازدياد " أهمية شبه الجزيرة العربية – بعد فتح قناة السويس – ولاسيما في التجارة " [٢] ، و هذا إلى جانب وضعية العثمانيين في تهامة المتضعضة و المنهارة خاصة بعد ثورات القبائل التهامية و اشتداد ضربات المقاومة التهامية فـ " لم يكن العثمانيين سعداء أبداً سواءً في الحجاز أم في اليمن وكانت الثورة ضد حكم الباب العالي شرسة و مستمرة " [٣] وأدت المقاومة التهامية إلى انكفاء القوات العثمانية انحسارها في الحديدة فقط فكان لـ " للعثمانيين متصرفين عديدين في الحديدة وحدها وكانوا لا يتجاوزونها إلا قليلاً وكثيراً ما كان أمراء عسير من آل عائض الذين نبغوا في تلك الحقبة يهاجمون المتصرفين المذكورين ويزعجوهم " [٤] و شعرت الدولة العثمانية بضياع الأمر منها فاستغلت الوضع فـ "لادولة في البلاد و لا ذب عن العباد"[٥] و أيقن الإمام الزيدي المتوكل على الله المحسن بن أحمد أنه لن يستطيع وحده إيقاف الثورات ضده ، فـ " طلب النجدة من القوات العثمانية بعد أن كان قد عجز عن التغلب على القبائل المتمردة " [٦] و رافق هذا الاستنجاد رسائل من أعيان صنعاء ومن مدن زيدية أخرى" ودعي السلطان عبدالعزيز للتدخل في اليمن ، ووجدت الحكومة العثمانية مبرر كاف لتدخلها في اليمن ... ولم تلق المفارز العثمانية أي مقاومة تذكر " [٧] ، فقضى قائد الحملة العثمانية المشير مُحَّد رديف على تمرد

---

[١] – لوتسكي ، فلاديمير بوريسوفيتش ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة الدكتورة عفيفة البستاني ، دار التقدم – موسكو ، بدون تاريخ طبع ، صـ٤٣٠ . ، مُحَّد أنيس " دكتور " ، الدولة العثمانية و الشرق العربي ١٥١٤ – ١٩١٤ ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، طبعة ١٩٩٣ ، صـ٢٢٦ .

[٢] – جاكوب ، المرجع السابق ، صـ ٧٦ . ، أباظه ، الحكم العثماني في اليمن ، صـ٨٣ . ، جميلة العيسي ، المرجع السابق ، صـ٧٦ .

[٣] – جاكوب ، المرجع نفسه .

[٤] – زكريا ، أحمد وصفي ، لمحة من تاريخ اليمن قبل الإسلام و بعده – ٣ – ، مجلة المعرفة تصدرها وزارة الثقافة و الارشاد القومي السورية ، السنة الثانية العدد السابع ، شهر أيلول / سبتمبر عام ١٩٦٣ ، صـ ١٠٤ .

[٥] – الكبسي ، اللطائف السنية ، صـ٣١٤ .

[٦] – لوتسكي ، المرجع السابق ، صـ ٤٣١ .

[٧] –كتلوف . د . ل . ن " دكتور " ، نشأة حركة التحرر في المشرق العربي انتفاضة اليمن ضد الاحتلال التركي ، ترجمة سيف علي مقبل ، مجلة الثقافة الجديدة ، السنة السابعة ، العدد الأول ، يناير ١٩٧٨ ، صـ ٧٤ .

الأمير مُحَّد بن عائض و قتله " و وصل من المشير مُحَّد بن رديف إعلانات إلى أهل اليمن بما حصل من العسيري و أن صاحب التخت – أي السلطان عبدالعزيز – قد تحنن على جبال اليمن و أراد إضافتها إلى ممالكه الواسعة ... فلما وصلت تلك المكاتبات وقعت الجوابات من أهل اليمن و من أهل صنعاء بالامتثال و الرغبة و الإقبال و حثوا على المبادرة ، و رغبوا في هذه الدولة – أي الدولة العثمانية – لما قد كان نالهم من المشاق وصادروا من القبائل العنت و التغلب على حقوقهم و قطع طرقاتهم و قد كانت الأمور تفاقمت إلى حدٍ لا يوصف و أخذ القوي الضعيف " [1] ، أما قيادة الحملة فقد تغيرت في عسير " فسرح رؤوف – الصحيح رديف – باشا من الخدمة وخلفه مختار باشا والذي وصل الحديدة و اتجه إلى الداخل لاستسلام صنعاء له في ١٨٧٢ ، فقد أنهكت المدينة وأصبحت منهارة تماماً نتيجة لضعف حكامها وللحروب و الصراعات المتوالية بين زعمائها فنشدت السلام و لكن من دون إراقة الدماء " [2] ووصلت القوات العثمانية إلى مشارف صنعاء بقيادة المشير أحمد مختار باشا الملقب بالغازي[3] وكان في استقباله الإمام الزيدي المتوكل على الله " و مائة شخص من الأعيان و التجار في المنطقة ... ورحبوا به بأهازيج – زوامل – الوفاء و الإخلاص و المحبة و كان ذلك في يوم ٢٤ من شهر أبريل ١٨٧٢ (١٦ صفر ١٢٨٩ هـ) و في هذه المناسبة أعلن الباشا الذي ظهر مسروراً وسعيداً للغاية من هذه الاحتفالات و التظاهرات الودية بمنح عفواً عن جميع الاساءات الماضية من أي شخص ضد الدولة العثمانية " [4] ودخلت القوات العثمانية صنعاء " وأقاموا حاميات عثمانية في كل مكان ، وأعلنت اليمن كولاية عثمانية وحاكمها الباشا العثماني" [5]

---

[1] – الحيمي ، المصدر السابق " خط " ، الكبسي ، المصدر السابق ، صـ ٣١٥ ، مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٣١٦–٣٢٢ .

[2] – **Bury . Arabia infelix . P. 13 .**

[3] – أحمد مختار باشا الملقب بالغازي (١٢٥٣ – ١٣٣٧ هـ / ١٨٣٧ – ١٩١٩) ، قائد ورياضي تركي و يعد من كبار القادة العثمانيين ، تعلم باستانبول و تنقل في أعمال بالحجاز و اليمن و كريد و ألبانيا و مصر ، صدر أعظم ١٩١٣ ، لقب بالغازي لحسن بلائه في الحرب العثمانية الروسية ، و كان يجيد العربية إلا أنه صنف كتبه بالعثمانية و منها (رياض المختار) و (إصلاح التقويم) و له (تقارير) و قد نشرها الدكتور سهيل صابان بعنوان (تقارير أحمد مختار باشا العثمانية عن الجزيرة العربية) مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة ٢٩ (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣) ، صـ ١٧٥ – ١٩٢ .

[4] – **Records of Yemen . Vol 4 . Turkish advances in the Yemen 1872 . No. 2 . P . 9 .**

[5] – لوتسكي ، المرجع السابق ، صـ٤٣١ .

ثم قام العثمانيين "بتقسيمها إلى أربع متصرفيات في كل من تعز و صنعاء و عسير و الحديدة و كان الوالي (الحاكم) يقيم في صنعاء " [١] .

٢- الغازي و الزرانيق

بعد استقرار المشير أحمد مختار باشا في صنعاء ، بدأت حركات المقاومة والتمردات القبلية تظهر ، وإن كان " دخول صنعاء و سقوطها في يد الدولة العثمانية و التي هي مركز غدارة اليمن كان لابد من أن يتبعها إدخال جميع التوابع و اللواحق تحت إدارة السلطنة العثمانية العادلة ، فأرسلت قوات عسكرية إلى الجهات المقتضية لذلك" [٢]، فطلب المشير بعد دخوله صنعاء بشهر (١٥ مايو ١٨٧٢ – ٨ / ٣ / ١٢٨٩هـ) إمدادات عسكرية فورية حسبما تحكي وثيقة من المندوب السامي البريطاني في عدن اللواء تريمهنر و التي تذكر أيضاً " أن الجيوش العثمانية في صنعاء ليست بالقوة الكافية لكي يسمح لها بالتوسع و الاستيلاء على مناطق يمنية أخرى" [٣]، فوصلت الإمدادات العسكرية المطلوبة و كان الاتجاه السائد للمشير هو إخضاع كل اليمن بأرضه و قبائله للدولة العثمانية ، ومن ذلك تهامة و بالأخص قبائل الزرانيق والتي كانت بمنأى عن الأحداث ولتمتعها باستقلالية وعدم مبالاتها بما يحدث على الساحة ، و يدل على ذلك حرية تحرك القوات العثمانية في تهامة واتجاه الحملة العسكرية لاحتلال تعز بكل يسر و هدوء في ١٠ سبتمبر ١٨٧٢ (٧ / ٧ ١٢٨٩هـ) و " لم تصادف أية مخالفة أو حركة مزعجة من قبل القبائل و أهالي القرى عند مرور العساكر العثمانية أثناء الطريق و لو بقدر الذرة " [٤] .

ولكن الحال لم يدم ، فقد انفجرت الحرب فجأة بين الزرانيق و العثمانيين الذين أرسلوا حملة ضخمة من أجل إخضاع الزرانيق " فقد خرجوا عن الطاعة ، لذا أصدر المشير – أحمد مختار باشا والي اليمن – أمراً حول تأديب و تنكيل أهالي المنطقة المذكورة و النظر في الإصلاحات المقتضية وتحصيل الأموال الأميرية و إعلام متصرف لواء الحديدة حلمي باشا أيضاً ، فتألفت قوة عسكرية من سريتين

[١] – جاكوب ، المرجع السابق ، صـ٧٥ .

[٢] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ ١٢٩ .

[3] – Ibid . P . 9 .

[٤] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ١٣٠ .

من الفوج الثالث التي كانت في الحديدة سابقاً مع سريتين التي هي في زبيد من العساكر العثمانية و سرية واحدة من عساكر الدرك فأصبح مجموع القوة خمس سرايا بإمرة أمين اللواء خليل أفندي " [١]

.

ووقعت حروب شديدة استشهد فيها شيخ الطرف الشامي بكر جروب معروف [٢] في معركة قادها العقيد أحمد حلمي باشا متصرف الحديدة و معه أركان حربه من قادة الجيش العثماني وتكبدت القوات العثمانية خسائر فادحة ، و لكن المعمرين يؤكدون أن مقتل الشيخ بكر جروب معروف كان نتيجة غدر من العثمانيين و بأمان أعطي لهذا الشيخ لاستدراجه للتفاوض ثم تم قتله بعد أن قاوم و قتل اثنين من العثمانيين [٣] تم " قتل شيخ الطرف الشامي من قبيلة الزرانيق و قتل اثنان من الدرك – الشرطة – من قبل شرذمة من العصاة " [٤] وبعد ذلك " أكمل الباشا – أحمد حلمي – استطلاعه في القضاء المذكور و ضرب القبائل العامية و أجبى التحصيلات الأميرية و أبقى السرايا الأربع من العساكر العثمانية في زبيد وعاد إلى مركز اللواء الحديدة و ذلك في أوائل شباط ١٨٧٣ (ذو الحجة ١٢٨٩هـ) .

وبعد استشهاد الشيخ بكر جروب معروف شيخ الطرف الشامي و قتله غدراً ثارت الزرانيق وانفجرت الحرب من جديد ، و هو ما أدى إلى عزل العقيد أحمد حلمي باشا من منصبه كمتصرف للحديدة و " تعين العميد الركن علي بك وكالة بمنصب متصرف الحديدة " [٥] وتعين العميد أحمد راشد بك [٦] لقيادة المعارك ضد الزرانيق ، فوصل إلى زبيد و أخذ من" زبيد الأربع السرايا من الفوج الفوج الثالث للواء السابع و استصبحت[٧] الفوج الذي برفقته العاجز في يوم الخميس (٥ نيسان /

[١] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ ١٥٤ .

[٢] – مقابلة مع علي جربوح ، و سالم يحيى مشهور ، و سعد حكيمة .

[٣] – المرجع السابق .

[٤] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، صـ١٥٤ .

[٥] – المصدر نفسه ، جـ٢ ، صـ١٥٨ .

[٦] – أحمد راشد بك ضابط تركي برتبة عميد ترك الخدمة في اليمن سنة ١٢٩٠ هـ وكتب مذكراته عن الحرب في اليمن بعنوان (تاريخ اليمن و صنعاء) .

[٧] – أي المؤلف .

/ أبريل ١٨٧٣ – ٨ /٢ / ١٢٩٠هـ) مساءً و تحركت إلى بيت الفقيه و وصلت في اليوم التالي صباح يوم الجمعة " [١] .

ثم يذكر الإجراءات التي اتخذها عند وصوله إلى بيت الفقيه فقال " وعند الوصول إليها كتبت رسائل إلى القبائل و الشيوخ و العقلاء – أي العقال – بخصوص بقايا الضرائب التي بذمتهم، فالذين عليهم ديون سابقة ساروا يؤدونها ، و الذين تترتب عليهم ضرائب في السنة الحالية ، تأجلت إلى السنة القادمة بالتقاسيط و مدير الناحية عبدالله أفندي قدم مساعدات بهذا الخصوص " [٢] ثم يورد معارضة و رفض بعض الزرانيق للضرائب المفروضة عليهم فقال " و مع هذا فإن بعض من القبائل المذكورة لم يستجيبوا للدعوة مما اقتضى الأمر النظر في تأديبهم " [٣] .

ويؤكد العميد أحمد راشد بك أن الزرانيق في الطرف الشامي و غليفقة انقادوا و دفعوا كل ما طلب منهم و ألمح سابقاً إلى أن ذلك هو نتيجة قتل الشيخ بكر جروب شيخ الطرف الشامي بعكس الطرف اليماني و سكان الجاح فيقول " و من أقسام الزرانيق شامي – أي الطرف الشامي – وغليفقة يقدمون التكاليف المشروعة من القديم و القسمان الآخران الجاح و يماني – أي الطرف اليماني – لم يؤدوا ما عليهم من التكاليف لاسيما قبائل الجاح التي تمتلك بساتين النخيل بكثرة ، فكانت تمنع الموظفين عن تعداد النخيل بأنواع من الحيل و الدسائس ، فإذا ما ضايقت الحكومة أصحاب تلك البساتين كان يخشى منهم أن يسلكوا سلوكاً شائناً كقطع الطرق و قتل الأنفس والبغي والعدوان ... فالجاحيون كانوا يعتمدون على هذه البساتين – النخيل – و يتخذونها حصناً لهم عند قيامهم بالعصيان يتفق معهم الحسينيون – سكان الحسينية – ليكونوا معيناً و ظهيراً لهم" [٤] ثم يذكر ما اتخذه اتخذه من إجراءات و خطط عسكرية من أجل القضاء على ثورة الزرانيق بعد أن أعطاهم مهلة ، ففي " ما يخص الأمور المتعلقة بجباية الضرائب انتهت و وضعت في نصابها" [٥] ويبدأ يعد العدة " لأجل

---

١ – أحمد راشد ، المصدر السابق ، ج٢ ، صـ ١٥٨.

٢ – المصدر نفسه .

٣ – المصدر نفسه.

٤ – المصدر نفسه.

٥ – المصدر نفسه .

ضرب القبيلة المذكورة و التنكيل بها و اتخذت الترتيبات اللازمة لأجل التحركات العسكرية " [١] و لكن المشير أحمد مختار طلب أحمد راشد إلى صنعاء و أصدر المشير أمراً بـ "ابقاء آمر الفوج المقدم يونس أفندي مع فوجه في المحل المذكور " [٢] و يقول أحمد راشد "وبلغت المقدم المومئ إليه عن الترتيبات المتخذة و التحركات العسكرية التي ستجرى ضد القبيلة المذكورة وبعد ذلك جاءني الرئيس توفيق أفندي الذي ينتمي إلى الفوج الثالث للواء الثاني لأخذ الخرائط الاستكشافية فيه عن المحلات التي ستجرى فيها التحركات العسكرية"[٣].

ويظهر من خلال الأحداث أن أحمد راشد قد سُحب من ميدان المعركة و أُستدعي لصنعاء ثم أعيد كمعاون و ذلك بسبب تكبده هزائم في الجاح و وقوعه في فخ الزرانيق الثاني بعد القصرة ألا وهو غابات أشجار النخيل في الجاح و متاهاته التي لا تنتهي و بها الكثبان الرملية و فيها أشد درجات الحرارة و أردأ هواء في تهامة ، و في أثناء ذلك عين اللواء موسى كاظم باشا قائداً للقوات العثمانية بالحديدة [٤] و قد جعل مدينة بيت الفقيه مقره و حكمها حكماً عسكرياً مباشراً حتى سنة ١٢٩١ هـ – ١٨٧٤ كما تحكي إحدى الوثائق لدى الباحث و التي تذكره كقائمقام للمدينة ولعله جمع بين المنصبين [٥] .

أما المقدم يونس أفندي " تحرك و بإمرته الفوج الثاني من اللواء الرابع نحو قبائل الجاح ولما أدركت القبيلة المذكورة عدم قدرتها على المقاومة أمام العساكر العثمانية فلم تجد وسيلة للتخلص غير الاستسلام ، فلهذا قبض على شيخهم الذي كان يشوقهم – لعله يسوقهم – على العصيان وعند العودة إلى بيت الفقيه سلمناه إلى المدير لأجل تأديبه و بعد ذلك عينت الحكومة موظفاً لإحصاء النخيل"[٦]" و في عهد السلطان عبدالعزيز جرت بينهم و بين العثمانيين معارك كبيرة ، ثم خضع الزرانيق وأجبروا على دفع ضريبة للحكومة العثمانية تقدر باثنين بالمائة (٢ %) من مجمل البضاعة

---

[١] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، صـ ١٥٩ .

[٢] – المصدر نفسه .

[٣] – المصدر نفسه .

[٤] – المصدر نفسه .

[٥] – وثيقة مخطوطة لدى الباحث .

[٦] – راشد ، المصدر نفسه .

المستوردة ، وثلاثة قروش على كل جمل يصل إلى منطقتهم أو يخرج منها " [1] وبعد هذه الاتفاقيات بين الزرانيق والعثمانيين سُحبت القوات العثمانية من منطقة الزرانيق " وبما أن التحركات العسكرية انتهت في جبهة بيت الفقيه و لم تبق حاجة إلى بقاء الفوج الثالث للواء الرابع في المحل المذكور ، فنقلت إلى الحديدة ، و قد ورد أمر المشير بسفر الفوج بمعية العاجز – أي أحمد راشد بك – إلى اسطنبول في ١٨ ربيع الأول ١٢٩٠ هـ (١٥/ ٥ / ١٨٧٣)" [2].

٣-أسباب الثورات اليمنية ضد العثمانيين

بعد دخول القوات العثمانية صنعاء في ١٢٨٩هـ (١٨٧٢) و ضم اليمن كولاية عثمانية، قامت الثورات ضد هذا الاحتلال ولأسباب أوجبت الثورة ضدهم ، ولعل أهمها هو ظلم الولاة واستبدادهم وقسوتهم وتعاليهم وعجرفتهم على الشعب اليمني العظيم وممارسة كل أنواع التعذيب والجبروت والفساد ، وإهمال الدولة العثمانية لليمن " بحكم ازدياد الاضطراب في عاصمة السلطنة وخروج أمم البلقان إذ ذاك عليها و اضطرارها إلى مواقعتهم و إخماد ثوراتهم و زاد هذا الإهمال بعد نشوب الحرب الروسية سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧) وانكسار جيوش الدولة فيها وانصرافها عقبها إلى رتق فتوقها ، و دخل عهد السلطان عبدالحميد الطافح بسوء السياسة و الإدارة و التجسس ، واليمن النكد الحظ أكثر ما كان يجيئه من الولاة والموظفين ، الطالحون والمأفونون وبعضهم من المغضوب عليهم والمطلوب إقصاؤهم ، فكان دأبهم الجور والعسف و ابتزاز الأموال للرجوع بأكبر غنيمة إلى بلدانهم " [3] وقد أدت هذه السياسات إلى انتشار الفساد " إن تفكير الموظف العثماني ينصب على كيفية الاثراء خلال شهر أو اثنين ، و على أسلوب العمل في إدارته الذي يحقق له هذه الغاية قبل اعتزاله كما كان منطقه " ماذا ستكون نتيجة سياستي ... أنا لا يهمني هذا ، لا يهمني على الإطلاق " فالموظفون العثمانيون لم يكن معظمهم يؤمنون بأنهم يقومون بعمل وطني لصالح دولتهم، بل كانوا يشعرون أن اليمن منفى لهم و إبعاد " [4] ،ويتبع الولاة أساليب متعددة لابتزاز الدولة والشعب

---

[1] – انكارين ، المرجع السابق ، صـ١٦٢ .

[2] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، صـ صـ١٦٦ – ١٦٧ .

[3] – أحمد وصفي زكريا ، المرجع السابق ، صـ ١٠٤ .

[4] – أباظه ، الحكم العثماني في اليمن ،صـ١٣٢ .

اليمني ومن أساليب " ظلم العثمانيين واستبدادهم... إرضاء شهواتهم و استحلالهم الحرمات و تركهم ما أمر الله به من الفروض والواجبات وانغماسهم في الشرور و المعاصي وارتكابهم البغي وشرب المسكرات و قد كان يخرج المتصرف أو الوالي أو الحاكم العثماني من محل وظيفته إلى الأرياف و الجبال ليجمع الأعشار و يجبي الضرائب فيأخذ لنفسه جميع ما يمكن تحصيله من الأهالي الفقراء ويعود إلى محل وظيفته دون أن يعطيهم سنداً أو وصلاً و يقول لحكومته بأن الأهلين عاصون عليه لا يرغبون دفع الضرائب له ، فتسير الحكومة الجيوش عليهم فتنهبهم و تخرب بيوتهم و تسوق طروشهم و تكتب إلى الباب العالي في الاستانة بأن أهل اليمن عصوا الحكومة ... ولذلك كانت اليمن في حرب دائم مع العثمانيين "[1] و يذكر العظم أيضاً من أساليب الولاة للابتزاز و التي كانت سبباً لثورات اليمنيين أن الولاة كانوا " يوهمون الناس بأنهم يريدون إرسالهم – أي نفيهم – إلى الاستانة بناء على أوامر السلطان و معلوم بأن جميع الذين يُرسلون إلى الاستانة كانوا لا يعودون منها بل يذهبون طعاماً للسمك في البوسفور ، لذلك كان بعض اليمانيين يفتدون أنفسهم بالمال ومن لا مال عنده كان يساق صاغراً إلى المنافي و السجون وقد نفي على هذه الصورة خلق كثير "[2] .

وإذا كان هذا حال الولاة فإن حال السلاطين كان هو المتابعة و ارسال الجيوش لدك ثورات اليمنيين بيد أن السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩) و الذي تميز حكمه بالاستبداد وتكميم الأفواه و سحق معارضيه بكل الوسائل و الجاسوسية و الفساد و الانتهازية السياسية واستخدام الدين لسياسته تلك ، و الذي ساق إلى اليمن مئات الآلاف من العثمانيين و غيرهم وكانت أغلب الثورات اليمنية و أشهرها ضد ولاته في اليمن ، وكانت " سياسة عبدالحميد المركزية التي سار عليها في حكم الولايات العربية وغيرها كلفته الكثير من المتاعب الداخلية و الخارجية وأثارت عليه نقمة قسم كبير من العرب و تجلت هذه النقمة في الثورات العديدة التي ظهرت بين القبائل العربية و هي وإن كانت ذات طابع محلي محدود إلا أنها جاءت كرد فعل لتشديد قبضته على بلادهم مما فجر سخطهم على حكمه المستبد و على مظالم الحكام و الموظفين العثمانيين ، الذين

---

[1] – العظم ، نزيه مؤيد ، رحلة في بلاد العربية السعيدة ، مؤسسة فادي برس – لندن ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ ، ص١٥٤ .

[2] – المرجع نفسه ، ص١٥٥ .

عاثوا فساداً في البلاد و استنزفوا أموال الأهالي و أساءوا معاملتهم وتاريخ اليمن يعكس لنا صورة حية لثورات العرب ضد العثمانيين العثمانيين وسياستهم المركزية المتطرفة في عهد عبدالحميد" [١].

ثم إن عبدالحميد " كان يتدخل بنفسه في كل أمور الدولة لعدم ثقته بأعوانه " [٢] و أعوانه المقربون هم حثالة الفساد فـ " نظراً لان معظم المراكز الرئيسية في الاستانة أثناء الاستبداد الحميدي انتقلت إلى أيدي المرتشين و الجشعين ، فقد تحولت بعض الدوائر و الوزارات إلى أسواق سوداء تباع و تشترى فيها الوظائف و الرتب و الأوسمة و الامتيازات و من الطبيعي أن هذا الفساد لم يبق مقتصراً على العاصمة وحدها بل سرى إلى الولايات أيضاً كما أن تضخم نفقات القصر والعاصمة كان يؤدي إلى الإضرار بالولايات " [٣] فعهد عبدالحميد عهد " عرف بكثير من المظاهر الخاصة به و اعتمد حكمه على الجاسوسية والإرهاب و كانت هذه الطريقة في الحكم نتيجة عدم إيمان عبدالحميد بالحياة الدستورية فركز السلطة كلها في يده ... و عطل الدستور وألغى البرلمان في بداية حياته و هو الذي جاء للحكم لتنفيذ الدستور ، و قد أدت هذه السياسة إلى تدهور الإدارة والاقتصاد و ضياع الممتلكات و قيام الثورات وسيادة الحكم الفردي " [٤] و ما زالت الدراسات الحديثة تؤكد أن سبب الثورات المستمرة والدائمة في اليمن آنذاك لم يكن إلا بسبب الاستبداد الحميدي حتى إن الدراسات العثمانية تذكر أن آثار تلك الثورات مازالت حاضرة حتى الآن في الوعي العام العثماني " فعلى الرغم من أن الانتفاضات اليمنية التي اندلعت في عهد عبدالحميد (١٨٨٩) قد تم إخمادها بعملية عسكرية ناجحة أسفرت عن الاستيلاء على صنعاء تحت قيادة والي الحجاز أحمد فيضي باشا إلا أن تلك الانتفاضات لم تلبث أن عادت للاشتعال مرة أخرى عام ١٨٩٥ و استطاع والي اليمن حسين حلمي بعد جهود عامين أن ينجح في تهدئة الثورة لكنها اندلعت مرة أخرى عام ١٩٠٢ ... ثم تحولت

---

١ – أباظه ، المرجع السابق ، صـ١١٦ .

٢ – المرجع نفسه ، صـ١١٧ .

٣ – المرجع نفسه .

٤ – سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ، صـ٤٣ .

الثورات إلى صراع مرير استمر أعواماً طويلة حتى نهاية الإمبراطورية بعد أن أودى بحياة الآلاف من الجنود العثمانيين و ترك جروحاً غائرة في ضمير الرأي العام " [١] .

وكانت هناك مناشدات للدولة العثمانية و السلطان عبدالحميد بنشر العلم ورفع الظلم ومنها الوثيقة التي أرسلها العالم عبدالرحمن بن احمد الياس المدني و المرسلة إلى الصدر الأعظم وكان أول الأوجه التي طالب بإصلاحها في جزيرة العرب " هو نشر العلوم و المعارف " ثم رأى أن " ما يتعلق بأحوال اليمن خصوصاً و هي أن أسباب الفتن الحاصلة في اليمن ثلاثة أمور :- الأمر الأول هو استبداد المأمورين و ارتكابهم لما لا يرضي الله و رسوله من المنكرات و المعاصي وعدم إقامة الشريعة و تعدي المأمورين على أعراضهم .

الثاني هو ظلم المأمورين لهم في تضعيف الحاصلات و أخذها منهم زيادة عما قرره الشرع والنظام عليهم و تعدي المأمورين على من لم يوافقهم على ذلك ، الوجه الثالث هو عدم سماع التشكي منهم في حق المستبدين الذين يظلمونهم فإنهم كلما تشكو إلى المابين الهمايوني لا يُصلُ أهل الأغراض شكايتهم إلى أمير المؤمنين و إن بلغوه الشكاية يبلغوه بعكس ما حرره أهل الشكاية و هذه الأمور الثلاثة هي الموجبة للفتن الحاصلة في اليمن " [٢] ثم يذكر أمور شكلية و لها عند الناس وقع شديد و أثر عميق فهؤلاء " المأمورين و الضباط و العساكر لا يصلون و لا يؤذنون و يشربون الخمر و يرتكبون المنكرات " [٣] .

ليس سبب الثورة و الاضطراب في اليمن اختلاف العنصر بل الأمر أمر حياة ومعاش فإن الجوع أدقع اليمانيين بحيث أصبحوا لا شيء لهم ولا أمل فيهم بالحياة الطيبة ... فالواسطة الوحيدة لإخماد ثورة اليمن ليست الجيش بل أداة الحضارة والمدنية " [٤] أن اليمنيين " لم يثوروا على الحكومة

---

[١] – أوغلي ، أكمل الدين أحسان " إشراف و تقديم " الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ، نقله إلى العربية صالح سعداوي ، منظمة المؤتمر الإسلامي – مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية باستانبول ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ، ص١٢٦ .

[٢] – الأرشيف العثماني ، تصنيف إرادة داخلية (I.DH) ، أمد الباحث بصورة منها الدكتور/ محمود علي عامر في ٩٢ / ١٩٩٣ أثناء إعارته لجامعة صنعاء .

[٣] – المصدر نفسه

[٤] – العريسي ، القطر اليماني ، جريدة المفيد ، السنة الأولى ، العدد ٢١٨ بتاريخ ٢١ تشرين أول (أكتوبر)١٩٠٩ الموافق ٧ / ١٠ / ١٣٢٧هـ .

الحاضرة إلا بسبب الأفراد إذا أبعدوا عن هذا القطر كان السبيل لسكينته و أعظم الأسباب للثائرة أمران و هما الجهل و العمال ، فاليمانيون في أعظم ظلمات الجهل و ليس من علم أو معرفة كانت نظارة المعارف تسعى وراءهما ، فهنا الخطر العظيم لأن اليمانيين شعب يتقد ذكاء ويندفع للعمل اندفاعاً ويضطرم عواطف فحيثما وجهت وجهته اندفع بكليته ، فإن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً .

والجرح العظيم الذي حول محبة اليمانيين عن الدولة عمالها الفاسدون الأولون ، فأقلهم خشونة كان طاغية غشوماً ، يستنزف دماءهم ، و يحتجن أموالهم ، و يسجن أبناءهم " [1] حتى أن اليمن بلاد العلم مات فيها العلم وأن " الوسيلة الوحيدة لإخماد الثائرة في هذا القطر نشر العلم في كل ناحية فيه ، و إبعاد الحميديين من بين أهله ... فإن علمتهم الحكومة فلن تدفعهم للانفعالات السيئة و إن عاملتهم بالحسنى و العدالة، فقد انتشرت بينهم السكينة العامة و الرغد الأخضر"[2] ، فقد عشعش الجهل و انتعش الاستبداد و" تغير مقام العلم وأهله بقدوم العثمانيين صنعاء والاستيلاء على أرض اليمن مع ظهور المنكرات والفواحش والقوانين المخالفة للشريعة من دون نكير ولا اجتماع كلمة للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر " [3] .

فقد " كان العثمانيين يتصفون بالقسوة و سوء الأخلاق و يذكر الوعاظ الكبار ممن عاشوا تلك الفترة أن اللواط قد تفشى بين العثمانيين إلى حد أنه كان من الضروري فرض المراقبة والحراسة على الصبيان بنفس القدر الذي كانت تفرض على البنات " [4] ويتنكتون برسم – أي ضريبة المحصنة – وهي أن المرأة إذا خرجت من بيتها ونظر إليها شخص يدفع ضريبة [5] أما الضرائب فقد كانت على كل شيء تتصوره " وكل شيء يحدثوا قانوناً وكل سنة يرفعوا تلك الأشياء يسيراً يسيراً حتى أن عرض الحال – أي الشكاية – أول الأمر بربع الثمن فلما كان هذا التاريخ قد هو بربع قرش حجر

[1] – العريسي ، الشهيد عبدالغني ، اليمن بلاد اليُمن و السعادة ، جريدة المفيد ، السنة الثانية ، العدد ٥٦٥ بتاريخ ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٠ – ٣٠ / ١٢ / ١٣٢٧ هـ .

[2] – الصحيفة نفسها .

[3] – زبارة ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يحيى ، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ، المطبعة السلفية – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ ، جـ ١ ، صـ٢٣٩ .

[4] – انجرامز ، هارولد ، الأئمة و الحكام و الثورات ، مجلة اليمن ، العدد ١٩، مايو ٢٠٠٤ – ربيع الأول ١٤٢٥هـ ، صـ٢٤٥.

[5] – لقاء مع قاسم سطيح و قاسم مقبل .

وعلى هذا فقس في أضعاف ما طبعوه وحتى فعلوا على المرأة إذا تزوجت البكر بشيء معروف نحو قرش حجر و الثيب دون و على الجدر – أي الجدار – إذا عُمر شيء يسير حتى إذا قد كبير ... الخ " (١) .

فهذه هي الأسباب التي أدت إلى الثورات اليمنية المتكررة ضد القوات العثمانية حتى تم طردها من أرض اليمن .

٤-ثورات الزرانيق الشهيرة ضد العثمانيين

بعد فترة هدوء و استقرار نسبي بين قبائل الزرانيق و الدولة العثمانية نتيجة للاتفاق المسبق بينهم و الذي التزم به الطرفين منذ ١٢٨٩هـ- ١٨٧٢ نتيجة لتولي ولاة تميزوا بالحنكة السياسية واللين و الانضباط ، فتركوا الزرانيق و شأنهم و رضوا بتنفيذ و تطبيق الاتفاقية من قبل الزرانيق إلا أن الأمر لم يستمر طويلاً ، فقد خرق الولاة الاتفاق و لم يرضوا من الزرانيق إلا الخضوع المطلق للدولة العثمانية مما أدى إلى تفجر الوضع و تجدد الصراع بين الزرانيق من جهة و الدولة العثمانية من جهة أخرى ، فصارت الحرب بينهما سجالاً ، واشتهرت هذه الحرب و ذاع صيتها ، فالزرانيق " وهي من أشد القبائل التهامية بأساً وأعظمها صولة و لها ثورات عديدة على العثمانيين في أول هذا القرن الرابع عشر " (٢) واستمرت و لم تهدأ و بدءاً من سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧ "كانت المعارك بين الزرانيق والعثمانيين شبه يومية " (٣) و استمر هذا الحال حتى تم الانسحاب العثماني في ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨ .

وخلال هذه الفترة الزمنية من ١٣٠٤ هـ (١٨٨٧) حتى الانسحاب العثماني في ١٣٣٧هـ / ١٩١٨ لم يهدأ الزرانيق إلا قليلاً ثم يعودون للثورة من جديد تبعاً لسياسة المد والجزر التي يتبعها الولاة العثمانيون معهم ، فبعض الولاة تقرب إليهم و مال إلى تجنب الاصطدام بهم والبعض الأخر رأى مهاجمتهم و محاولة إخضاعهم فقط .

---

[١] – مجهول ، حوليات يمانية ، صـ ٣٣١- ٣٣٤ ، و د . محمود علي عامر ، اليمن من خلال لائحتي محمد خليل أفندي ، مجلة الإكليل ، العدد الأول – السنة السابعة – ربيع الأول ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ ، صـ٩٢ .

[٢] – محمد زبارة ، المرجع السابق ، جـ١ ، صـ٣٥ .

[٣] – البردوني ، المرجع السابق ، صـ ١٤٦.

١-الوالي أحمد فيضي باشا (الولاية الأولى ١٣٠٢ – ١٣٠٤هـ) (١٨٨٤-١٨٨٦م)

تولى اليمن لأول مرة في ١٣٠٢هـ (١٨٨٤- ١٨٨٥) ، و هو أحد قادة الجيش العثماني في اليمن و الذين قدموا لاحتلال صنعاء في ١٢٨٩هـ (١٨٧٢) [١] ، وعرف اليمن وترقى في الرتب العسكرية حتى أصبح مشيراً [٢] و تميز في حكمه لليمن في الثلاث الولايات التي تولاها بالشدة والحزم والجبروت ، واستمر حكمه في الولاية الأولى لليمن " سنتين دوَّخ جميع البلاد ... وكان ظالماً غشوماً " [٣] فقد " ظلم أهل اليمن ظلماً جائراً وحبس من كبار اليمن من السادات والمشائخ و كان ظالماً جائراً فجوراً " [٤] و من سوء إدارته أنه " بالغ في الإساءة إلى رؤساء العشائر " [٥] ، و هذا أدى إلى اندلا ع الثورات في اليمن ، فأهملت الأرض و كانت النتيجة انتشار المجاعات وغلاء الأسعار، وفي تهامة كان عام ١٣٠٤هـ عام شديد فقد " وقعت فيه شدة و غلاء عظيم وارتفعت الأسعار وعدم الطعام " [٦] ، و رفض المشير أحمد فيضي باشا الاتفاق بين الزرانيق وأسلافه من الولاة وكانت له مواقف عدائية من الزرانيق منذ قدومه مع الحملة لاحتلال صنعاء ، فاستفز الزرانيق بأعماله ثم قام بحل مجلس قضاء بيت الفقيه المنتخب ورفض قراراته وعين الكولونيل مصطفى أفندي متمايز [٧] فحوّل القضاء إلى منطقة عسكرية فثارت الزرانيق ١٣٠٣- ١٣٠٤ هـ (١٨٨٧) فـ" كانت المعارك بين الزرانيق و العثمانيين شبه يومية " [٨] وأدت هذه الأحداث و أمثالها في اليمن إلى أن يـ " رفع عدد من أمراء العساكر العثمانيين شكاياتهم للباب العالي موضحين ما أصابهم من الأهالي اليمنيين نتيجة لفساد الأمور في البلاد بعد أن عمها القحط والجدب ، وقد أرجعوا كل ذلك إلى سوء تدبير الوالي العثماني و فساد سياسته و شدة جرأته وتبجحه في اقتحام بيوت الأهالي ومصادرة ما فيها من حبوب أو ثروات دون مراعاة لأية حرمات ، وقد استدعى السلطان العثماني إلى العاصمة الوالي أحمد

---

[١] – أحمد راشد ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، صـ١٢٥ و ما بعدها .

[٢] – يمن سالنامة ١٣١٤هـ ، صـ٣٧٩ .

[٣] – مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٣٣٨ .

[٤] – الكبسي ، المصدر السابق (من تلحيقات حفيد المؤلف) ، صـ٣٣١ .

[٥] – أباظه ، المرجع السابق ، صـ ١٢٢ .

[٦] – الوشلي ، ذيل نشر الثناء الحسن ، حوليات ١٣٠٤ هـ " مخطوط " ، صـ ١٢٤ .

[٧] – يمن سالنامة سي ، عربي ١٣٠٤هـ- رومي ١٣٠٢ ، مطبعة الولاية – صنعاء ، صـ١٨٣ .

[٨] – البردوني ، المرجع السابق ، صـ ١٤٦

فيضي ووبخه غاية التوبيخ ... ثم عينه قومنداناً في مكة " [١] ثم عين السلطان أحد وزراءه و هو أحمد عزيز باشا فأشتهر بالحزم والثبات ورفع الظلم عن المواطنين و منع تحصيل الطعام من الأهالي و منع المأمورين من التعدي والارتشاء ، فشق ذلك على العسكريين و المأمورين فرفعوا إلى السلطان مطالبين بعزله فعزل [٢] .

٢-الوالي عثمان باشا (الأعرج) (١٣٠٥ – ١٣٠٦ هـ) (١٨٨٦-١٨٩٦م)

تولى حكم اليمن بعد أحمد عزيز باشا ، المشير عثمان باشا و يعرف بالأعرج في ١٣٠٥ هـ (١٨٨٦ – ١٨٨٧) [٣] و كان هذا الشخص ميَّالاً إلى الفساد و الارتشاء و جمع الثروة من هذا الشعب و بكل الوسائل و تخزينها لنفسه و ساعده على ذلك المأمورين و الذين انغمسوا معه وحسنوا له الوسائل و الغايات من أجل استحلاب الشعب اليمني الواقع بين القحط وغلاء المعيشة، فقرب المرتشين و المفسدين من العثمانيين و اتبعوا معاً " طرقاً ملتوية وأساليب معوجة يكمن فيها المكر والدهاء لتحقيق أغراضهم في الارتشاء و الاستحواذ على أكبر قدر من الثروة في هذا السبيل " [٤] وأبعد هذا الوالي بعض العثمانيين الخيرين ، و بذلك يكون هذا الوالي قد " أساء إلى رؤوس أهل اليمن ، و رؤوس العساكر، وحط كلكه – أي غلظته الشديدة – على المشائخ"[٥] ، و فرح الوالي لما رأى المأمورين يساعدوه فيما يريد " فأذعن لهم لكون داء الرشوة كامناً في صدره قبل مجيئه " [٦] وأعدوا وسيلة جديدة لابتزاز اليمنيين وهي أن الوالي عثمان باشا " كتب إلى جميع مشائخ اليمن من تعز و عسير والحديدة و سائر الأقضية التابعة لليمن ، ثم إن المأمورين أشاعوا أن الوالي يريد بعد إحضارهم إلى صنعاء إرسالهم إلى الباب العالي ، فلما وصل هذا الخبر إلى مسامع المشائخ والرؤساء خلع الخوف قلوبهم و صاروا يتوسطون بالقائم مقامات و المتصرفين و غيرهم من المأمورين أن يعطوا الوالي مقداراً

---

[١] – الواسعي ، المرجع السابق ، صـ٢٦٥ ، و أباظه ، المرجع السابق ، صـ ١٢٢ .

[٢] – الكبسي ، المصدر السابق ، صـ٣٢٩ ، سالنامة ١٣١٤ هـ ، صـ٣٨٠ ، الواسعي ، المرجع السابق ، صـ٢٦٦– ٢٦٧ .

[٣] – يمن سالنامة سي ١٣١٤ هـ ، صـ٣٧٩ .

[٤] – أباظه ، المرجع السابق ، صـ١٢٤ .

[٥] – العرشي ، بلوغ المرام ، صـ٧٨ .

[٦] – الواسعي ، المرجع السابق ، صـ ٢٦٦ .

من الدراهم و يكف عنهم هذا الطلب و يعتذر لهم عند السلطان ثم بهذه المكيدة جمعوا للوالي ألوفاً كثيرة من الريالات " [١] .

أما الزرانيق ، فقد مروا بفترة هدوء و استقرار بعد قدوم الوالي السابق أحمد عزيز باشا، ولكن هذا الاستقرار ما لبث أن عاد إلى ثورة عارمة في عهد هذا الوالي عثمان باشا، والزرانيق يروون قصص بطولاتهم في تصديهم للقوات العثمانية في عهد الوالي عثمان الأعرج ، و الذي بعث إلى مشائخ الزرانيق كما بعث إلى مشائخ اليمن بالحيلة السابقة ، فكان جوابهم قاسياً على رسوله وعلى قائمقام بيت الفقيه صالح بك [٢] آنذاك مصرحين أنهم لا يعترفون بالسلطة العثمانية فكيف يذهبون إلى صنعاء وهم لا يعرفون أين تقع و لا يعرفون إلا بلادهم و عند ذلك طلب منهم الرسول والقائمقام أموال للوالي فسبوهم سباً مقذعاً و قام مشائخ الزرانيق بتحميل رسول الوالي و القائمقام رسائل شفوية مفادها التهديد و الوعيد بدفن الوالي والعثمانيين في وهاد و أدغال و صحراء تهامة وتطاول المشائخ و حملوا رسول الوالي والقائمقام أحذيتهم المصنوعة بشكل بدائي من الجلود المدبوغة وتعرف عندهم باسم أمشاطي قائلين للمذكورين"مال أمتركي إلا أمشاطي " فذهبت مثلاً لديهم[٣].

وعند وصول رد الزرانيق للوالي عثمان باشا اشتاط غضباً و حنقاً ، وجهز حملة عثمانية ضخمة بقيادة محمد أمين آغا [٤] و هو قائد عسكري شهير ، انطلقت من منطقة الشيخ سعيد حيث "كانت هناك مراكز عثمانية قوية " [٥] رغم أن " الحديدة تأتي كالمركز العسكري الثاني"[٦] إلا أنه" كانت لا توجد كفاية من الجنود للتحرك إلى الأماكن المطلوبة ، فمثلاً كان هناك طابوران [٧] فقط في

---

١ – الواسعي ، المرجع السابق ، صـ ٢٦٦ .

٢ – يمن سالنامة ١٣٠٥ هـ رومي ١٣٠٤ هـ ، مطبعة الولاية – صنعاء ، صـ٧٦ .

٣ – لقاء مع العاقل أحمد محمد جمال ، و الحاج يحي عبدالله العمري ، و علي جربوح ، و قاسم مقبل .

٤ – محمد أمين بك آغا تولى مناصب عسكرية و مدنية و منها الوكيل العام للضبطية و تولى قضاء زبيد و اللحية و ريمة و حجة و عمران و بيت الفقيه ... الخ من المناطق الساخنة و له لائحة باسم محمد أمين باشا و كتاب عن اليمن .

٥ – ناجي ، سلطان ، التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩ – ١٩٦٧ ، دراسة سياسية ، دار العودة – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ ، صـ ٥٧ .

٦ – المرجع نفسه ، صـ٥٦ .

٧ – الطابور : فرقة عسكرية من المشاة و في النظام العسكري العثماني يشكل الطابور ربع ألاي أي سرية عدد أفرادها من ٨٠٠– ١٠٠٠ .

بيت الفقيه المركز الإداري لمنطقة الزرانيق الثائرة " [1] وهذا يدل على العشوائية و عدم وضع الخطط العسكرية و الإستراتيجية ، و اتجهت الحملة تسحب معها أفراد الحاميات بمحاذاة الساحل حتى زبيد و كان ذلك في سنة ١٣٠٦هـ[2] (سبتمبر ١٨٨٨ – سبتمبر ١٨٨٩) فمر القائد مُحَمَّد أمين " بزبيد قاصداً الزرانيق وسار حتى بلغ البدوه [3] فأرسل في طلب شيخ الطرف اليماني بالحسينية الشيخ يحيى هبه فاشق"[4] و أرسل إليه أن الحملة ما جاءت إلا لتصل إلى الحديدة و لا تريد بلاد الزرانيق و أنه يريد من الشيخ يحيى أن يصحبه فقط [5] و لا يريد شراً ولا حرباً فـ " صحبه صحبه – الشيخ يحيى هبه فاشق – حتى قرية الكداديف"[6] و في الكداديف ذات الموقع الاستراتيجي المرتفع و الحصين اعتقد مُحَمَّد أمين أنه قد وصل في وسط بلاد الزرانيق وأنه يستطيع الآن فرض الأمر الواقع و سيطرته فـ " غدر به القائد العثماني مُحَمَّد أمين فاعتقله لديه لمدة أسبوع فعلمت الزرانيق فهاجت و اجتمعت و قررت الهجوم على العثمانيين في قرية الكداديف وتوجهوا إليها بعد أن تواعدوا فيما بينهم فوثبوا على العثمانيين و هجموا على مُحَمَّد أمين قائد العثمانيين ولم يزالوا يحملون بشدة على العثمانيين حتى بلغوا إلى الشيخ – يحيى هبه فاشق – في معتقله وأخرجوه منه بالقوة" [7]
أما نتيجة المعركة فهي لصالح القوة المهاجمة فخسائرهم البشرية أقل وقد وصلوا إلى مبتغاهم وهو إخراج الشيخ يحيى هبه فاشق وهذه النتائج هي نتائج تقديرية زرنوقية المصدر فقد "بلغ القتلى في هذه المعركة سبعمائة قتيل من العثمانيين ومن الزرانيق عشرين شهيداً ما عدا الجرحى من الطرفين " [8] .

- يوم الحسينية

---

[1] – المرجع نفسه ، صـ ٥٦ .

[2] – وثيقة خطية تؤرخ هذه الحملة لدى الباحث .

[3] – البدوه : قرية جنوب الحسينية في وادي رمع .

[4] – شبيلي ، مُحَمَّد عمر ، الروض الأنيق فيما جرى بين الأتراك و الامام و الزرانيق ، " مخطوط " .

[5] – لقاء مع علي جربوح ، و الحاج يحيى عبدالله العمري .

[6] – شبيلي ، المصدر السابق . و الكداديف : قرية في جنوب بيت الفقيه و شمال شرق الحسينية بين خط طول ٢٣ و ٤٣° و دائرة عرض ٢٥ و١٤° ، و تطل على وادي رمع و الحسينية و هي ذات موقع استراتيجي متحكم في جميع الجهات و بها آثار قديمة

[7] – شبيلي ، المصدر السابق ، صـ ١٢.

[8] – المصدر نفسه ، صـ ١٣ .

وهو يوم من أيام الزرانيق المشهورة ، فبعد الهزيمة المهينة للقائد العثماني مُحَّد أمين آغا ، طلب النجدة من المعسكر العثماني في زبيد و حصّن موقعه في الكداديف " فوصلت إليه جيوش جرارة وتحرك بجيشه العظيم من مقر قيادته في قرية الكداديف و قصد قرية الحسينية مقر الشيخ يحيى هبه فاشق ولم يزل متقدماً صامداً حتى بلغ سوقها ، فهبت الزرانيق من كل صوب وحدب واشتبكوا مع جيشه في الحسينية واشتدت بينهم الحرب وحمي الوطيس وهزمت العثمانيين ولم تتراجع إلا إلى معسكرها بالكداديف ، وقتل من العثمانيين في هذه المعركة ما يوازي ألف قتيل و من الزرانيق ثمانية وعشرين شهيداً عدا الجرحى من كلا الطرفين " [١] فيما يقدر آخرون القتلى بألف و مائتين عثماني حتى قيل أن السباع و الوحوش و الطيور شبعت من جثث العثمانيين [٢] و يروي الزرانيق بطولات أجدادهم في هذه المعركة باعتبارها الأكبر من حيث قتلى العثمانيين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري.

- التوجه إلى بيت الفقيه

وأدرك مُحَّد أمين آغا عدم قدرته على حسم الأمر و هو في غياهيب بلاد الزرانيق ، وكانت الدولة العثمانية قد سارعت بإرسال نجدات متتالية بناءً على طلب القائد مُحَّد أمين من المعسكر العثماني بزبيد ومن غيرها من المعسكرات القريبة ، و جعل أمر توجهه إلى بيت الفقيه في منتهى السرية والكتمان ، وكانت بيت الفقيه – عاصمة الزرانيق – في وضع حرج للغاية ، حيث أصبحت الحامية العسكرية العثمانية المتحصنة بالقلعة هدفاً للمقاومة المحلية والمقاومة الزرنوقية ، وهرب منها القائمقام صالح بك ، فصدرت الأوامر بتولي اليوز باشى مُحَّد أمين آغا قائمقاماً لها[٣] ، وكان مجلس القضاء المنتخب قد حُلَّ سابقاً و رُفض إعادة انتخابه ، وفي هذه الظروف "توجه – مُحَّد أمين آغا – صوب بيت الفقيه على حين غفلة من الزرانيق في منتصف الليل و لما وصل إلى الغوانم [٤] شمال الحسينية

---

[١] – المصدر نفسه .

[٢] – لقاء مع من سبق ذكرهم .

[٣] – وثيقة خطية لدى الباحث .

[٤] – الغوانم : قرية في جنوب بيت الفقيه شمال الحسينية تقع بين خط طول ٢٠ و ٢٣° و دائرة عرض ٢٩ و ١٤° .

وجد ثلة من زرانيق الطرف الشامي ، كانوا آتين لنجدة الشيخ يحيى هبه فاشق ، فاشتبكوا معهم ، و سمعت القرى المجاورة من زرانيق الطرفين الشامي واليماني ، فاشتدت الحرب ، والعثمانيين ماضون في طريقهم إلى مدينة بيت الفقيه والقتل والجرح مستمر فيهم ، وأسفرت المعركة عن ثلاثمائة قتيل عثماني و قد استشهد رجال من الزرانيق و أسر مائتين من العثمانيين وكثير من الجرحى من الطرفين زرانيق الطرفين الشامي و اليماني و العثمانيين "[1].

ووصل إلى بيت الفقيه وقد فقد خيرة رجاله و أدرك أنه محاصر من كل الجهات ، فالزرانيق تحيط ببيت الفقيه كما يحيط الماء بالجزر ، وقد انقطعت الإمدادات والتموين ، ومن ثم فقد قرر اللجوء إلى المناصب الذين يحتلون الصدارة الروحية لدى الزرانيق و يرضى الزرانيق بتدخلهم لمنصبهم الروحي وخاصة أن القائمقام مُحَّد أمين أحسن الاختيار للمنصب فقد اختار الهجرة المشرعي وهو أحد أحفاد الشيخ مُحَّد بن موسى بن علي العجيل أخو الإمام أحمد بن موسى العجيل (٦٠٨-٦٩٠ هـ) .

- اتفاقية زرنوقية عثمانية ثانية سنة ١٣٠٦ هـ (سبتمبر ١٨٨٨ – ١٨٨٩)

رعى الهجرة المنصب المشرعي اتفاقية و صلحاً ثانياً بين مشائخ الزرانيق من جهة و بين القائمقام مُحَّد أمين ممثلاً للدولة العثمانية من جهة أخرى و قبل الجميع بنصوص الاتفاقية سنة١٣٠٦هـ ، والتي تنص على ما يلي :-

١- أن يكون حكم الزرانيق بأيديهم و أيدي مشائخهم و لا دخل للدولة العثمانية بهم .

٢- لا رهائن على الزرانيق و لا عشور و لا إتاوات و لا أي التزام مادي عليهم .

٣- أن يطلق الزرانيق كل الأسرى العثمانيين لديهم [2] .

و هكذا تحقق للزرانيق ما أصبوا إليه و جاهدوا من أجله و دفعوا أرواحهم ولكن لم تستمر الاتفاقية طويلاً .

٣-الوالي عثمان نوري باشا (١٣٠٦ – ١٣٠٧ هـ) (١٨٩٦-١٨٩٨م)

---

[1] – شبيلي ، المصدر السابق ، صـ ١٣ .

[2] – شبيلي ، المصدر السابق ،. صـ صـ ١٢ – ١٣ ، و اللقاءات مع المعمرين و الرواة السابقين .

وصل الفريق عثمان نوري باشا والياً على اليمن في شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٦هـ (أغسطس ١٩٩٨) [١] و يلقبه اليمنيون بالفقيه [٢] و بعثمان الخيري [٣] و قد أحبه اليمنيون حباً عظيماً وأجمعوا " أنه لم يأت والٍ في اليمن مثله " [٤] فـ " كانت فيه خصال خير ، وهي عدم الطمع ، والقرب من الناس ، و تسهيل الحجاب ، فإنه ... كان يدخل إليه الصغير و الكبير ، ويخرج الأسواق على حمار بخادم واحد ... و يتصدق بالشيء اليسير ، فإنه كان يقسم الريال نحو مائتي قسم و يعطي كل مسكين قسم و تارة يزيد ، و كان يحث جميع المأمورين على الصلاة ... وفي أيامه لم يحصل عليه كدر و لا احتاج إلى إرسال العساكر بل علق أيدي [٥] المشائخ و جعلهم كلا شيء ، و كان يطوف بالليل في صنعاء ... و بالجملة إنه كالبَدويِّ ، و لم نَرَ مثله من الولاة في قربه من الناس و عدم التكبر مع صلاح الأمور ، فهو في الحقيقة أعجوبة لم نر مثلها ... إنه صوفي و إنه كان يحضر جماعة في ليلة الاثنين و الجمعة و يتلون أوراد الصوفية " [٦] و كان " يأمر الناس و جميع العثمانيين بالصلاة و المحافظة على الجماعات حتى وقعوا كلهم مصلين " [٧] فـ" هدأت الحروب في اليمن ولم يقع شيء يكرهه " [٨] و صارت " الأمور ... ساكنة و الأمطار واسعة و الحبوب كثيرة"[٩] و نتيجة لما سلف سلف " كثرت في زمنه الخيرات و البركات وانقطعت الفتن والمحاربات ومنع المأمورين من الظلم و الارتشاء " [١٠] و تصفه المصادر العثمانية بأنه " كان بمحل من علو المقدار والتقوى والتواضع محباً للعلماء والفضلاء ، حانياً للفقراء والضعفاء " [١١] ، و لم يستمر الوضع كثيراً فقد بدأت المؤامرات

---

[١] – الجرافي ، صفي الإسلام أحمد بن محمد (١٢٨٠–١٣١٦ هـ) ، حوليات العلامة الجرافي ، تحقيق ودراسة الدكتور حسين بن عبدالله العمري ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢ ، صـ ٢٥ .

[٢] – العرشي ، المصدر السابق ، صـ٧٨ .

[٣] – مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٣٦٥– ٣٧٤ .

[٤] – الواسعي ، المرجع السابق ، صـ٢٦٨ .

[٥] – أي رفع أيديهم عن أي عمل من الأعمال .

[٦] – الجرافي ، المصدر السابق ، صـ١٠٦ – ١٠٧ .

[٧] – مجهول ، المصدر السابق ، صـ٣٦٦ .

[٨] – العرشي ، المصدر السابق ، صـ ٧٨

[٩] – الجرافي ، المصدر السابق ، صـ٢٥ .

[١٠] – الواسعي ، المرجع السابق ، صـ٢٦٨ .

[١١] – يمن سالنامة سي ١٣١٤هـ ، صـ٣٨٠ .

تحاك ضده من قبل العثمانيين المرتشين والمفسدين ، و بالأخص" المأمورون الذين قد غذوا بالظلم و الارتشاء و جاء هذا الوالي عدواً لهم ، فأرسلوا بمضبطه إلى الباب العالي أن هذا الوالي بقاءه في اليمن يحصل بسببه اختلال عمومي وأنه لا يصلح لليمن"[١].

فكان عزله في ذي القعدة سنة ١٣٠٧هـ (أغسطس ١٨٨٩) [٢] و نقل قومنداناً إلى الحجاز الحجاز في مكة و أستمر حتى توفي بها في ١٧ ذي الحجة ١٣١٠ هـ (١ / ٧ / ١٨٩٣)[٣].

أما الزرانيق ، ففي عهده كانوا قد نعموا بالأمن و الاستقرار و الهدوء ، فقد التزمت الزرانيق بالاتفاق و أطلقوا كل الأسرى العثمانيين لديهم و جاء هذا الوالي و استمر في التزامه بالاتفاق . واتجه السلطان عبدالحميد الثاني إلى استخدام الدين من خلال دعوة العلماء والمناصب والسادة إلى بلاطه السلطاني في الاستانة (اسطنبول) و انتقى مجموعة من ذوي الميل إلى العثمانيين والنفوذ الروحي ومنهم السيد جيلان بن المساوى بن مُحَمَّد الأهدل و الذي منح نيشان مجيدي وجارية تزوجها فيما بعد ومجموعة هدايا مختلفة [٤] و كذلك السيد مُحَمَّد بن عبدالله الأهدل من سادات بيت الفقيه ورفع مرتبه مرتبه من الدولة العثمانية و نقيب الأشراف في اليمن السيد الأمين بن عبدالقادر البحر و الذي رفع مخصصة إلى ١٥٠ قرش [٥] ، وكل هؤلاء من بيت الفقيه وقد استقبلهم السلطان عبدالحميد الثاني في قصره و استمع إلى وجهات نظرهم حول الثورات التهامية وبالأخص الزرنوقية و كيفية حلها و إيجاد الوسائل من أجل عدم إراقة الدماء و قد ألقى السيد الأمين بن عبدالقادر البحر [٦] قصيدة رائعة أعجبت السلطان ، ثم أمر السلطان بصرف مخصصات مالية لهم و إعادتهم إلى بلادهم [٧] و

---

١ – الواسعي ، المرجع السابق ، صـ ٢٦٩ .

٢ – الجرافي ، المصدر السابق ، صـ٢٨ .

٣ – المصدر نفسه ، صـ١٠٦ .

٤ – وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة داخلية (I.DH) برقم 81527 ، و توجد صورة منها في المركز الوطني للوثائق بصنعاء في المجموعة الثالثة ، ملف رقم ٦٦ و مسلسل برقم 23 ، و وثيقة أخرى في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة داخلية (I.DH) برقم 81912 . حصل الباحث عليها . و راجع الوشلي ، الذيل حوليات سنة ١٣٠٦هـ .

٥ – وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة داخلية (I.DH) برقم 89322 ، وقد حصل الباحث على وثائق و منها هذه من آل البحر ، ومنها صورة في المركز الوطني للوثائق .

٦ – الأمين بن عبدالقادر البحر (١٢٦٤ – ١٣٣٦ هـ) عالم و مصلح اجتماعي ولد و توفي في بيت الفقيه ، له (الفيض المديد في معرفة المشائخ و الأسانيد) و غيرها من الكتب .

٧ – لقاء مع السيد مُحَمَّد بن الفضل بن الأمين بن عبدالقادر البحر و السيد أحمد قاسم البحر .

هكذا طرقت مسامع عبدالحميد الثاني ما يحدث من ثورات ضد التواجد العثماني ، فأراد استجلاب قلوب التهاميين و تهدئة نفوسهم و حل مشاكلهم.

٤-الوالي إسماعيل حقي باشا (١٣٠٧-١٣٠٨ هـ) (١٨٩٠-١٨٩١م)

عين الفريق إسماعيل حقي باشا مرة ثانية " والياً لولاية اليمن و قومنداناً للمعسكر الهمايوني"[١] فوصل الحديدة في ذي القعدة ١٣٠٧ هـ[٢] (يونيو ١٨٩٠) ، و تميز عهده بالاضطرابات والثورات رغم أنه " كان يجري الأمور على مقتضاها و منع المأمورين من الارتشاء "[٣] و لكن المرض كان قد نخر في جسده فهده إلى جانب جزع ملأ قلبه و خاصة بعد اشتداد المقاومة اليمنية وعجزه و مرضه .

فحسب المصادر العثمانية نفسها التي قيمت حكمه بقولها " قد ظهرت أمارات الاختلال في أكثر جهات الولاية "[٤] و ثارت القبائل التهامية ، و منها الزرانيق و التي أثارت حفيظتها تصرفات قائمقام بيت الفقيه مصطفى أفندي[٥] و الذي تولى قائمقامية قضاء بيت الفقيه سنة ١٣٠٧ هـ (أغسطس ١٨٨٩ – أغسطس ١٨٩٠) و كان مجلس قضاء بيت الفقيه المنتخب ما زال منحلاً[٦] و رأى مصطفى أفندي أن الوقت قد حان بعد عزل عثمان نوري من أجل نقض الاتفاق السابق ، فحاول الاحتكاك بالزرانيق من خلال التضييق على أفرادها ثم تطاول فسب أحد عقالها[٧] مما أدى إلى تأجيج الثورة في ذي الحجة ١٣٠٧ هـ أي بعد ارتحال الوالي السابق عثمان نوري باشا بشهر واحد ، فكانت هذه الثورة في أوائل شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ (يوليو ١٨٩٠) فقد"دخل الناس في

---

[١] – يمن سالنامة سي ١٣١٤ ، ص٣٨٠ .

[٢] – الجرافي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

[٣] – الواسعي ، المرجع السابق ، ص٢٧٣ .

[٤] – يمن سالنامة سي ١٣١٤ هـ ، ص٣٨٠ .

[٥] – يمن سالنامة سي ، عربي ١٣٠٧هـ ، رومي ١٣٠٥ هـ ، مطبعة الولاية – صنعاء ، ص١٠٥ .

[٦] – المصدر السابق .

[٧] – لقاء مع العاقل أحمد محمد جمال ، و الفتيني أشرم ، و قاسم مقبل .

عيد الأضحى ... و وصل تجار أخبروا بِرَبْشَة – أي ثورة – في تهامة، و وقع معهم – أي التجار – فيها – أي الثورة – نهب و قتل وأفعال في بعض التجار و المسافرين و قيل أنهم الزرانيق " [1] .

فعمت الثورة وسط تهامة اليمن و حوصرت الحامية العثمانية محاصرة شديدة في بيت الفقيه ووصلت حتى الحديدة و المراوعة و هوجمت زبيد على يد المقاومة التهامية و الزرنوقية في ٢٨ صفر ١٣٠٨ هـ (١٢ /١٠ / ١٨٩٠) و محاولة السر عسكر المحافظة عليها [2] .

وكان القائد العام للجيش السابع المتواجد في اليمن قد أرسل إلى السر عسكر – أي القيادة العامة – في الاستانة يعلمهم بتمرد وسط تهامة و امتداد الثورة حتى أطراف الحديدة و زبيد في ٢٦محرم ١٣٠٨هـ[3] (١٠ /٩ / ١٨٩٠) ثم أرسل من الحديدة استنجاداً آخر بشأن تمرد القبائل القبائل في تهامة و اشتداد ضربات المقاومة التهامية للمعسكر العثماني في زبيد في ٤ / ٣ / ١٣٠٨هـ (١٧ أغسطس ١٨٩٠) [4] .

أمام هذا الوضع الخطير و لتسكين الزرانيق و القبائل التهامية المؤازرة لها ، أُستدعي الوكيل العام للضابطية اليوزباشى مُحَمَّد أمين آغا ليعين قائمقام قضاء بيت الفقيه [5] و كانت الأوامر أن يُهدأ الأمور و يحاول مداراة و محاباة الزرانيق و يخبرهم بأن الدولة العثمانية ملتزمة باتفاقية ١٣٠٦هـ بين الزرانيق و بينها و كذلك استطاع بحكم إدارته السابقة لزبيد [6] أن يهدأ الوضع ويعود الجميع إلى الهدوء و الاستقرار و تطبيق الاتفاق المسبق .

ومن الطريف أن صحيفة " صنعاء " و هي الصحيفة الرسمية الوحيدة التي تعبر عن سلطة الاحتلال العثماني في اليمن ، لم تجد أي خبر في اليمن أو تهامة عن الزرانيق و بيت الفقيه إلا خبر وفاة امرأة و بقرتها ، يقول الخبر بعنوان الصاعقة " من الحوادث المحلية أن وقت نزول الأمطار يوم الأحد

---

[1] – مجهول ، حوليات يمانية ، ص٣٩٥ .

[2] – وثيقة عثمانية رقم ١٠٨ / ٤٥ تصنيف أوراق يلديز متنوع (**Y.M tv**) نقلاً عن كتاب من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية ، أعداد الدكتور عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم ، مركز زايد للتراث و التاريخ– العين ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ ، ص٤٥ .

[3] – وثيقة عثمانية رقم ١٠٨ / ٤٥ تصنيف أوراق يلديز متنوع (**Y. M tv**) ، المصدر السابق .

[4] – المصدر السابق .

[5] – يمن سالنامة سي ١٣٠٨هـ، مطبعة الولاية – صنعاء ، ص١٢٩ .

[6] – يمن سالنامة سي ١٣٠٤ هـ ، ص١٨٠ .

المصادف الثالث وعشرين شهر أيلول الماضي (٨ / ٢ / ١٣٠٨هـ) لبلدة بيت الفقيه قد ماتت امرأة من الصاعقة وأتلفت بقرة وقت أخذت المرأة أيضاً " [١] .

٥-الوالي حسن أديب باشا (١٣٠٨ – ١٣٠٩هـ) (١٨٩١-١٨٩٢م)

تولى بعد إسماعيل حقي باشا الفريق حسن أديب باشا " والياً و قومنداناً للمعسكر السابع الهمايوني " [٢] فوصل إلى الحديدة في " يوم الجمعة حادي عشر شهر ذي الحجة الحرام ١٣٠٨ هـ (١٧يوليو ١٨٩١) ... و بمعيته أحمد رشدي باشا – أمير لواء الحديدة –وطابورين من العساكر"[٣] و قد ذكرت سالنامة ١٣١٤هـ أن " مقام السر عسكرية – أي القيادة العسكرية – رتبت لليمن ألفان من أفراد الاحتياط وطابوران منتظمان من كربد وبطارية من المدافع " [٤] و لما كانت الثورة قد امتدت إلى أغلب أصقاع اليمن و رأت الدولة العثمانية أن اليمن قد انتفضت وأدرك السلطان عبدالحميد ضياع اليمن " فعين صاحب الدولة حضرة الحاج أحمد فيضي باشا الذي لدولته للوقوف التام على جميع أحوال الولاية اليمنية و الذي سلم العام و الخاص أنواع مزاياه وكمال صفات معاليه ... و هو الوالي الأسبق في ولايتنا و الوالي ذو المعالي و قومندان العموم بها حالاً مأموراً بمأمورية قومندانية العموم الجليلة في ولاية اليمن " [٥] فوصل الحديدة و انضم مع الوالي حسن أديب باشا و أحمد رشدي باشا و دخلوا صنعاء " في يوم السبت سابع شهر ربيع الأول ١٣٠٩ هـ (١٠ أكتوبر ١٨٩١)"[٦] .

ويتضح من خلال الأحداث اللاحقة أن الوالي حسن أديب باشا كان لا يملك من أمر الولاية إلا اسمها فكل الأمر و مآله بيد أحمد فيضي باشا ، و رغم محاولة حسن أديب باشا فتح قنوات للحوار مع اليمنيين و لعل ذلك مرده إلى الانتماء القومي للوالي العربي [٧] إلا أن محاولاته اصطدمت

---

[١] – صحيفة صنعاء ، العدد ٤٢٥ ، السنة الثانية عشر ، ١٦ ربيع الأول ١٣٠٨هـ (٢٩ / ١٠ / ١٨٩٠) .

[٢] – يمن سالنامة سي ١٣١٤هـ ، صـ٣٨١ .

[٣] – الجرافي ، المصدر السابق ، صـ٣٨ .

[٤] – يمن سالنامة ١٣١٤هـ ، المصدر السابق ، و الوشلي ، الذيل " مخطوط " ، صـ ٦٢ .

[٥] – المصدر السابق ، صـ٣٨٣ ، الجرافي ، المصدر السابق ، صـ٦٣ ، مجهول ، حوليات يمانية ٤٢٨ .

[٦] – يمن سالنامة ١٣١٤ ، المصدر السابق ، صـ٣٨٣ ، الجرافي ، المصدر السابق ، صـ٦٣ ، مجهول ، حوليات يمانية ٤٢٨.

[٧] – الجرافي ، المصدر السابق ، صـ٧٧ .

اصطدمت بالقادة العثمانيين و على رأسهم أحمد فيضي باشا و الذين تآمروا على عزله ، فعزل هذا الوالي حسن أديب باشا في يوم الاثنين سادس من شهر جماد أول ١٣٠٩هـ (٧ ديسمبر ١٨٩١)[1]

.

أما الزرانيق ، فحالها حال بقية المقاومة اليمنية ، فقد ثارت ضد الوجود العثماني ، لعدم التزام القادة العثمانيين بالاتفاق المسبق بينهما ، فاندلعت الثورة و حوصرت الحامية العثمانية في القلعة في بيت الفقيه ثم فرت مع القائمقام [2] في أواخر عام ١٣٠٨هـ (١٨٩١) ثم اتجه الزرانيق بعد ذلك إلى السلك [3] فقطعوه ، و الحقيقة أن قطع الاتصال البرقي و المواصلات بين الحديدة و تعز كان وسيلة من الوسائل التي اتبعها الزرانيق كتكتيك حربي دائم ضد العثمانيين و لا تكاد ثورة لهم إلا و قطعوا السلك و قد أصبحت طريقة يحتذى بها في المقاومة اليمنية ضد العثمانيين ، ففي ثورة ١٣٠٩هـ يذكر صاحب(حوليات يمانية) أن " السلك ... قد قطع جميعه من بوعان إلى عصر وقلعت أخشابه و كسرت البور و كان لم يكن في ليلة واحدة لأنهم كانوا يقطعون فيما مضى قطع سليمة و إلا يأخذوا منه من الجر – أي السلك – قدر ذراعين ثلاثة و هذه المرة لم وقد إلا في أيام فساد – ثورة – الزرانيق في تهامة في أيام سابقة فاحتاجوا الدولة للمخرج يوم السبت ٣ شهر محرم ١٣٠٩هـ (٨ أغسطس١٨٩١) " [4] وهكذا ثار الزرانيق و أصبحت بلادهم خالية من العسكر العثمانية و أصبحت بيت الفقيه في عام ١٣٠٩ هـ (أغسطس ١٨٩١) بدون قائمقام ، وعوملت طبقة تهامية تسكن المدن الساحلية معاملة سيئة و هذه الطبقة هي بعض التجار والمواطنين المرتبطين بالعثمانيين في مدينة بيت الفقيه من قبل هؤلاء القبائل الزرنوقية [5] و قد ذكر ذلك المعمرين من سكان المدينة و كذلك ذكرها الرحالة البريطاني هاريس **Harris** يقول أباظه نقلاً عنه :– " و يبدوا أن ظهور القوات العثمانية المنظمة كان يؤدي إلى كبت الشعور العدائي والتمرد في مدن الساحل

---

[1] – المصدر نفسه ، يمن سالنامة سي ١٣١٤هـ صـ٣٨٢ .

[2] – لقاء مع من سبق ذكرهم .

[3] – هو خط الاتصال البرقي ربط به العثمانيين اتصالاتهم بين صنعاء و الحديدة ثم بقية المراكز ومنها بيت الفقيه و وُجد لأول مرة في تاريخ البلاد سنة ١٢٩٠هـ– ١٨٧٣ و قد تسنى للأتراك سهولة التواصل بمراكز حامياتهم من ناحية و بالتالي مع الباب العالي (استانبول) بطريق الحجاز و بلاد الشام ، و كانت المصادر العثمانية تتحدث أن الاتفاق بين انجلترا و الدولة العثمانية على مد خطوط تلغراف في اليمن من الحديدة إلى صنعاء ومنها إلى تعز فالحديدة ومنها إلى زبيد وإلى بيت الفقيه راجع :– الجرافي ، المصدر السابق ، صـ٢٨ " تعليق المحقق " ، و الوشلي ، الذيل " مخطوط " ، د . محمود علي عامر ، اليمن من خلال لائحتي مُحَمَّد خليل أفندي ، صـ٩٩ .

[4] – مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٣٤٦ .

[5] – لقاء مع الحاج يحيى حسن زبري ، و الحاج صغير جلاد ، و الحاج قاسم سطيح .

التي كانت بلا شك موالية للثورة و إن كانت تسكنها طبقة من التجار والمواطنين استطاعوا عن طريق صلاتهم الحسنة بالعثمانيين أن يكونوا في مأمن من عدوانهم ، وقد حصلت طبقة التجارة في الحديدة و مدن الساحل على مركز ممتاز لدى رجال الحكومة العثمانية في الولاية وتمكنوا من شراء حق جباية الضرائب في مناطق معينة من الحكومة كما تمتعوا بامتياز إعفاء بضائعهم من الضرائب لهذا فإن أفراد هذه الطبقة شكلوا فئة سلبية بعيدة عن الصراع و المقاومة الشعبية ضد العثمانيين حفاظاً منهم على مصالحهم الخاصة " [1] و بعد قطع الزرانيق لخطوط المواصلات بين الحديدة و تعز و تخريب خطوط البرق (التلغراف) ، قامت المديرية العامة للتلغراف بإرسال استنجاد للباب العالي بما فعله الزرانيق " الأشقياء " من تخريب خطوط البرق [2] مطالبة باتخاذ الإجراءات الصارمة لردعهم ، أما قطع الطرق و الاضطرابات الأمنية ، فقد أرسل الوالي حسن أديب باشا إلى وزارة الداخلية العثمانية برسالة برقية " بفساد اليمن و أنه مستعفي إلاَّ تصاله – أي إلاَّ أن تصله – قوة و خزنة – أي أسلحة – معهم " و بالأخص الاضطرابات الأمنية في الحديدة وصنعاء و تعز [3] .

ثم أرسل ببرقية في نفس اليوم ٢٨ أغسطس ١٣٠٧ رومي (محرم ١٣٠٩ هـ) أن الاضطرابات تزداد بين الحديدة و تعز [4] و هو يشير إلى ثورة الزرانيق ، و انتهت أمور الزرانيق إلى الاستقلال ببلادهم و تخبط الدولة العثمانية و الولاية العثمانية في اليمن بين جبال وهضاب وصحراء اليمن .

٦-الوالي أحمد فيضي باشا (المرة الثانية ١٣٠٩ – ١٣١٦هـ) (١٨٩١-١٨٩٨م)

تولى الولاية اليمنية أحمد فيضي باشا للمرة الثانية حسب أوامر السلطان عبدالحميد الثاني "في يوم الاثنين سادس شهر جماد أول ١٣٠٩هـ (٧ ديسمبر ١٨٩١) أوصل السلك من استانبول محل السلطنة وفيه الأمر للوالي حسن أديب باشا برجوعه إلى السلطنة وعزله عن ولاية اليمن ،

[1] – أباظه ، المرجع السابق ، ص١٣٦ .

[2] – وثيقة عثمانية رقم ٤٢ / ٢٥١ تصنيف أوراق يلديز الخاصة (Ya. Hus) بتاريخ ١٠ أغسطس ١٣٠٧هـ رومي (١٣٠٩هـ) ، من الوثائق العثمانية ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

[3] – وثيقة عثمانية رقم٨٦ / ٢٥١ تصنيف أوراق يلديز الخاصة (Ya. Hus) بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٣٠٧هـ رومي(١٣٠٩هـ) ، المصدر السابق ، و مجهول ، حوليات يمانية ، ص٤٧٨ .

[4] – وثيقة عثمانية رقم ٥١ / ٢٥١ تصنيف أوراق يلديز الخاصة (Ya. Hus)، المصدر السابق .

وإضافة الولاية إلى القومندان أحمد فيضي باشا مع إعطائه رتبة المشيرية "[1] و كانت الأوامر صريحة من " حضرة مولانا خليفة الرسول الأكرم الأفخم ملك ملوك الدنيا ولي نعمتنا بلا امتنان الخاقان عالي المقدار سلطاننا فخر السلاطين السلطان (عبدالحميد) خان الثاني على سرير شوكته وجلالته ما دامت الدنيا فإنه في خلال ذلك أنعم على حضرة المشار إليه – أي أحمد فيضي – ... بالولاية و بذل قصارى جهده و صرف اشتغاله وهمه في الضرب و الحرب و استتبات الأمن والراحة "[2] فكان الأمر ما أراده السلطان عبدالحميد و ظل خلال فترة ولايته الطويلة و التي استمرت ستة سنوات و ستة أشهر في حروب شاملة و لم تهدأ الأمور إلا لتعود للثورة . فأحمد فيضي " أقسى والي عرفه اليمنيون بل حتى العثمانيين العاملين في اليمن "[3] فقد " عاث – في اليمن – وظلم و أخذ أموال الناس بالباطل و فعل أموراً شديدة "[4] و لما عزل في محرم ١٣١٦هـ (مايو ١٨٩٨) غادر ومعه " جميع أثقاله التي جمعها في هذه السنين من أموال عباد الله تعالى ... وما كان المؤمل أن يذهب بغير إذن لما كان قد صنع من إخراب اليمن والإضرار بأهله ، فإنه ما من بيت في اليمن إلا و قد دخله الخوف منه و من أعوانه "[5] .

فقد كانت الثورة في أوجها عند نزول أحمد فيضي باشا و معه قوات قدّرها كتلوف بـ "سبعة آلاف جندي "[6] في حين تقدر المخابرات البريطانية القوات العثمانية ككل في اليمن بـ "٤٠,٠٠٠ ٤٠,٠٠٠ جندي عثماني في اليمن "[7] و هذه القوات إلى جانب ما جاء من " الأسلحة العثمانية الحديثة وتدرب الجنود العثمانيين على أحدث وسائل الحرب "[8] هي التي عززت الوجود العثماني في اليمن وجعلت المقاومة و كأنها انتهت .

---

[1] – الجرافي ، المصدر السابق ، صـ٧٦ .

[2] – يمن سالنامة ١٣١٤هـ ، صـ٣٩١ .

[3] – الجرافي ، المصدر السابق ، صـ صـ ١٦٢ ، ١٧٢ .

[4] – المصدر نفسه .

[5] – المصدر نفسه ، صـ ١٧٣ .

[6] –كتلوف ، المرجع السابق ، صـ٨١ .

[7] – (22035) 353/ 371 . F . o نقلاً عن نجدة فتحي صفوة عن الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية جـ١، صـ ١٣٣

[8] – أباظه ، المرجع السابق ، صـ ١٣٨ .

وكان رديف كل ما سبق ، الأسلوب الذي اتبعه المشير أحمد فيضي باشا و الذي غطاه بمباركة الدولة العثمانية و على رأسها عبدالحميد الثاني ، حيث اتبع أسلوب الترغيب والترهيب وأسلوب فرق تسد ، ومن الأساليب هذه أسلوب " إفساد صفوف الثوار ، حيث رشا فيضي باشا شيوخ القبائل ووعدهم بالعفو العام و قضى بوحشية على من لم يخضع له وعند قمع الانتفاضة دمّر العثمانيين حوالي ٣٠٠ قرية و أهلكوا سكانها " [١] وعمد أحمد فيضي إلى " إعلان الأحكام العرفية – في اليمن – التي كانت تعني تعطيل جميع القوانين في الولاية . كما أعلن الوالي العثماني منح جائزة لكل من يحمل إليه رأس أحد من الثوار اليمنيين ، و أباح لقواته الإغارة على القرى اليمنية ونهبها إذا ما تمردت و أعلنت الثورة من جديد " [٢] وأذا كان هذا حال المشير أحمد فيضي باشا مع الثورات اليمنية عامة ، فحاله مع الزرانيق خاصة و الذين يبادلونه الشعور بالكراهية و الثأر ، ويتوجس كل طرف اللحظة المناسبة للانقضاض على الأخر ، و لإدراكه الراسخ بفشل نجاعة الحلول الجزئية مع الزرانيق ، فـ " لم تخبؤ المقاومة المستميتة للحملات التأديبية في الأراضي المتبقية من الجبل و من منطقة بيت الفقيه (تهامة) " [٣] ، فالزرانيق ثاروا و " لم تفد بعض النجاحات العسكرية الجزئية للقطاعات التأديبية العسكرية العثمانية في وقف استشراء الانتفاضة " [٤] ، وهنا رأى عدم الجدوى من الحملات التأديبية ، فنزل بنفسه في " يوم السبت ثالث عشر من شوال ١٣١٠ هـ (٢٩ ابريل ١٨٩٣)عزم المشير أحمد فيضي باشا للدّورية إلى تهامة " [٥] ونزل إلى تهامة و معه " بنادق كثيرة و و مؤنة بارود و رصاص " [٦] إلى جانب عددٍ من المدافع الكبار تتجاوز بين ثمانية إلى عشرة مدافع من أكبر المدافع [٧] و الغرض من إنزالها غير معروف إلا أن ثورة الزرانيق في تهامة أقلقته و أخافته و ليس لدى الباحث أي وثائق أو معلومات حول تلك العدة وتلك الزيارة المفاجئة لتهامة إلا استنتاج

---

[١] – لوتسكي ، المرجع السابق ، صـ٤٣١ .

[٢] – أباظه ، المرجع السابق نقلاً عن هاريس **Harris** ، صـ١٤٠ .

[٣] –كتلوف ، المرجع السابق ، صـ٨١ .

[٤] – المرجع نفسه .

[٥] – الجرافي ، المصدر السابق ، صـ ١٠٣ ، و مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٥٨٦ .

[٦] – مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٥٨٧ .

[٧] – مجهول ، المصدر السابق ، صـ٥٨٧ – ٥٩٨ .

واحد وهو القضاء على ثورات تهامة و على رأسها الزرانيق ، فقد " امتدت الانتفاضة إلى أنحاء عدة من تهامة خصوصاً وادي ذمار – أي وادي رمع – وبه مدينة الحسينية [1] حيث أبدى السكان مقاومة باسلة تجاه القوات العثمانية " [2] .

فمما سبق يتضح أن الوالي أحمد فيضي باشا نزل إلى تهامة بغرض إخماد ثورة الزرانيق أو لمحاورتهم و الوصول إلى تسوية ما ، وكانت مدينة بيت الفقيه قد خرجت عن سيطرة القوات العثمانية وهرب القائمقام و معه الحامية المكونة من طابورين و الموظفين العثمانيين إلى الحديدة ، وعندما نزل الوالي إلى تهامة " فعل الوالي ما شاء الله و مر على بيت الفقيه وزبيد [3] و دخل في موكب ضخم إلى مدينة بيت الفقيه و أستعرض قواته و أسلحته أمام المواطنين و ألقى كلمة أعلن فيها العفو العام ودعا إلى الهدوء والسكينة [4] ومكث في تهامة شهرين تغيب في أثناءها عن توديع الحجاج اليمنيين في في صنعاء وبعد سقوط بيت الفقيه في يد العثمانيين ، أعادت السلطات العثمانية قبضتها الحديدية على المدينة و أعادت القائمقام الفار إلى الحكم من جديد و معه الموظفين العثمانيين وفرضت حظر التجوال وبقية القوانين العرفية ، في حين اشتدت المقاومة في المدينة ونصبت الكمائن للقوات العثمانية في الطرقات وفي حارات وأزقة المدينة ، وعند إعادة القائمقام الفار رجع إلى ممارسة أسلوبه القديم في الارتشاء والفساد ، وسكن القادة العسكريون والموظفون العثمانيون في المدينة في حي خاص بهم إلى جانب حي الأشراف و القضاة البهاكله ، فكان الحي العثماني أرقى الأحياء ارستقراطية وضم مجمعاً حكومياً كاملاً شمل دوائر الحكم المحلي و مقر القائمقامية و السجن [5] ومقر البريد والبرق (التلغراف) [6] و أسفله مخبزاً للقوات العثمانية و مقراً للمخابرات العسكرية وسجناً سرياً ، ومقراً لقيادة الضبطية وما تحتها من الجندرمه والسواري والهجانة والتوابع [7] ومقراً للسركال [1] وآخر

---

[1] – الحسينية : إحدى أهم معاقل الزرانيق في الطرف اليمن على وادي رمع .

[2] –كتلوف ، المرجع السابق ، ص٨٢ .

[3] – مجهول ، حوليات يمانية ، ص٥٨٦ .

[4] – لقاء مع الحاج يحيى حسن قاسم زبري ، و الحاج صغير جلاد ، و يحيى عبدالله العمري .

[5]– السجن بني في عهد الأشراف ثم رمم ووسع في عهد العثمانيين و يدعى بالسجن الشريف و ظل يعمل حتى سنة ٢٠٠٠ .

[6] – ضم مبنى البرق و البريد ، في الطابق الأعلى التلغراف و البريد و في الدور الأرضي مخبز للقوات العثمانية و سجن سري مورست فيه أعنف أعمال التعذيب و لا يخرج منه الشخص إلا أعمى أو مصاب بعاهة دائمة و يحكى أبناء المدينة المعمرين عنه فضائع و فضائح . و ضم المبنى أيضاً مقر للمخابرات السرية و حولت إلى مدرسة خاصة في سنة ٢٠٠٦ .

[7] – الضبطية و هم آمروا الجندرمه و السواري و التوابع و هم أعلى رتبة عسكرية وقد تم اختيارهم جميعاً من أبناء تهامة في عهد الوالي إسماعيل حقي باشا سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨) وكانت مهمتهم تتركز في حل الانتفاضات و قمع التمردات و حمل الأوامر الإدارية من الموظفين العثمانيين إلى الأهالي و تسهيل مشاكل جمع الضرائب الصعبة و جمع المعلومات للمخابرات و المباحث العامة و المحافظة على أمن الأسواق و نقل الرسائل و مرافقة المسافرين الرسميين كحراس خاصين و حراسة الحملات الحكومية و البريد الحكومي ، و في

للجمرك [٢] وضم الحي العثماني مكتب الرشدية وعنبر ومكتب المالية ومسجداً وحديقة ومقبرة و منازل القادة العسكريين و الموظفين العثمانيين والتي تميزت بنمط معماري عربي تهامي عثماني و بتناسق رائع و تنظيم للمساكن ، و لكن ما ميز هذا الحي هو الكازينو Casino [٣] و هو ما جعل المواطنين يسمون الحي العثماني بالقازينه [٤].

وأمام عودة مظاهر الفساد والارتشاء و الظلم و مظاهر البذخ ، كان لابد للمقاومة أن تستمر واتبعت أسلوب نسف المساكن العثمانية و الاغتيالات و الكمائن و شد إزرها عودة ثورة الزرانيق بقوة وقطعهم الطريق و السلك [٥] بل و مهاجمة الدوريات البحرية العثمانية في البحر الأحمر[٦] العمليات أزعجت القيادة العسكرية العثمانية ، فأرسل الوالي أحمد فيضي باشا إلى القومندانية في الحديدة و متصرف الحديدة أدهم باشا [٧] بالنزول الميداني إلى بيت الفقيه ، فنزل المتصرف أدهم باشا و رأى القائمقام و الموظفين العثمانيين منغمسين في الفساد و الارتشاء ، فعزلهم و حولهم إلى التحقيق

تهامة كانت هذه القوة أيضاً من قوميات متعددة ، فهناك السوداني و الدارفوري و لها فرع في باجل و بيت الفقيه و يركبون الجمال المسرجة (الهجانة) لأن هذا يناسب سهل تهامة بشمسها المحرقة و بعضهم يركب البغال التي معظمها حبشية أو صومالية (سواري) و ايضاً هناك فرق (التوابع) و (بيادة) " راجع معومات مفصلة عنهم فيما يلي :-

- العزيز ، و التشكيلات المركبة العثمانية ، ص٢٦٣ – ٢٧٠ .

- Bury . Arabia infelix . p. p . 167 – 171 .

[١] – السركال أو السركي و هو مكان دفتر توقيع الموظفين عند دخولهم إلى مكان عملهم أو خروجهم منه راجع : – القاضي إسماعيل الأكوع ، كلمات تركية مستعملة في اليمن ، تعقيب العالم التركي فكري طونا ، مجلة الإكليل ، السنة الثالثة – العدد الأول – خريف ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٥ ، ص٥٣ .

[٢] – الجمرك و جمعها جمارك و هو المكان الذي يتحدد فيه ما يلزم أخذه على التاجر من مال (المكوس) مقابل ما استورد أو يصدر من بضاعة ، الأكوع ، المرجع السابق .

[٣] – يذكر بيري **Bury** الكازينو في اليمن فيقول : " و هناك شوارع بها أماكن تزعم أنها مقاهي وهي ملتصقة بالبازار العربي – أي السوق – و غالباً ما يأتيها العثمانيين و هي معروفة عندالعرب بوجه عام باسم الكازينو و في هذه المقاهي يستطيع الشخص الذي تعود على ارتيادها أن يحصل على شراب أقوى من القهوة – يقصد الخمور – بالرغم من تحريم الشريعة الإسلامية لها " و هذا ما يذكره الأهالي حتى الآن ، فالكازينو لم يكن إلا حانات لبيع الخمور و الاستمتاع بالرقص و الغناء و الموسيقى – راجع اللقاءات السابقة مع المعمرين و أيضاً

- Bury . Ibid . P . 80 .

[٤] – القازينة هو الاسم الحالي للحي التركي و اشتق مسماه من الكازينو كما يقول الأستاذ محمد فرج بوطة و هو عالم لغوي موسوعي في المدينة ، و يرجح الباحث أن الاسم اشتق من الاسم العربي لقاء الزينة أي مكان تجمع الناس للأعياد و الأفراح حيث ما زال أطفال المدينة كلهم يذهبون في الأعياد إلى القازينة لشراء اللعب و اللعب و انتهى الكازينو بما ضمه من حانات و بارات و أماكن للفساد الأخلاقي بنهاية العثمانيين .

[٥] – وثيقة عثمانية من الأرشيف العثماني ، صورة منها في المركز الوطني للوثائق بصنعاء في المجموعة الثانية رقم الملف ١٦ و مسلسلها رقم ٦ و سوف تذكر لاحقاً .

[٦] – المصدر نفسه .

[٧] – صحيفة صنعاء ، العدد ٥٥٧ السنة الخامسة عشرة بتاريخ ١٥ جماد أول ١٣١١ هـ (٢٤ / ١١ / ١٨٩٣) .

و نزلت صحيفة صنعاء بالخبر التالي فتقول: " وقع الإشعار على لسان البرق من طرف ذي العزة أدهم أفندي متصرف الحديدة ، المتجول دوراً و تفتيشاً في القضاء – بيت الفقيه – أنه كف أيدي كل من قائمقام قضاء بيت الفقيه عن مصافات لواء الحديدة و مدير مالية عن الأشغال مبنياً على ما تبين من سوء حالهم ، و صار ذو الرؤية نجيب أفندي قائمقام قضاء الزيدية سابقاً مأموراً بتحقيق هذا الحال و عين بوكالة القائمقامية رفعتلو صالح بك قائمقام باجل سابقاً ، و الذي يناسب بمديرية المال فهو على وشك التعيين و سوف نكتب نتيجة هذه القضية " [١] .

وهكذا عزل القائمقام و مدير المالية و كونت لجنة تحقيق برئاسة نجيب أفندي و عين بالوكالة في قائمقامية بيت الفقيه صاحب الرفعة صالح بك و الذي كان قد وُلي سابقاً بيت الفقيه في ١٣٠٥هـ [٢] و تم تعيين مدير للمالية ، و في نفس صحيفة صنعاء و نفس العدد تصدر الأوامر السلطانية بإعادة بناء الخطوط التلغرافية حيث " أفاد مفاد تذكرة وردت إلى مطبعتنا من جانب مدير تلغراف اليمن الأول و البوسطة – البريد – أنها اقتضت الارادة السنية السلطانية كون دعايم الخطوط التلغرافية في الخطة اليمنية حديداً و أخذت الأعمدة و صنعت في أوربا بمعرفة نظارة – أي وزارة – مكتب البوسطة العالية ... و شرع ركز و نصب تلك الأعمدة من بيت الفقيه إلى زبيد بمعرفة حسن آغا الجاوش الأول و سيبدل أيضاً كل ما كان من الدعايم الأخشابية الباقية بعد وصول البواقي من الأعمدة الحديدية إلى شيخ سعيد " [٣] . فقد دمر الزرانيق الأعمدة الخشبية وكل خطوط الاتصال و و قطعوا الطرق و أصدر السلطان عبدالحميد أوامره لاستبدال الأعمدة الخشبية بأعمدة حديدية اعتقاداً منه أنه سيحد من قطعها و لكن كل ذلك لم يُجدِ نفعاً ، ووجد أدهم باشا نفسه في بيت الفقيه محاصراً أمام الزرانيق الذين أحاطوا بالمدينة و هرب أدهم باشا بنفسه من بيت الفقيه بعد لبس الشيدر [٤] و عند وصوله إلى الحديدة أعلم الوالي أحمد فيضي باشا أن بيت الفقيه ثائرون و يجب من من إعداد القوات الكافية لقمعهم و تأديبهم و تربيتهم [٥] .

---

[١] – المصدر نفسه .

[٢] – يمن سالنامة سي ١٣٠٥هـ ، ص ٧٦ .

[٣] – صحيفة صنعاء ، المصدر السابق .

[٤] – لقاء مع الحاج عبدالله يحي العمري ، و الشيدر أو الشادور هو حجاب المرأة التهامية و يتكون من قطعتين و خنه و يغطي جميع جسم المرأة فلا يظهر منه شيء .

[٥] – اللقاءات السابقة .

ورأى المشير أحمد فيضي باشا أن الفرصة مواتية لضرب الزرانيق و التنصل من الاتفاق السابق بين الدولة العثمانية و الزرانيق و هذا أيضاً ما أراده متصرف الحديدة أدهم باشا الذي عرض عليه المشائخ وهو في بيت الفقيه العودة إلى الاتفاق السابق فرفض [1] فأعد أحمد فيضي المؤن والأسلحة و أرسلها إلى الحديدة وولى أدهم باشا متصرف الحديدة ليقود المعارك ضد الزرانيق وطلب إخضاعهم و تربيتهم ، فاتجه أدهم باشا بقواته إلى بلاد الزرانيق من الحديدة وأخضع القبائل المجاورة للزرانيق وأجبرهم على تجنيد رجال هذه القبائل في قواته ضد الزرانيق ف " وصل القائد الأدهم إلى قرية المحوا [2] من بلد الوعارية بجانب الطرف الشامي من الزرانيق في الجهة القبلية الشرقية ، فطلب الزرانيق ، فمنعوا من إجابته ، لأن الأنباء زفت إليهم بأنه يريد اعتقالهم كما فعل مُحَّد أمين مع الشيخ يحيى هبه فاشق ، و لما منعوا جمع كل القبائل المجاورة للزرانيق و هي :-

١- قبيلة الوعارية ٢- قبيلة المناصرة ٣- قبيلة الرامية

٤- قبيلة العبسية ٥- قبيلة القحرى

وتقدم لحرب الزرانيق ، وقصد قرية الجنبعية [3] شرق الطرف الشامي، وهدفه القبض على رئيس الزرانيق آنذاك عبدالله حسن معروف [4] وزعيمها الوحيد الذي لا يصدرون إلا عن رأيه ، فالتقاه عبدالله حسن معروف بجمع عظيم من الزرانيق من الطرفين و التقى الجيشان ، واستمر القتال من صلاة الصبح حتى غروب الشمس ، و انهزم الأدهم و من معه من القبائل والجيوش وفرت كل قبيلة إلى بلدها خوفاً و جزعاً مما لاقوه من فتك الزرانيق – فيما بعد – وعاد الأدهم مكسوراً تصحبه الخيبة و بلغ عدد القتلى من العثمانيين الغازية ألف و خمسمائة قتيل ، و الزرانيق سبعين شهيداً ، ما عدا الجرحى و عددهم مائة و خمسين جريحاً " [5] .

---

[1] – المصادر الشفوية السابقة .

[2] – المحوا : قرية في شمال شرق بيت الفقيه تقع بين خط طول ٢٦ و ٤٣° و دائرة عرض ٣٩ و ١٤° و بها قلعة عثمانية و هي ذات موقع مرتفع استراتيجي مطل على بلاد الزرانيق .

[3] – الجنبعية أحد أهم معاقل الزرانيق في الطرف الشامي .

[4] – عبدالله حسن معروف شخصية اسطورية و بطل زرنوقي ، تميز بخلال و صفات قلما توجد في شخص سواه و تحكى عنه قصص المروءة و البطولة و الرجولة .

[5] – شبيلي ، المصدر السابق " مخطوط " ، صـ ١٤ .

ما زال الزرانيق يذكرون هذه المعركة و يسمونها بـ " يوم الجنبعية " ، و بعد هذه الهزيمة النكراء أرسل أدهم باشا إلى المناصب و هو يعرف تأثيرهم على الزرانيق و لعل ذلك ما تعلمه من تجربة مُحَمَّد أمين آغا أو أوعز إليه بعض عملائه من التهاميين و العرب بطلب المناصب ففعل و هو في المحوى ، فقد " بقي الأدهم في المحوى يطالب بعبدالله حسن معروف و مشائخها – أي الزرانيق – فسعت المناصب فيما بين العثمانيين و الزرانيق على أن ترسل الزرانيق مندوباً عنهم ، فتشاور الزرانيق فيما بينهم ، فاتفقوا على أن يرسلوا أحدهم و هو علي عياش المشيخي نائباً عنهم وكان رجلاً تاجراً يحب الخير ، فاتفق مع الأدهم على وصول الزرانيق إلى الأدهم في بيت الفقيه بعد أن يدخلها .

أما عبدالله حسن معروف ، فأقنع المشيخي الأدهم بعدم وصوله ، فرضي الأدهم بذلك ، وطلب القائد الأدهم من المشيخي العهد الأكيد بأن يضمن له عدم تعرض الزرانيق له حتى يصل إلى بيت الفقيه و يدخلها بدون قتال ، فتعهد له بذلك ، و وفى الزرانيق بعهد المشيخي ، و دخل الأدهم بيت الفقيه بدون قتل و لا جراح ، و لما استقر في بيت الفقيه وصل إليه المشائخ و هم الجروب حسن معروف شيخ الطرف الشامي و منصر حسن فاشق شيخ الطرف اليماني بموجب الشرط الذي تم بين الأدهم و المشيخي ، و عند وصولهما تنازع شيخ الطرف الشامي الجروب حسن مع الأدهم ، فأمر بحبس المشائخ ، فاعتبرت الزرانيق هذا الحبس غدراً من الأدهم " [1] واعتقد أدهم باشا أنه يستطيع الانتقام من الزرانيق و ما فعلوه فيه، و أراد أن يرسلهم إلى جزيرة رودس [2] أو الاستانة و يُنهي أمرهم ، وعندما أدرك الشيخ الجروب حسن مرماه ، رفع صوته معيراً إياه بأنه خرج في المرة الأولى من بيت الفقيه " كالحرمة والمكلف أما في هذه المرة فلن تخرج و لن ترى أبناءك أو حرمتك " [3] و قد أراد أدهم باشا أن يهجم على الشيخ الجروب حسن فصده الشيخ منصر حسن فاشق و قيل أنه ضرب الأدهم باشا ضربة أقعدته و جعلت الرغو يخرج من فاه [4] و عندما علم عبدالله

---

[1] – شبيلي ، المصدر السابق " مخطوط " ، صـ ١٤ .

[2] – رودس **Rhodes** إحدى جزر الأرخبيل اليوناني ، تقع بالقرب من الساحل الغربي الجنوبي من تركيا الآسيوية و قد دخلت في ممتلكات الدولة العثمانية وكانت مركزاً بحرياً هاماً و إليها كان يُنفى قادة المقاومة و المعارضة العرب و منهم اليمنيون سواء في سجنها أو بها تحت الاقامة الجبرية و الرقابة المشددة – الجرافي ، المصدر السابق ، صـ١٠٠ (تعليق المحقق) .

[3] – لقاء مع علي عبدالله جربوح و أحمد الجروب معروف .

[4] – لقاء مع سعد علي حكيمة و قاسم سطيح .

حسن معروف و مقادمة الزرانيق ما حدث في الاجتماع و نية الأدهم وكان لهم جواسيسهم ، أرسلوا إلى كل زرنوقي أن يأتي حول بيت الفقيه في وقت معلوم لديهم[1].

ولمواجهة الموقف فقد " سرت – بين الزرانيق – الرسل فيما بينهم ، و ما كادت تشرق الشمس حتى أحدقوا ببيت الفقيه و حاصروا العثمانيين فيها و على رأسهم الزعيم عبدالله حسن معروف و الذي لم يذعن للدخول إلى الأدهم ، و قطعوا المدد عن العثمانيين ومنعوا الداخل والخارج و قطّعوا – بتشديد الطاء – أسلاك السلك السرية للمخابرات و ما فُك الحصار إلا بإطلاق المشائخ " [2].

وكانت أخبار ثورات الزرانيق و حروبهم مع الدولة العثمانية قد انتشرت و شاعت في تهامة واليمن ، وتحركت القيادات الوسطية القريبة من العثمانيين و من القبائل التهامية و منهم المجلس البلدي للحديدة برئاسة السيد أحمد بن يحيى شراعي و الذي كان مقرب من السلطات العثمانية ومحبوب من قبل الزرانيق فـ " توسط في النزاع و تم الصلح على أن تكون الشروط التي جرت بين القائد مُحَمَّد أمين سارية المفعول فيما بين الزرانيق و الأدهم " [3].

ومن ثم نشر خبر تعيين صالح بك قائمقاماً لقضاء بيت الفقيه [4] ولأول مرة يتم اختيار مجلس إدارة قضاء بيت الفقيه ، حيث تم اختيار صالح بك كرئيس لهذا المجلس وعضوية طبيعية حكومية وهم :-

١- نائب القائمقام السيد مُحَمَّد سليم أفندي .

٢- مدير المالية أفندي .

٣- كاتب التحريرات أفندي .

أما الأعضاء المنتخبون من قبل أهالي مدينة بيت الفقيه فهم :-

١- عبدالله عمر صالح أفندي .

٢- السيد علي حلبي أفندي . [5]

---

[1] – اللقاءات السابقة .

[2] – شبيلي ، المصدر السابق ، صـ ١٥ .

[3] – شبيلي ، المصدر السابق ، صـ ١٥ .

[4] – صحيفة صنعاء ، العدد ٥٧٥ في ١٩ ذي القعدة ١٣١١ هـ (٢٤ / ٥ / ١٨٩٤) .

[5] –يمن سالنامة سي، عربي ١٣١١هـ ، رومي ١٣٠٩ هـ ، مطبعة الولاية – صنعاء ، صـ١٦١ .

و هذه المكاسب للزرانيق و للمقاومة و لأهالي مدينة بيت الفقيه لم ترضي القيادة العسكرية العثمانية.

- القيادة العثمانية ترفض:

لكن الاتفاق بين أدهم باشا والزرانيق رفضتها القيادة العسكرية العثمانية في اليمن(المشيرية) وقد اتفق الوالي أحمد فيضي باشا مع وكيله المشير عبدالله على إرسال حملة عسكرية ضخمة بقيادة أركان حرب القائم مقام سعدي بك و معه طابور كما تم إرسال قوات عثمانية متعددة من الحديدة ومن جبل ريمة تقدر بطابورين و كل ذلك من أجل تأديب و ضبط الشقاة الزرانيق ولتأمين الطريق بين الحديدة و تعز و لفرض هيبة الدولة العثمانية و أخذ الرهائن من عقال و مشائخ الزرانيق .

وقد حصل الباحث على وثيقة هامة من الأرشيف العثماني و هي ضمن ملفات المخابرات في الباب العالي و تتبع الصدر الأعظم – قلم شيفرة ، و هي برقية من ولاية اليمن و سرية للغاية مرفوعة من الوكيل المشير عبدالله [1] و يذكر في هذه الوثيقة " أن قبيلة الزرانيق الموجودة داخل قضاء بيت الفقيه تقوم منذ فترة بعيدة بالتعدي على الطريق الرئيسية بين الحديدة و تعز ، و تتعرض للأموال التجارية و تنهبها حتى أنها تقوم بنهب الأموال الأميرية [2] ، و قد حدثت مواجهات بين الجنود العثمانيين و أفراد القبيلة و قُتل و جرح الكثير من الضباط والجنود " [3] ثم يذكر هجوم الزرانيق

---

[1] – المشير عبدالله باشا هو الذي سيصبح فيما بعد والياً على اليمن و يشتهر بالفساد و بحروبه مع الزرانيق ، و قد كان في سنة ١٣١١هـ (يوليو ١٨٩٣) وكيلاً للمشير أحمد فيضي باشا ثم قائداً عسكريا للقوات العثمانية في اليمن ، راجع الجرافي ، المصدر السابق ، صـ١٧٢ .

[2] – الأموال الأميرية و يقصد بها كل أملاك و ضرائب الحكومة أو ما يخص الحكومة ، و يقصد بالأملاك الأميرية أو ما تسمى عند الزرانيق بالميرية و هي الأملاك التي سيطرت الدولة العثمانية عليها و هذه الأملاك هي أملاك الأشخاص و الأمراء و الأعيان و العلماء الذين رفضوا إعلان تبعيتهم للدولة العثمانية ، و هي أراضي للزرانيق سيطرت عليها الدولة العثمانية و تقع في شمال شرق الحسينية و في شرق بيت الفقيه و قد بسطت الدولة الإمامية الزيدية عليها اليد و لم تعدها إلى الزرانيق و بعد قيام الثورة ١٩٦٢ لم تعد لهم أيضاً و هذه من مظالم الاستبداد . و رد الاعتبار للزرانيق بعودة هذه الأراضي إليهم و التي تعد من أخصب الأراضي لأنها بالقرب من وادي رمع ، راجع بشأن المصطلح : –

١- الدكتور خليل إيناجيك في تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة د . مُحَّد . م . الأرناؤوط . دار المدار الإسلامي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ ، صـ٣٤٠ .

٢- د . محمود علي عامر ، المرجع السابق ، صـ٩٩ .

[3] – الوثيقة في الأرشيف العثماني باستانبول و توجد صورة منها في المركز الوطني للوثائق بصنعاء و رقمها في المجموعة الثانية رقم الملف ١٦ و مسلسلها رقم ٦ ، و قد تكرم الدكتور فؤاد عبدالوهاب الشامي بترجمة مضمونها للباحث فجزاه الله خيراً .

على الحامية العسكرية في بيت الفقيه و طردها مع القائمقام و الموظفين العثمانيين " وأخيراً قام رجال القبيلة بالهجوم على مركز قضاء بيت الفقيه " [1] و يدعو إلى حلول عاجلة و منها إرسال قوات ضخمة مع أخذ رهائن من المشائخ و العقال ، فيقول " و لذلك أصبح من الضروري إرسال قوات كافية لحماية الطريق ومنع التعديات عليها و أصبح ضروري إجبار القبيلة بأخذ رهائن منهم للتأثير على قسم من العقال – المشائخ – في المنطقة " [2] فهذه مقترحاته وهي " بالضرورة تدابير حكيمة ووسائل ممكنة للحد من الزرانيق و تسكين شقاوتهم " [3] ، ثم يقول " ومن الأسبوع الماضي يقطع خط التلغراف بين الحديدة و تعز و تنهب الأموال التجارية " [4] ثم يذكر محاصرة الزرانيق لبيت الفقيه بعد أن أخذ أدهم باشا متصرف الحديدة مشائخ الزرانيق رهائن و أراد نفيهم إلى جزيرة رودس أو الاستانة فقال ما يلي " و محاصرة الزرانيق لبيت الفقيه بالمسلحين من جميع الجهات " [5] و يحرض الدولة العثمانية على مهاجمة الزرانيق و تأديبهم فقال " وهذه الأعمال تؤثر على هيبة الدولة العلية و تشجع القبائل الأخرى على القيام بنفس الأعمال السالفة " [6] ثم يذكر ما قررته القيادة العسكرية بقيادة المشير أحمد فيضي باشا والي اليمن و رئيس القيادة العسكرية باليمن ووكيله المشير عبدالله باشا و القادة العسكريين في اليمن فيقول : " وقد تقرر أن يتم إرسال أركان الحربين القائم مقام [7] سعدي بك ورفاقه القادة إلى بيت الفقيه بصحبة طابور وتم إرسال قوات من الحديدة و من جبل ريمة تقدر بطابورين و ذلك لحماية المنطقة و ضبط الأشقياء"[8] ويطلب في أخر الرسالة " و هذا

---

[1] – الوثيقة نفسها .

[2] – الوثيقة نفسها.

[3] – الوثيقة نفسها.

[4] – الوثيقة نفسها .

[5] – الوثيقة نفسها .

[6] – الوثيقة نفسها .

[7] – الوثيقة نفسها .

[8] قائم مقام : رتبة عسكرية و يقابلها العقيد في الاصطلاح العربي الحديث ، كما أنها كانت تطلق في العهد العثماني على العامل و معناها قائم مقام الأمير ، و يقصد في الوثيقة الرتبة العسكرية ، راجع : إسماعيل الاكوع ، المرجع السابق ، ص٥٤ .
أما سعدي بك فهو قد تولى منصب قائمقام لعدة أقضية واحد القادة العسكريين في اليمن و الذين لعبوا دوراً في تثبيت الحكم العثماني في اليمن ، و سوف يرجع إلى بيت الفقيه كقائد عسكري .

هذا يحتاج إلى أموال كثيرة يمكن أن يتم توفيرها بطرق مختلفة"[1] محرم ١٣١١ هـ الموافق يونيو (١٨٩٣).

- الزرانيق و سعدي بك

يرسم الزرانيق للقائمقام سعدي بك صورة جميلة في المرة الأولى وهم يعتقدون أنه جاء بجيوش جرارة من السلطنة العثمانية من أجل إصلاح الأوضاع التهامية ويصبغون ألواناً متعددة في رسمه ووسمه بالخيرية والإصلاح وأنه أحسسهم بالمواطنة وعين عليهم مرجعاً وحكماً منهم وهو عبدالله حسن معروف و مهمته حل أي إشكال بين الدولة العثمانية والزرانيق و كذلك التزم سعدي بك بإعادة الاتفاق الأول الذي كان بين الزرانيق و مُحَمَّد أمين بك [٢] تقول مصادرهم المكتوبة "ولما بدل أدهم باشا القائد سعدي بك جاء من الاستانة بجيش عظيم ، و كان ذو سياسة و حنكة وطبع سليم و لما وصل إلى الحديدة ، فطلب مشايخ الزرانيق " [٣] و قد طلبهم بواسطة المنصب السيد أحمد بن يحيى شراعي رئيس بلدية الحديدة و لم يأتوا إلا بورقة أمان أعطيت لهم [٤] فدخلوا الحديدة مع السيد أحمد أحمد شراعي " فأكرمهم وأمرهم بالبقاء على ما هم عليه حسب الاتفاق مع القائد مُحَمَّد أمين بواسطة الهجرة (المشرعي) و هذا هو مطلبهم و سبب ثوراتهم الدائمة ، وبعد ذلك توجه إلى بيت الفقيه" ودخل بيت الفقيه مصحوباً بالسلامة ، علماً أن غيره كان لا يدخلها إلا بعد قتال و أسر و جراح كما سبق"[٥] ثم يذكرون أنه حكم ست سنوات في عدل و رخاء ...! .

فقد " مكث في بيت الفقيه نحو ست سنين و لم ينازعه أحد ، يكرم الناس و يجلهم ، و الناس في أمن و سلام و رخاء ، و أشتهر بالعدالة و حسن التدبير ، ثم جعل عنه وكيلاً وكان عبدالله حسن معروف على قبيلة الزرانيق ، يتولى شئونها،فأحسن و عدل ، و العثمانيين كسكان لا كدولة " [٦] .

---

١ – الوثيقة نفسها .

٢ – لقاء مع علي جربوح ، و فتيني أشرم ، و يحيى عبدالله العمري .

٣ – شبيلي ، المصدر السابق ، صـ ١٦ .

٤ – لقاء مع من سبق ذكرهم آنفاً .

٥ – المصدر نفسه .

٦ – المصدر نفسه .

ولكن الوقائع التاريخية تقدم ثورة جديدة تمت في محرم سنة ١٣١٥ هـ (يونيو ١٨٩٧) في آخر عهد الوالي أحمد فيضي باشا ، فقد هجم الزرانيق على الحديدة و حاصروها و قطعوا الطريق بين الحديدة و تعز و كذا بين الحديدة و صنعاء ، و هذه الثورة كانت عامة في تهامة بسبب الجوع والمجاعة و الأمراض و سوء المأمورين و الموظفين العثمانيين و قد ازدادت بالجفاف و الأمراض القاتلة في تلك الفترة ، فقد " اشتدت الأمور على جميع الجمهور من قلة المطر و تقطع الأسباب وعَدِم المسافرين بسبب قطع الطرقات من تهامة مع الحراف و الشدة بقيوا بدو تهامة يقطعوا الطرق وينهبوا الحمايل – أي الأحمال – الخارجة من الحديدة و نهبوا الصافي حق التجار و بضاعة خارجة أخرى ، أما الأرزاق حق العساكر فنهبوها مرات عديدة مع إنها طعام حاصل دقيق و رز و ذخيرة وانقطع الخارج من الحديدة و النازل إليها مدة شهرين " [١] .

" وفي عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وقع بجهة اليمن – أي الجنوب من الحديدة – قحط عظيم وشدة عامة في الجبال و التهائم ، فعم ذلك جميع البلاد ، و ما نجى منه الأكثر من الحاضر و الباد ... واشتد القحط و أكلت الميتات ووقع الموت الذريع في الناس و الدواب و ارتفعت أسعار الطعام و العجور " [٢] .

٧-الوالي حسين حلمي باشا (١٣١٦-١٣١٨ هـ) (١٨٩٧-١٩٠٠م)

وتم في أوائل عام ١٣١٦هـ(مايو١٨٩٧) عزل أحمد فيضي باشا ، و أدرك السلطان عبدالحميد الثاني أن لا مناص من تهدئة الأوضاع فاختار شخصية عربية شامية لتولي ولاية اليمن وهو حسين حلمي باشا والياً على اليمن و عين المشير عبدالله باشا [٣] على العساكر – أي القيادة العسكرية – في صفر ١٣١٦ هـ(يوليو ١٨٩٧) [٤] و هدف السلطان عبدالحميد لإيجاد الوقيعة بين القيادتين المدنية و العسكرية و يظلان تحت سلطانه ، اشتهر حسين حلمي بأنه " الصدر المحنك المشهور بعدله و حكمته ، فتح المدارس الصناعية و الإعدادية و دور المعلمين ... و قضى على الظلم و الرشوة و شرع بإصلاح أمور اليمن إصلاحاً حسناً " [٥] و الغى عملية التتريك " و أمر أن من حصلت منه معصية عظيمة من المأمورين أن يُعزل مما هو فيه و غيرهم يجري فيه الحد والأدب ...

---

[١] – مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٦٤٤ .

[٢] – الوشلي ، الذيل " مخطوط " ، صـ١٧ ، و العجور لفظة يستخدمها التهاميون للإشارة إلى علف الدواب .

[٣] –العرشي ، المصدر السابق ، صـ٧٨ .

[٤] الجرافي ، المصدر السابق ،صـ١٧٢ ، و مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٦٥٢ ، ويذكر أن " ودرجته أكبر من حسين حلمي " .

[٥] – أحمد زكريا ، المرجع السابق ، صـ١٠٤ ، و مجهول ، حوليات يمانية ، صـ٦٦١ ، و الواسعي ، المرجع السابق ، صـ٢٩١ .

و هو غير محتجب بل يدخل إليه من أراد أن يكلمه بما عرض عكس ما مضى و كتب إلى جميع البلدان بنشر العدل في الرعية و إقامة الشريعة المحمدية " [1] .

وقد توصل الباحث إلى وثيقة عثمانية من ملفات المخابرات العثمانية محفوظة في الأرشيف العثماني و أرسلها أحد ضباط المخابرات الخفيين من بيت الفقيه إلى الوالي حسين حلمي باشا تذكر أنه " بناءً على التحريرات الصادرة بالشرف من ملجأ الولاية الجليلة إلى الملحقات بتاريخ ٢٤ صفر سنة ٣١٦ [١ هـ - ١٣ يوليو ١٨٩٨] تموز سنة ٣١٦ أن كافة المأمورين الملكية و العسكرية ممنوعون في أخذ الرشوات و الهدايا و غير ذلك المخالفة للعدالت السّنية " [2] .

ثم يذكر أنه " بموجب منطوق شرف التحريرات المار ذكرها بالتوصية الشديدة بإجراء التنبيه الأكيد على كافة المأمورين و المشائخ و عقال الحارات بالاجتناب عن الأحوال السالفة الذكر وإعطاء المعلومات إلى الولاية بالإفادة بوقته و لدى المراجعة بالتنبيهات اللازمة على رأفت مشهوري قضاء بيت الفقيه من المشائخ و عقال الحارات في كل أسبوع فمنهم من امتثل ومنهم من لا يمتثل"[3] ثم يذكر الكاتب لهذه الرسالة السرية أن الموظفين العثمانيين مدنيين وعسكريين متآمرين ومتفقين على أخذ الرشوة والظلم وأن المحاكم الحقانية بالقضاء تغض الطرف ولا أحد يرسل إلى الولاية لتجنب الثورة و" تكاثر الفساد من أشقياء القبائل – يقصد ثورات الزرانيق – ونفس القصبة – أي المدينة – وصار هلاك جملت فقراء لم يجدون لجوابكم حكام تقتضي نجات أحوالهم واسترداد منهوباتهم " [4] ثم إن هذا الشخص يبلغ بأول مأمورية له فيقول : " فأول ما نبلغ مقام سعادت وزارتكم مولانا ، نائب قضاء بيت الفقيه عبدالرحمن مزجاجي [5] بعد وفاة مدته الطبيعية للأحكام الشرعية اكتسب الأغراض والفسانية لعموم الأهالي وإلغاء أفكاره لمصالح نفسه الذاتية بإخراج القاتلين من حبس خانت القضاء ، و صار يتداخل في جميع الكبائر المخالفة للشرع الشريف و القانون المنيف ومن شدت جسارته لم يقدر أحد الرعايا يتشكى بحقه ، حيث وهو رجل جسور والرشوات والأكلات على يد كاتب المحكمة الشرعية السيد مُحَّد يوسف . ولا بد أن يصار على دفاتره يظهر اختلاس ، ومن خصوص النائب المذكور قد قضت مدته و زيادة و هو يقبض معاش باتمام ... الخ " [6] ثم يذيل

---

[1] – الجرافي ، المصدر السابق ، ص١٦٩ ، و مجهول ، حوليات يمانية ، ص٦٤٩ .

[2] – وثيقة عثمانية ، تصنيف مجلس شورى الدولة (**S.D**) برقم ١ / **2267** .

[3] – الوثيقة نفسها .

[4] – الوثيقة نفسها .

[5] – عبدالرحمن مزجاجي ، موظف تهامي ، خدم الدولة العثمانية في تهامة و تولى لفترة طويلة منصب نائب قضاء بيت الفقيه .

[6] – الوثيقة نفسها .

بقوله " مخبر صادق سراً خفية (مخابرات) " [1] و قد كتب الوالي في الأسفل بضرورة سرعة التحقيق مع وكيل قضاء بيت الفقيه و غيره و سرعة موافاته وذلك بيد متصرفية الحديدة وأرخ بجانب توقيعه ١٣١٧ هـ [2] .

ومع كل الأعمال الجليلة و الاستقرار التي قادها الوالي حسين حلمي إلا أن المشير عبدالله باشا والمفسدين تآمروا عليه و زينوا لعبدالحميد أن الوالي حسين حلمي يريد الاستقلال باليمن وكذلك أهمل السلطان مطالب الوالي و أعرض عنها [3] وعزله في ١٣١٨هـ(مايو ١٩٠٠) .

٨-الوالي المشير عبدالله باشا (١٣١٨-١٣٢٠هـ) (١٩٠٠-١٩٠٢م)

تولى هذا الوالي في ١٣١٨هـ (١٩٠٠) و قد عرفه اليمنيون جيداً فهو الذي تولى القيادة العسكرية سابقاً في بلادهم و كانت كلمته هي السائدة و أوامره هي السائرة و هو الذي نفى أربعمائة رجل إلى ليبيا بصفة عسكر لكن الوالي حسين حلمي باشا رفض فكتب المشير إلى الباب العالي فعاد الجواب بإرسال السجناء كعسكر أيضاً فرفع حسين حلمي باشا إلى السلطان عبدالحميد الثاني وأن ذلك من سوء تدبير المشير عبدالله و سيكون سبباً لفساد البلاد ، فرفض السلطان كلامه وعزله [4]

.

ومع تولي المشير عبدالله باشا " يرجع الظلم و الارتشاء و كثر الفساد ووقع الجدب و حدث موت كثير حتى خلت قرى " [5] و كان فيه حب " العظمة و التكبر و التجبر لا يمر إلا و قد مر أمامه ثلة من الخيالة العثمانيين و يأمر العسكر بمنع المارة من الطريق حين يخرج من بيته في بئر العزب

---

[1] – الوثيقة نفسها .

[2] – الوثيقة نفسها .

[3] – أحمد زكريا ، المرجع السابق ، صـ ١٠٤.

[4] – الواسعي ، المرجع السابق ، صـ٢٩٢ .

[5] – المرجع نفسه ، صـ ٢٩٣ .

إلى أن يصل إلى الحكومة بأعلى صنعاء مسافة نصف ساعة " [١] و قد اهتم بتعمير وترميم المراكز الحكومية و الحاميات و القلاع ، كما اهتم بشكل خاص بالتلغراف ومد أسلاك البرق ، فـ " اهتم عبدالله باشا غاية الاهتمام بمد أسلاك البرق بين عدد من المدن اليمنية ... وهو كجندي يدرك عن كثب أهمية البرق في ربط العاصمة صنعاء بأطراف الولاية و فائدة ذلك في إحكام السيطرة العثمانية على البلاد "[٢].

وعلاقة الوالي المشير عبدالله بالزرانيق ترجع إلى عهد الوالي أحمد فيضي باشا عندما كان وكيلاً له في القيادة العسكرية (المشيرية) وكان يحرض ضد الزرانيق و أرسل ببرقيات متعددة ومنها الوثيقة التي ذكرت في عهد أحمد فيضي و أوردت في الملاحق ، و هو الذي أرسل في سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩) بـ " مشائخ باجل بني حميده و حسين هلالي و جماعة غيرهم من التهاميين ، و أرسلوا بني حميدة إلى جزيرة رودس و الآخرين إلى طرابلس الغرب و حبسوا هناك " [٣] ثم أراد إرسال السيد العلامة مُحَمَّد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة و السيد العلامة مُحَمَّد بن حسين الزواك مفتي الزيدية إلى المنفى و التغريب ثم تدخل الوالي حسين حلمي باشا و ألغى ذلك لما يعرف عواقب هذا العمل الأحمق [٤] .

وقد طالب في البرقية التي بعث بها إلى الباب العالي أخذ رهائن من مشائخ و عقال الزرانيق ومن ثم إرسالهم إلى الاستانة أو جزيرة رودس أو طرابلس الغرب و لكنه فشل أمام صمود الزرانيق و مقاومتهم .

ويلاحظ من خلال الوثائق وترجع إلى الأرشيف العثماني وجود ملف بعنوان " قضية قائم مقام بيت الفقيه " [٥] و يضم الملف شكاوي ووثائق تتجاوز صفحاته ١٢٤صفحة مقدمة من المواطنين ضد القائم مقام مُحَمَّد راغب بك في سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١) و من خلال تصفح هذه الوثائق وبعضها بالعربي والأغلب بالعثمانية إلى جانب التحقيقات التي أجريت مع مسئولي القضاء ومقدمي

---

١ – المرجع نفسه .

٢ – أباظه ، المرجع السابق ، ص١٥٣ .

٣ – الوشلي ، المصدر السابق ، حوليات سنة ١٣١٧هـ .

٤ –الوشلي المصدر السابق ، حوليات سنة ١٣١٨هـ .

٥ – يوجد هذا الملف بالأرشيف العثماني تصنيف أوراق مجلس شورى الدولة (**S.D**) ، رقم الملف **69** الوثيقة رقم **1 / 2267** . (يوجد نسخة منه في المركز الوطني للوثائق بصنعاء) .

الشكاوي ومن المواطنين والموظفين العثمانيين ضد القائم مقام والتي تتعلق بقضايا أخلاقية وفساد و رشاوي ضد القائمقام وضد رئيس إدارة القضاء وكاتب رسوم بيت الفقيه و وكيله ، وتضم أيضاً شكاوي وتذمر من القيادة العسكرية والمخابرات والجندرمة والسواري من الوضع ومن القائمقام والقومندانية في الحديدة حيث وهؤلاء يصيحون " بأننا هلكنا و متنا من عدم القوت الضروري" (١) وأنهم لهم عاماً " ولم يرض يصرف لنا القائمقام بارة واحدة " (٢) ثم يقولون "فهذا القائمقام لا يخاف من الله لوم ، ثم ساعده الملازم عنبر آغا واتفقا على هلاكنا وجوعنا ونحن قائمين بوظيفتنا صباحاً ومساءً"(٣).

والملف بشكل عام يمثل وثيقة هامة عن نوعية المسئولين العثمانيين و من تعاون معهم في حكم بيت الفقيه ، و التي أدت إلى قيام ثورة زرنوقية جديدة في ١٣١٩هـ فـ " في هذه السنة قطع الزرانيق – وهم ثوار أهل البادية في تهامة – السلك البرقي و قطع الطرقات ، فهاجمهم العثمانيون وحصلت معارك شديدة بينها و بين العثمانيين ، فتساقطت الأشلاء من الجانبين كأنها أوراق الأشجار في أيام الخريف ، وهذه القبيلة أكثر السنين وهي ثائرة على قطع الطريق وقد أعجزت الحكومة العثمانية و استفحل أمرها " (٤) .

٩-توفيق باشا " ١٣٢١هـ - ١٣٢٢هـ "

قدم اليمن وكلها ثائرة وحكم سنة واحدة فقط " ١٣٢١هـ - ١٣٢٢هـ \ ١٩٠٣ – ١٩٠٤ " وكانت المجاعة شاملة عظيمة وخلت قرى كثيرة من سكانها حتى أكل الناس كل شيء والغلاء منتشر والعثمانيين محاصرون في صنعاء وأكثر بقاع اليمن تلتهمها المجاعات حتى أكلوا الكلاب والقطط ومات عدد جم من عسكر العثمانيين وذبح بعضهم فرساً وادخر لحمها لنفسه وأهله ... الخ (٥) أما الزرانيق ، ففي عهد هذا الوالي هم كالعادة ثائرون ، يخرج إليهم القادة العثمانيين ليرجعوا إلى بيت

---

[١] – المصدر نفسه .

[٢] – المصدر نفسه .

[٣] – المصدر نفسه .

[٤] – العرشي ، المرجع السابق ، صـ صـ٨٣–٨٤ ، الواسعي ، المرجع السابق ، صـ صـ٢٩٣ – ٢٩٤ .

[٥] – العرشي صـ٨٤ ، الواسعي صـ صـ٢٩٤ – ٣٠١

الفقيه مرة أخرى ولكن مطاطىء رؤوسهم يجرون أذيال الخيبة والهزيمة وامتدت ثورتهم إلى ضرب الأهداف العثمانية داخل الحديدة والمراوعة و باجل و زبيد ... بل حتى في البحر [١] ، وقد حصل الباحث على وريقات مخطوطة تتضمن حوليات من ١٣٢٠هـ كتبها العلامة المكين بن عبدالقادر البحر [٢] و يذكر ضمن أحداث ١٣٢١هـ أن قائمقام بيت الفقيه الجديد مُحَمَّد بيك أراد تأديب الزرانيق فهزم ثم اغتاله الزرانيق بالسم بعد ذلك .

يقول المكين البحر تحت عنوان " حرب الدولة والزرانيق ١٣٢١ هـ " ما يلي " كان في رمضان يوم الاثنين ١٨ (١٧ / ١٢ / ١٩٠٣) غزاهم مُحَمَّد بيك قائمقام بيت الفقيه من المحوى إلى الجنبعية بعد الفجر و قتَّل و حرَّق إلى وقت الضحى و رجع و حصل في العسكر قتل يسير وحشم – أي إصابة بجروح – و في يوم الربوع (الأربعاء ٢٠رمضان ١٣٢١ هـ- ٩ / ١٢ / ١٩٠٣) من الشهر غزاهم ثانية في ذلك الوقت و قتل و حرق ، و وصل الشراعي باشا – أي أحمد بن يحيى شراعي رئيس مجلس البلدية بالحديدة ، و أحد مناصب تهامة المشاهير – أخر الشهر يوم (...) [٣] و السيد أحمد يحيى – يقصد أحمد بن يحيى البحر منصب المنصورية – و الفريق أحمد باشا قومندان اللواء ، و وصلوا إلى المحوى للتحقيق و الاصلاح و تفرقت جموعه – أي مُحَمَّد بيك – شذر مذر و أصبح مريضاً كئيباً ، و عيّد الشراعي في بيت الفقيه وهو باق إلى الآن يوم السبت ١٤ من شهر شوال (٢ يناير ١٩٠٤) ، و مات – يقصد القائمقام مُحَمَّد بيك – بعد الفجر يوم الجمعة ٢٦ من شهر ذي القعدة فجأة سنة ١٣٢١ هـ (١٥ / ١ / ١٩٠٤) وصلي عليه بعد الجمعة و دفن عند الغريب قدام – أي أمام – الحكومة قريباً من السوق " [٤] ثم يؤكد موت القائمقام فجأة ... ! فيقول " مات قائمقام قضاء بيت الفقيه مُحَمَّد بيك يوم الجمعة بعد الفجر فجأة من غير مرض و لا سبب في

---

[١] – لقاء مع مُحَمَّد إبراهيم جابر الأهدل ، و الحاج صغير جلاد و سعد حكيمه .

[٢] – المكين بن عبدالقادر البحر ١٢٨٦ – ١٣٢٥ هـ ، عالم ولد و توفي بمدينة بيت الفقيه له مجموعة كتب منها الصورة الجامعة للإجازات النافعة و كتاب " إسعاف المنتهل بذكر الشيخ مُحَمَّد بن أحمد العجل " و مختصر كتاب " الأولياء العشرة " و غيره .

[٣] – بياض في الأصل .

[٤] – حوليات المكين ١٣٢٠– ١٣٢٢هـ .

٢٦ من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٢١هـ " [١] أما الزرانيق فيحكون أنه مات من خمر مسموم أو من أنه قتل نفسه من خلال السم [٢] ... !

وقرر السلطان عبدالحميد استدعاء أحمد فيضي باشا على رأس حملة ضخمة للمرحلة الثالثة والأخيرة، فعزل توفيق باشا و أرسل إلى اليمن أحمد فيضي باشا .

١٠-الوالي المشير أحمد فيضي باشا (المرحلة الثالثة ١٣٢٢- ١٣٢٦هـ)

قدم المشير أحمد فيضي باشا والياً لليمن للمرة الثالثة و الأخيرة ، فـ " أصدر الباب العالي أوامره لفيضي باشا الذي كان حينذاك مقيماً في شمال نجد ، بسرعة التوجه إلى اليمن لإقرار الأمور في الولاية الثائرة و تولى إدارتها بما يحفظ بقاءها في يد الدولة العثمانية ، و رغم بلوغ فيضي باشا العقد الثامن من عمره ، فقد توجه إلى جده و توجه منها إلى الحديدة التي دخلها في يونيو سنة ١٩٠٤ / ١٣٢٢ هـ [٣] .

ويشاهد مؤرخ تهامي معاصر القوات العثمانية فيقول الوشلي ضمن حوليات ١٣٢٢هـ "ولما بلغ ذاك – أي ثورة اليمنيين – مسامع السلطان الأعظم عبدالحميد خان ثارت حفيظته ، فجهز الجيوش المتكاثرة والأسلحة النارية والذخائر العظيمة كالمدافع العجيبة التي لم ير مثلها في الكبر والقوة والبنادق الغريبة الشكل المسماة بالموزر والتي يسع جوف كل واحد عشر فشكات– أي إطلاقات – يُرمى بها واحدة بعد واحدة في أسرع وقت و ملأ بذلك البوابير العظام ثم وجهها إلى بندر الحديدة ... ونزلت معهم البغال والخيول العظيمة بكفايتها من الحشيش والشعير وكذلك العساكر من الدقيق والأرز والسمن والألبسة والصابون وجميع محتاجاتهم ورئيس العساكر الوالي أحمد فيضي باشا واختاروه على غيره من الولاة لأنه ذو شهامة وحلم و شجاعة و حسن تدبير و عزم و حزم و له اختبار باليمن و أهله لتردده والياً بصنعاء ثلاث مرات " [٤] .

---

[١] – المصدر نفسه .

[٢] – لقاء مع علي جربوح ، و الحاج يحيى عبدالله العمري ، و الحاج يحيى حسن زبري .

[٣] – سيد مصطفى سالم ، المرجع السابق ، ص٧٥ – ٧٦ ، أباظه ، المرجع السابق ، المرجع السابق ، ص١٥٨ .

[٤] – الوشلي ، الذيل حوليات سنة ١٣٢٢هـ ، " مخطوط " ، ص ١٦٠ .

وكانت المجاعة ضربت الشعب اليمني و جعلت الناس تلجأ إلى أكل أي شيء حتى أنه " ذبح بعضهم خارج صنعاء ابنته و أكلها و وقع في قلوب الناس من القسوة حتى أن الصديق يرى صديقه يموت جوعاً و يضن عليه بكسرة من الخبز ، لا بل لا يلتفت إليه ، و يرى الوالد ولده يحتضر جوعاً و لا يمن عليه بلقمة من الخبز و كذلك كان يقع الولد نحو والده و بعضهم رغب عن طفله لأنه لم يجد ما يطعمه ، فكان يطلقه في الشوارع " [1] و قد " هلكت جوعاً قرى بأكملها في نواحي آنس ، إب ، تعز ففي السنوات الأولى من القرن العشرين هلك جوعاً ٦٠ ألف إنسان ، كما أودى الجوع بعشرات الآلاف من الأنفس في نواحي متعددة ... و لم تتخذ السلطات العثمانية أية إجراءات لمساعدة الجائعين " [2] .

كل هذا و الأموال و الحبوب و كل المواد الغذائية مخبأة في معقل الإمام الزيدي الجديد يحيى بن محمد حميد الدين و أتباعه من الشيعة يموتون جوعاً و من أراد أن يأكل و يطعم أبناءه فما من سبيل إلى ذاك " إلا من كان جندياً للإمام فكانت بيوت الأموال و الحبوب بها كثيرة " [3] ف"كان تحت بنان الإمام و أبنه مقادير هائلة من المواد الغذائية الاحتياطية (جمعت كزكاة) ومبالغ كبيرة من النقود " [4] .

- أحمد فيضي و الزرانيق

لم يتغير موقف الزرانيق من أحمد فيضي باعتباره أحد العثمانيين الذين يحتلون أرضهم و هكذا فحال الزرانيق كحال بقية " القبائل اليمنية في شتى أرجاء الولاية كانت تناوئ العثمانيين وسعت بشتى وسائل العنف و التخريب و حرب العصابات إلى التخلص من الحكم العثماني في بلادهم ، لهذا رأى فيضي باشا ضرورة القيام بعدة عمليات حربية بهدف القضاء على التمرد و إيجاد حالة من الأمن والاستقرار لتدعيم الحكم العثماني في اليمن " [5] .

[1] – العرشي ، المرجع نفسه ، ص٥٨ ، الواسعي ، المرجع نفسه ، ص٣٠١ .
[2] – كتلوف ، المرجع السابق ، ص٨٤ .
[3] – الواسعي ، المرجع نفسه ، ص ص٣٠٠– ٣٠١ .
[4] – كتلوف ، المرجع السابق .
[5] – أباظه ، المرجع السابق ، ص١٥٩ .

وكانت بيت الفقيه قد خلت من العثمانيين بعد أن أغتال الزرانيق القائمقام مُحَمَّد بيك ، وقرر المشير أحمد فيضي إرسال قائد عثماني خبير بتهامة ألا و هو أحمد بيه الشركسي و الذي تولى عدة مناطق منها المخا و احتل مناصب عسكرية عديدة .

ويتذكره الزرانيق باعتباره سفاحاً واستخدم النساء و الأطفال دروعاً في غزوه للزرانيق وإلى جانب ذلك قدم بأسلحة حديثة جداً وأعداد غفيرة وكان القحط و الجذب قد أضعفهم فلجأوا إلى الهدوء و السكينة (١) .

ويذكر انكارين رواية أحد العرب الذين كانوا متعاونين مع العثمانيين فيقول " ووصلت قوات عثمانية بقيادة الشركسي أحمد بيه إلى بيت الفقيه وهجمت ليلاً على قريتهم – يقصد قراهم – ، وأسر جميع مشائخهم ... ! ، و أجبرهم على الإعتراف بسلطته أو قتلهم ، و هكذا كان الزرانيق مجبرين على الخضوع " (٢) .

ولم تمض فترة طويلة حتى كان مصير هذا الشركسي أحمد بيه مثل مصير مُحَمَّد بيك وهي الاغتيال السياسي بواسطة السم بعد أن دسوا له السم في الخمر البلدي ، وهم يقرون بذلك ويعتزون ويفتخرون وليلة موته أقاموا أعياداً عمت بلادهم وإلى ذلك يقول انكارين " وتوفي أحمد بيه سريعاً بعد أن شرب عن طريق الخطأ شراباً روحياً من عصير التمر ، فرح جميع الزرانيق ، وبعد أن أقاموا احتفالاً باذخاً رفضوا الخضوع للسلطات العثمانية مرة أخرى " (٣) بعد اغتيال القائمقام الشركسي أحمد بيه ، ولى أحمد فيضي باشا القائد العثماني سعدي بك و الذي تولى قائمقامية بيت الفقيه سابقاً ، فرجع و " دخل مع الزرانيق في معركة جديدة و يجبرهم على الخضوع و حينها تفرقوا في كل الطرق الكبيرة وبدؤوا بنهب و قتل المسافرين أو إجبار التجار على دفع إتاوة على كل جمل مقدارها بضعة ريالات " (٤) .

---

١ – لقاء مع من سبق ذكرهم .

٢ – انكارين ، مذكرات ، صـ ١٦٢ .

٣ – المصدر نفسه .

٤ – المصدر نفسه .

- الوالي حسن تحسين باشا الفقير (١٣٢٦- ١٣٢٨هـ)

اتجهت الدولة العثمانية إلى سياسة إيجاد حل للقضية اليمنية ، فكان أول أمر إيجابي لفتح حوار مع اليمنيين هو عزل أحمد فيضي باشا و المعروف بعدائه لليمنيين و عينت بدلاً عنه رجل عربي شامي هو الوالي حسن تحسين باشا و هو محب لليمن و يريد الخير لها لأنه " كان رجلاً عاقلاً ، صلحت في أيامه اليمن و سكنت الفتن " (١) و كانت " سياسة تحسين باشا في حكم اليمن جاءت في التوقيت المناسب لأن أحوال الولاية كانت في أشد الحاجة إلى التهدئة والتسكين بعد أن تفاقمت الأمور في عهد الوالي أحمد فيضي " (٢) .

وبعد النجاح الملحوظ لهذه السياسة ، فقد أملت الدولة العثمانية أن تحقق الاستقرار الكامل في الولاية عن طريق التفاهم مع اليمنيين أنفسهم في شئون بلدهم و لهذا طلب السلطان العثماني عبدالحميد الثاني في سنة ١٩٠٨ وفداً من كبار رجال اليمن – و ليس الشيعة الزيدية فقط – على أن يكونوا من سادتها وعلمائها وأعيانها " ليتكلموا فيما يصلح اليمن ، ففرح الناس بذلك " و قد وصل الوفد إلى الأستانة عاصمة الدولة و أقاموا في محل الضيافة مدة طويلة حتى استطاعوا مقابلة السلطان و لم تدم المقابلة إلا عشر دقائق " (٣) ثم فشلت المفاوضات ورجعت الحروب .

وعلاقة الزرانيق بالدولة العثمانية في عهد هذا الوالي ، ارتبطت بالإطار العام لعلاقة اليمن بالدولة العثمانية ، حيث كانت ضمن الوفد الذي قابل السلطان عبدالحميد شخصيات تهامية ممثلة لتهامة ومناطقها ، و منها بيت الفقيه عاصمة الزرانيق وقد مثلهم السيد العلامة الأمين بن عبدالقادر البحر نقيب الأشراف و ولده السيد علي بن الأمين البحر و السيد هادي بن رزق بن رزق العلوي أحد أعلام اليمن و فضلاء بيت الفقيه (٤) و يتضح أن كل هؤلاء كانوا مقربين من العثمانيين و لهم نفوذ روحي نسبي على الزرانيق .

---

[١] – العرشي ، المرجع السابق ، ص٨٦ ، الواسعي ، المرجع السابق ، ص٣٠٧ .

[٢] – سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن ، ص٨٥ ، أباظه ، المرجع السابق ، ص١٦٩ .

[٣] – المراجع السابقة .

[٤] – الكبسي ، عز الإسلام محمد بن حسين بن علي غمضان ، رحلة أعيان اليمن إلى حضرة السلطان عبدالحميد إلى استانبول في شهر ربيع الأول ١٣٢٥هـ (مايو ١٩٠٧) . (مخطوطة لدى الباحث صورة منها و هي بخط ابن المؤلف محمد بن محمد) .

وفي تقريرين بريطانيين يذكران أن " الاتصالات التلغرافية بين الحديدة و العالم الخارجي في حالة منقطعة تامة خلال الثلاثة الأشهر الماضية (أبريل ، مايو ، يونيو ١٩٠٧ – صفر ، ربيع أول ، ربيع ثاني ١٣٢٥هـ) .

نتيجة الانقطاع المستمر لخط التلغراف من قبل أصحاب قبائل الزرانيق " [١] وفي تقرير آخر حول أحوال الولاية من نوفمبر ١٩٠٧ إلى أبريل ١٩٠٨ (رمضان ١٣٢٥هـ– ربيع الأول ١٣٢٦هـ) يذكر أن الطرق البرية مقطوعة تماماً من قبل الزرانيق فـ" لقد أصبحت تجارة السلع التي تباع بالقطعة تقريباً في حالة ركود خلال الأشهر الماضية نتيجة لأن ممرات الحديدة بيت الفقيه والحديدة زبيد غير آمنة و مقطوعة " [٢] .

ولئن كانت تلك التقارير هي استمرار لعهد الوالي السابق أحمد فيضي باشا و لمن سبقه فهي هنا جاءت احتجاجاً على عدم الوصول إلى حل للقضية اليمنية و لكن الوالي الجديد و الذي وصل إلى اليمن كوالي و قائد عام للقوات المسلحة العثمانية في اليمن في ٣٠ديسمبر ١٩٠٩ (١٧/ ١١ /١٣٢٧ هـ) و بصحبته نجيب باشا الذي عُين متصرف لمدينة الحديدة [٣] حسبما يحكي تقرير كتبه نائب القنصل البريطاني في الحديدة ريتشارد سون إلى السيد لوثر G . Lowther بتاريخ ٢ مارس ١٩٠٩ (١٠ /٢ / ١٣٢٧ هـ) و يقول ريتشارد أيضاً " وعند وصول الوالي إلى الميناء قام وفد من التجار المحليين الكبار بخدمة سيادته و تظاهروا بالخسارة و الكساد في التجارة نتيجة النهب الذي يقوم به أفراد قبائل الزرانيق على قوافل الجمال عند مرورها بين هذه المنطقة و بين الحديدة و زبيد و التي تمثلان مركزين تجاريين هامين و يدل ذلك على أن الأمن في الممرات المذكورة مهم جداً لغرض تفعيل التجارة في الحديدة بعد أن كانت في تخريب و تدمير دائم بسبب قطع الطرق بصورة مستمرة من قبل أفراد هذه القبائل حيث وصلوا إلى درجة لا يمكن تصديقها بسبب عدم مبالاة الإدارة المحلية و خوفها فلم تجرؤ على اتخاذ أي خطوات أو إجراءات تخمد هذا التخريب"[٤] ثم يقوم ريتشارد سون

1– Records of Yemen . state of affairs in the Yemen 1905-1909 . No 40 . P . 515 .

2 – Ibid . P . 532 .

3 – Ibid

4 – Ibid . No . 6. PP . 540-542 .

بشرح تاريخ الزرانيق للوالي الجديد و يقول " فيجب أن أستغل الوقت لأزود تحسين باشا عن تاريخ قبائل الزرانيق خلال السبع أو الثمان السنوات الماضية التي كانت سبب الانقطاع اليومي لخط التلغراف و تقوم بقطعه بشكل معتاد و مسئولة عن أعمال القرصنة التي ترتكبها ضد البواخر الشراعية البريطانية على طول سواحلها " [١] .

وتحدث الوالي تحسين باشا أنه يعلم بهذه المشكلة و " أكد للمجتمع التجاري المحلي على أنه سيولي اهتمامه هذه المسألة الهامة عند اقرب فرصة مواتية ، و قد كان سيادته على تواصل مع الحكومة العثمانية بخصوص هذا الموضوع "[٢] .

وهكذا يتضح دور البريطانيين في التحريض ضد الزرانيق و دور التجار الكبار و القادة العثمانيين العسكريين الذين ذاقوا الهزائم المتتالية على يد الزرانيق و دخل على الخط نفسه الفرنسيين ، فقد لعب وكيل القنصلية الفرنسية موريس رياس **Maurice Ries** دوراً لا يُستهان به في التحريض ضد الزرانيق بسبب اعتداء الزرانيق على السفن و الممتلكات الفرنسية [٣] ومنها هجومهم على شركة ليفييراتو **Livierato** الاحتكارية [٤] و استمر التحريض حتى من " سكان بلدة زبيد (يبدو أنهم من التجار) إلى عظمة السلطان يرجون منه كبح و قمع هؤلاء المتوحشين ، فأصدر أمراً لقائمقام الحديدة – يقصد المتصرف – و قام الأخير بتكليف يوسف بيه و آخرين بهذه المهمة " [٥] .

- هجوم على الزرانيق

و من خلال الوثيقة البريطانية السابقة يتضح الدور الذي لعبته أطراف عديدة ضد الزرانيق من أجل حرب إبادة لهذه القبائل فقد " جاءت الأوامر في شهر فبراير ١٩٠٩ (محرم ١٣٢٧ هـ) من استانبول تخول للوالي و القيادة العسكرية في اليمن تنظيم حملة تأديبية ضخمة و اتخاذ كل الإجراءات

---

[1] – **Ibid .**

[2] – **Ibid .**

[٣] – كراس ، آن سوفي ، حصر وثائق أرشيف القنصليات الفرنسية في اليمن ، المركز الوطني للأرشيف – صنعاء المعهد ، الفرنسي للأثار و العلوم الاجتماعية بصنعاء – ٢٠٠٧ ، صـ ٧٤ .

[٤] – المرجع نفسه ، صـ١٤ ، صـ٣٣ .

[٥] – انكارين ، المرجع السابق ، صـ ١٦٣ .

من أجل قمع و تربية قبائل الزرانيق بهدف ترسيخ الأمن على الممرات التجارية التي تمتد عبر مناطقها و أن تجعل أفراد هذه القبائل في خضوع تام و دائم"[1].

ثم تذكر الوثيقة تكوين الحملة ف " في السابع من شهر فبراير (١٧ /١ /١٣٢٧هـ) وصلت إلى الحديدة من صنعاء كتيبة من الجند المشاة بقيادة الميجر رجب بيه (الكتيبة الأولى من الفوج رقم خمسين) و وصلت كتيبة أخرى أيضاً إلى هنا في نفس اليوم من ميدي (الكتيبة الثانية من الفوج الرابع و العشرين) و تابعت هاتين الكتيبتين سريتين من الكتيبة الأولى للفوج السادس والخمسين من حجة " [2].

- التوجه نحو بيت الفقيه

ثم يذكر التقرير توجه تلك القوات إلى بيت الفقيه ف " بعد أيام قليلة (الثاني عشر من فبراير – ١/٢٢ / ١٣٢٧ هـ) زحفت القوات المذكورة أعلاه نحو بيت الفقيه بحيث تباشر عملياتها العسكرية ضد أفراد القبائل الثائرة بقيادة نجيب باشا المتصرف المحلي – متصرف الحديدة – ، وتحركت القوات العسكرية في المعسكر العثماني المتمركزة في زبيد بقيادة رضا بك و قد أبدت الزرانيق مقاومة شديدة و كمنوا في المناطق المجاورة و بعد قتال عنيف استولت القوات العثمانية على معقل هام من معاقل الزرانيق وهو الحسينية مع خسارة طفيفة في الأرواح " [3] ثم أدركت القيادة العسكرية العثمانية أنها وقعت في فخ الزرانيق فـ " في الرابع و العشرين من الشهر المنصرم (٤ /٢ / ١٣٢٧ هـ) وصلت أخبار من والي الحديدة – المتصرف – أنه في الليلة الماضية حاولت القوة التي في بيت الفقيه بقيادة المتصرف نجيب باشا الالتحاق بالجيوش التي تحت قيادة رضا بك الذي كان يتقدم من الشمال إلا أنها تعرضت لهجوم من قبل قوة ضخمة من الثوار الذين كانوا متمركزين و متربصين لهم عن قرب و بعد مقتل ٣٠ شخصاً أجبرت على إعطاء أمراً بالانسحاب الفوري إلى بيت الفقيه " [4] ثم يذكر التقرير رغم عداء ريتشارد سون للزرانيق و التعتيم العثماني أنه " و بعد يومين هاجمت قوة عربية – أي

---

1 – Ibid . P . 242 .

2- Ibid . P . 241 .

3 – Ibid . P . 241.

4 – Ibid . p . 241.

الزرانيق – قوات عثمانية ضخمة متجهة من الحديدة إلى بيت الفقيه ، فقتلت ثلاثين شخصاً من القوات و غنمت عشرين جمل محملة بالمخزون و المؤنات المخصصة للقوات التي تقوم بالعمليات القتالية و غنمت ذخائر و أسلحة ، في حين ظلت الجيوش التي تحت قيادة المتصرف نجيب باشا خامدة و في حالة حصار و سكون في بيت الفقيه و تنتظر التعزيزات التي لا تأتيها و أصبحت في حالة يُرثى لها منذ اندلاع الأحداث المذكورة أعلاه " (١) .

فيتضح أن القوات العثمانية وقعت في مستنقع الزرانيق و صحرائه و غاباته وكيده وأصبحت محاصرة فقررت القيادة العسكرية وقف كل العمليات العسكرية لفشلها و عملت على تدعيم القوات العثمانية وسحبت قوات كبيرة من كافة اليمن و كذلك عملت على حصار الزرانيق من البحر ، يقول التقرير " وقد قررت القيادة العثمانية الآن أن ترفع الدعم للقوة التأديبية إلى حدٍ كبير لتصبح مكونة من عشرة إلى أحدى عشرة كتيبة مشاة و سريتين من الشرطة الخيالة (السواري) وثمانية مدافع كبيرة " (٢) .

ويطرأ تغيير في القيادة العسكرية فيعين الجنرال يوسف باشا القائد العثماني الشهير قائداً للحملة فقد " وصلت إلى الحديدة معلومات من صنعاء هذا الصباح تتضمن تعيين الجنرال يوسف باشا بحيث يقود العمليات العسكرية ضد قبائل الزرانيق و قد باشر هذا الضابط الشهير عمله ابتداءً من العاصمة صنعاء مع ثلاث كتائب من المشاة " (٣) .

وهناك قوات بحرية عثمانية تحاصر الزرانيق فـ " في الحادي و العشرين من شهر فبراير (٤/ ٢ / ١٣٢٧ هـ) وصلت إلى هنا قبل أسبوعين بارجتين مدفعيتين عثمانية تطلق عليهما طاش كوبري Tash Kubri و نعوشاهير Naushahir قادمة من كمران مرسلة من استانبول إلى خفر سواحل البحر الأحمر اليمنية و خلال رحلتهما البحرية في البحر الأحمر التقينا بمركبين شراعيين بالقرب من مكان يطلق عليه كوز Koz (٤) كانت تهرب منه الأسلحة ونجحت في إغراق واحد من المركبين

---

[1] – Ibid . p . 242 .

[2] – Ibid .

[3] – Ibid .

[٤] – كوز ، كويزي معقل صحراوي و بحري للزرانيق تقع في شمال غرب بيت الفقيه و جنوب الحديدة .

والاستيلاء على المركب الأخر و مصادرة ٣٥٠ بندقية و كمية من الذخائر ، و الآن تطوفان هاتين البارجتين في البحر حول ساحل جنوب الحديدة و تتساعد مع الجيوش العثمانية المقابلة براً ضد عرب الزرانيق " [١] .

وأمام هول القوات العثمانية من حيث العدد و العدة يذكر ريتشارد عدد وعدة الزرانيق فيقول " وتقدر القوة المتحركة لقبائل الزرانيق حوالي عشرة الآلاف مقاتل منهم مجهزين جيداً بالسلاح ومنهم الماهرين في الرماية و التصويب و القنص ، و ليس من السهل على العثمانيين أن يقودوا جيوشهم الجرارة ضد قبائل مهمتها المطاردة و القنص و ليس من السهل قمع أفراد هذه القبائل الشرسة و المنتشرين في نطاقهم الجغرافي الواسع و المتفرق و المشتت لأقوى الجيوش"[٢].

و يتضح مما سبق أن الأحداث لم تسير حسب ما أراد العثمانيين و أن كل القوات و الإعداد والعدة فشلت لقوة و صلابة المقاومة الزرنوقية و إتباع تكتيك حرب العصابات من حيث الفر والكر والهجمات الخاطفة الموجعة و عدم التواجد في مكان واحد و هذا ما جعل العثمانيين يعيدون التفكير في خططهم .

– العميد يوسف باشا في بلاد الزرانيق

من خلال تصفح تاريخ اليمن خلال الاحتلال العثماني في مطلع القرن العشرين يبرز اسم القائد العثماني يوسف باشا كقائد للقوات العسكرية العثمانية لفترات متعددة و كشخصية عثمانية صعبة المراس عنيدة في مواقفها ، و اختيار العميد يوسف باشا من قبل الحكومة العثمانية يحمل مدلولات عديدة أهمها أن كل العمليات العسكرية ضد الزرانيق فشلت ، و لأهمية هذه القبائل وإستراتيجية مواقعها الجغرافية و أيضاً لجعل هذه القبائل عبرة و عظة لبقية قبائل تهامة واليمن لكل ذلك تم اختيار يوسف باشا العنيد و الذي لم يدخل معركة مع قوة يمنية إلا وخرج منتصراً .

ويسرد ريتشارد سون نائب القنصل البريطاني في الحديدة بقية الأحداث لكونه شاهداً ومتابعاً فيقول في رسالة بعثها إلى السيد لوثر G . Lowther مؤرخة بـ (١٩ مارس ١٩٠٩ – ٢٧ / ٢ /

---

[1] – Ibid .

[2] – Ibid .

١٣٢٧ هـ) ما يلي : " سيدي ، تواصلاً مع رسالتي رقم ٦ للثاني من الشهر الجاري (١٠/ ٢/ ١٣٢٧هـ) على سيادتكم يشرفني أن أبلغكم بأن العميد يوسف باشا ، وصل هنا في الخامس عشر من الشهر الجاري (٢٣ /٢ / ١٣٢٧ هـ) قادماً من صنعاء لكي يتولى قيادة العمليات العسكرية التأديبية ضد قبائل الزرانيق ، حيث وصلت أيضاً ثلاث كتائب [١] مشاة قادمة من صنعاء تحديداً الكتيبة الثالثة من الفوج الثاني والخمسين والفوج الثاني والستين و الفوج السابع و الثلاثين مع مجاميع مسلحة أخرى تبلغ 1.500 رجل و 25 من جنود سلاح الفرسان و 100 شرطي خيالة (سواري) و أربعة مدافع بمرافقه ضباط وموظفين من رتب عالية وقد واصل الجميع بسرعة سيرهم مباشرة حتى وصلوا إلى المراوعة وتجمعت هناك الامدادات العسكرية و التعزيزات .

وقد وصلت قبل بضعة أيام من الأهجر **Hujjur** سريتين [٢] من الكتيبة الثالثة الفوج الرابع والستين بما فيها ١٤٣ جندي مشاة لكي تلتحق بالقوة الخاصة (النخبة) في الحملة " [٣] .

ثم يتابع ريتشارد تقريره عن العميد يوسف فيقول " و في السابع من الشهر الجاري (١٥/ ٢ / ١٣٢٧هـ) تحرك يوسف باشا الذي كان قد وصل إلى الحديدة لاتخاذ الترتيبات الناجحة حول النقل و المؤن العسكرية و الذخائر للقوات المسلحة التي تعمل تحت قيادته ، وفي نفس الوقت وصلت إلى المراوعة سريتين من المشاة من الأهجر كما ذكر سابقاً .

ويتابع التقرير ذكر المعارك بين الزرانيق و العثمانيين فيقول " و وصلت أخبار إلى الحديدة في نفس – اليوم – ٧ (١٥/ ٢ / ١٣٢٧هـ) – من ارض المعارك بأن رجال قبائل الزرانيق شنوا هجوماً قوياً و كاسحاً على الميجر مُحَّد رضا بيك في منطقة الحسينية وهي من معاقل العدو – يقصد الزرانيق – و كانت قد احتلها و سيطر عليها سابقاً و لكنه أصبح الآن محاصراً ثم قاد قواته المحاصرة لفك الحصار و نجح في هزيمة الثائرين و كلفهم خسائر فادحة كما تذكر التقارير العثمانية و تذكر أن حوالي ٨٠ عربي لقوا مصرعهم و جرح العديد منهم " [٤] و ينتقل التقرير إلى ذكر زحف الأمير آلاي (

---

[١] – الكتيبة فرقة عسكرية مكونة من ألف جندي .

[٢] – السرية أو البلوك من الجيش عدد أفرادها ١٦٠ رجل .

[3] – Ibid . P . 544.

[4] – Ibid .

العميد) يوسف باشا بقواته إلى عمق بلاد الزرانيق فيقول " و يذكر أن القوات التي يقودها العميد يوسف باشا قد بدأت الزحف وانطلقت في الثامن من الشهر الجاري (١٦ /٢ /١٣٢٧ هـ) من المراوعة باتجاه بلاد الزرانيق وتتألف القوات مما يلي :-

- 1.500 جنود مشاة
- 125 خيالة (سواري)
- 4 مدافع جبلية

إضافة إلى قوات نظامية و غير نظامية كثيرة العدد ، و في المنطقة المذكورة أعلاه – المراوعة – التقى العميد يوسف باشا بخمسة مشائخ من قبيلة العبسية و معهم أتباعهم و انضموا معهم واتجه الجميع إلى منطقة شجينة [١] حيث التحق بهم مشائخ الرماة وانضموا معهم و رافقوهم إلى منطقة المحوى [٢] الواقعة في الأطراف الشرقية لبلاد الزرانيق " [٣] و يتوصل ريتشارد سون بطرقه الإستخباراتية إلى مضمون الرسائل التي بعث بها الزرانيق ومطالب الدولة العثمانية منهم فيقول" وفي التاسع من الشهر الجاري (١٧ / ٢/ ١٣٢٧ هـ) تلقى يوسف باشا رسالة مرسلة من رجال القبائل القاطنين في المناطق الشمالية الشرقية من مناطق الزرانيق ومضمون هذه الرسالة السؤال عن إمكانية التوصل إلى حل سلمي بمعاهدة مرضية للجميع ، أحيلت رسالتهم و موضوعهم إلى القيادة العليا في مركز الولاية بصنعاء والتي أرسلت بأوامر صارمة إلى العميد بأنه لا يمكن الموافقة على مطالب رجال القبائل إلا بعد إعلان خضوعهم و انقيادهم للدولة العثمانية و من ثم الالتزام بتنفيذ الشروط التالية :-

١- تسديد جميع المتأخرات الثابتة من الضرائب و المستحق دفعها سابقاً و لاحقاً من رجال القبائل إلى الحكومة العثمانية .

[١] – شجينة منطقة تقع في شمال بيت الفقيه و كانت تتبع قضاء بيت الفقيه .

[٢] – المحوى تقع في الشمال الشرقي من بيت الفقيه .

[3]– Ibid .

٢- تعويض المسلوبات المأخوذة من تجار زبيد و الحديدة خلال الخمس سنوات الماضية و التي تقدر ما بين 5.000 L – 10.000 L (جنيه استرليني) و كانت هذه مسلوبة من جمال القوافل التي تمر من خلال بلادهم .

٣- تسليم جميع الأسلحة و الذخائر و أي عتاد حربي يمتلكها القبائل .

٤- تدمير الأدغال و الغابات الكثيفة في أراضي قبائل الزرانيق و التي يستفيد منها رجال القبائل في الاحتماء بها و اتخاذها كملاجئ لهم و تحصين أنفسهم فيها عندما يطاردهم العثمانيين و كذلك اتخاذها لقنص العثمانيين ، و القيام بعمل غارات و هجمات على القوافل من خلال هذه الأدغال و التي تعمل على إخفاء العرب .

٥- تسليم سبعة و خمسون ضمين (يقصد رهينة) يمثلون مختلف شرائح القبائل و من ضمنهم تجار في المنصورية و الدريهمي و الاحتفاظ بهم كضمانة بحيث تتخلى القبائل عن أعمال التمرد و تسلك سلوكاً جيداً في المستقبل " (١) .

ومن البنود السابقة يتضح أنها شروط تعجيزيه معروفة الجواب عليها مسبقاً من قبل قبائل تعتز بكرامتها وسلاحها وبلادها وإنسانها ، ولكن الزرانيق اتبعوا المراوغة والدهاء وبطريقة سياسية كان ردهم أن " مشائخ و مقادمة قبائل الزرانيق يبدون استعدادهم للموافقة على قبول الشرطين الأول والثاني والمناقشة حول كيفية تنفيذهما و لكنهم لن ينظروا أو حتى يناقشوا في بقية الثلاثة الشروط المقترحة من العثمانيين " (٢) وكان لابد من وقوع القتال و خاصة أن يوسف باشا أدرك المماطلة من قبل الزرانيق لكسب الوقت ودخول فصل الصيف و لذلك فقد بادر " في الثالث من الشهر الحالي (١٨ /٢ /١٣٢٧هـ) بشن هجوم من مقره الذي كان ما يزال به وهو المحوى فهاجم عدداً من القرى المجاورة و بعد معاقبة العرب وتدمير قراهم عادوا إلى مخيمه في الموقع أعلاه " (٣) .

ويريد العميد يوسف باشا الوصول إلى بيت الفقيه و الالتقاء بقوات مُحَمَّد نجيب باشا والمحاصرة في بيت الفقيه ، و قد أدرك الزرانيق غرضه فانسحبوا و شنوا حرب عصابات و تكبدت قواته خسائر

---

1 – Ibid .

2 – Ibid .

3 – Ibid .

في الأرواح كبيرة فـ " في الثالث عشر من الشهر الحالي (٢١/ ٢/ ١٣٢٧هـ) وصلت قواته إلى بيت الفقيه بعد قتالٍ شديد استمر ساعات عديدة و نزل بعدها في موقع حصين خارج المدينة (التربة) و انضمت إليه في هذه المدينة الجيوش التي كان يقودها متصرف الحديدة وبقي الجميع ما يقارب شهراً ملزمين بتحصين مواقعهم وأنفسهم وأصبحوا شبه محاصرين ووقعوا في نفس النكسة التي حدثت لهم في الثالث والعشرين من شهر فبراير الماضي (٣/ ٢ / ١٣٢٧ هـ) وهم منتظرين الإمدادات العسكرية و التعزيزات و قد دعمت الآن بحملة مكونة من أكثر من ٧٠٠ جندي من المشاة " [١] .

فقد أصبحت القوات العثمانية و معهم العميد يوسف باشا و المتصرف نجيب باشا و الميجر رضا بيك محاصرين في بلاد الزرانيق و توجه يوسف باشا إلى فك الحصار بالهجوم و عدم الاكتفاء بالدفاع فقد " وصلت أخبار في ظهيرة يومنا هذا (تاريخ التقرير في ١٩ مارس ١٩٠٩ – ٢٧ / ٢ / ١٣٢٧هـ) إلى القائم بأعمال المتصرف من بيت الفقيه أن يوسف باشا قاد في غسق الفجر قواته زاحفاً نحو رجال القبائل في معاقلهم و المتمركزين في قراهم المجاورة و هي الحطبية والقوقر والعباسي[٢] و قاد قوات ضخمة و بعد قتال عنيف استغرق ثمان ساعات أجبروهم على التقهقر والانسحاب من مواقعهم و يقدر عدد الخسائر من جانب العرب بمئة قتيل و جرح عدد مشابه للقتلى و نهب كميات كبيرة من الأغنام والمواشي و سوقها إلى بيت الفقيه بينما الخسائر من الجانب العثماني فادحة و لكن غير معلنة و متكتم عنها و يقولون إنها ليست بالعدد الكبير .. !

وفي نفس اليوم شن الميجر رضا بيك قائد العمليات العسكرية هجوماً على الثوار المجاورين لمنطقة الحسينية و أنزل فيهم –كما يقول– عقوبات شديدة " [٣] .

ويذكر التقرير مساندة القبائل التهامية للزرانيق و تبرير يوسف باشا هزائمه بأن قواته لاتكفي وأن القبائل العربية تقف مع الزرانيق ، يقول ريتشارد " و جاءني بلاغ أن يوسف باشا رفع تقرير إلى مقرات القيادة العثمانية العليا يذكر فيه أنه قد تم التأكد من أن القبائل المجاورة تضم جهودها

---

1 – Ibid .

٢ – الحطبية و القوقر و العباسي هي قرى تتبع الزرانيق و تقع في شمال بيت الفقيه .

3 – Ibid .

ومناصرتها لأصحاب قبائل الزرانيق ضد العثمانيين و يساندوهم بكل الوسائل وأن دعم قواته غير كافي لإجراء قمع و تأديب كلي لهم " (١) .

وهذا ما جعل ريتشارد يذكر القوات العثمانية الغير مذكورة سابقاً في الحسينية و القوات البحرية فيقول " وإضافة إلى الجيوش التي يقودها يوسف باشا في بيت الفقيه يوجد هناك أربع كتائب ونصف من المشاة (يصل عددهم من ١,٥٠٠ إلى ١,٦٠٠ جندي) ومدفعين ومدفعية جبلية بقيادة رضا بيك في منطقة الحسينية ... و كان من غير الممكن التأكد من عدد الكتائب والأفواج المذكورة أعلاه التي عادت و انتقلت من منطقة ريمة و تعز إلى زبيد ثم الزرانيق واعتقد أن إحدى الكتائب التي هي كتيبة نيشانجي **Nishanjee** الرابعة عشر التحقت بفيلق الجيش اليمن ، وقد أظهرت البارجتين المدفعيين العثمانيين في البحر و هما طاش كوبري **Tashkubri** و نعوشهر **Naushahr** نشاطاً ملحوظاً و كبيراً مؤخراً في السيطرة على خفر سواحل الزرانيق بنية تشديد الحصار ومنع إدخال الأسلحة إلى داخل البلد التي تستخدمها القبائل الثائرة " (٢) .

فشلت الحملات العسكرية بقيادة العميد يوسف باشا و المتصرف نجيب باشا و الميجر رضا بيك ، وأرادوا إيجاد مبررات لفشلهم ، و أثناء ذلك حدثت تمردات بين جنودهم ، و بالذات الجنود العرب الذين رأوا قرى عربية تدمر وتحرق و نساء و مشائخ و أطفال عرب مسلمون يقتلون ليس لهم ذنب ، أما الجنود العثمانيين فرأوا مناخاً حاراً قاسياً ووخيماً ممرضاً ومستنقعات يملأها البعوض ويسمعون أصوات محاربين يقاتلون عن أراضيهم و لا يرونهم ، فهم أشباح يقتنصون الفريسة من دون وجود ، يتراءى لهم خيالهم في جوف الليل لتطيح بهم قتلى و لتبلعهم وهاد وصحاري وأدغال الزرانيق ف " أملهم بالرجوع يكون ضعيفاً " (٣) بل هناك دراسة مؤكدة " أن من بين الجنود الذين أرسلوا إلى اليمن من العثمانيين لم يعد منهم إلى وطنهم أكثر من عشرين بالمائة"(٤) و أن ما بين ١٩٠٣ إلى ١٩٠٩ فُقد أكثر من مائة عثماني (٥) ، و هذا ما حدث مع الضباط و الجنود العثمانيين فقد كتب

---

[1] – **Ibid .**

[2] - **Ibid .**

٣ – رامزور ، الدكتور أرنست ، تركيا الفتاة ، ص١٣٦ .

٤ – المرجع نفسه ، ص٢٠٦ .

٥ – المرجع نفسه .

الكولونيل كونيرس سورتس H.conyers Surtees الملحق العسكري لبريطانيا في استانبول في رسالة إلى السيد لوثر G. Lowther [١] بتاريخ ٢٣ يونيو ١٩٠٩ (٥ / ٦ / ١٣٢٧هـ) حيث ذكر فرار مئات الجنود العثمانيين من ساحة المعارك في بلاد الزرانيق ومنهم " مائة جندي عثماني كانوا يؤدون الواجب ضد قبائل الزرانيق ففروا في الثاني من مايو ١٩٠٩ (٢/ ٤ / ١٣٢٧ هـ) فجأة من دون أخذ الإذن وواصلوا سيرهم مع أسلحتهم من بيت الفقيه إلى الحديدة وأعلنوا التمرد ... وفي السادس من شهر مايو (١٦ / ٤ / ١٣٢٧هـ) وصل إلى مدينة الحديدة في منتصف الليل الميجر رضا بك والذي كان في قيادة العمليات العسكرية ضد قبائل الزرانيق مع أربع سرايا من جند المشاة وأربعة مدافع جبلية " [٢] ، وحدثت تمردات عديدة وفرار ونجا بنفسه من نجا من نار تهامة وحرها ومن بنادق الزرانيق وقناصها وانتهت العمليات العسكرية العثمانية لصالح الزرانيق كما يقر بذلك تقرير عثماني [٣] .

١١- ولاة متعددون من ١٣٢٨ – ١٣٣٧هـ .

١-كامل بك (صفر ١٣٢٨ – جماد أول ١٣٢٨هـ)

بعد عزل حسن تحسين باشا عُين كامل بك والياً على اليمن وكان متصرفاً لتعز .

ولم تحدث في عهده القصير من الزرانيق شيء يذكر .

٢- مُحَمَّد كامل باشا (جماد أول ١٣٢٨- ١٣٢٩)

وتولى اليمن في ١٢ جماد أول ١٣٢٨هـ (١٩١٠/٥/٢١م) وهو من جمعية الاتحاد والترقي العثمانية وذو نزعة عنصرية تتريكية "وكان فظاً غليظاً متكبراً متجبراً وعامل الناس بالعنف والشدة والظلم والجور ... وكان فكره أنه لا يُصلح اليمن إلا الشدة والقسوة فلا زال يحبس هذا ويضرب هذا

1 - Ibid . No 76 . P . 546 .

2 – Ibid .

٣ – وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف داخلية متنوعة (DH.MUI) برقم 57/8 ، (توجد صورة منه في المركز الوطني للوثائق) .

من دون سبب مع تسليمهم لحقوق الدولة وخضوعهم للأوامر والنواهي " [١] ونتيجة لذلك عادت الثورة من جديد في أرجاء اليمن .

وفي بلاد الزرانيق ، قام مأمور بتعذيب زرنوقي حتى الموت خنقاً ، وعند سماع الزرانيق ذلك وما عمله المأمور والجنود في هذا الزرنوقي من وسائل وأساليب تعذيب بانت في جسده فثاروا [٢] في شهر جمادي الأول ١٣٢٨هـ (مايو ١٩١٠) " فخالفت قبيلة الزرانيق على الدولة بسبب ذلك ومزّقت السلك وقطعت الطرق " [٣] ولجأت الدولة العثمانية إلى محاولة إسترضاءهم وفشلت في ذلك [٤] ورغم ثورتهم إلا أنهم رفضوا الإنضمام إلى السيد مُحَّد بن أحمد الإدريسي في ثورته ، ففي رسالة سرية لنائب القنصل البريطاني ريتشارد سون إلى السيد مارلنج **Marling** مؤرخه في ١٥ / ١١ / ١٩١٠ (١٣ / ١١ / ١٣٢٨هـ) يقول فيها أنه " قد أرسل السيد مُحَّد الإدريسي رسائل إلى مشائخ قبائل الزرانيق.. يحثهم فيها على الانضمام إلى ثورته ومساعدته في الهجوم على العثمانيين"[٥].

٣- المشير أحمد عزت باشا

تولى اليمن وكلها ثائرة ، ووصل صنعاء في ربيع أول ١٣٢٩هـ (مارس ١٩١١) ، وكانت الدولة العثمانية قد أعدت حملة ضخمة معه ، وهو عربي سوري وقد احتل منصب رئيس عام أركان حرب الجيش العثماني بعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦هـ وقد استطاع بلسانه العربي الفصيح وبكرم أخلاقة وحكمته وأخلاقه أن يستحوذ على حب اليمنيين وأن يسعى إلى المصالحة العامة .

وجاء هذا الوالي و الزرانيق ثائرون نتيجة لإعمال الوالي السابق ، ففي وثيقة سرية مؤرخه ٢٧\ ٣ / ١٩١١ (٢٧ / ٣ / ١٣٢٩هـ) أرسلها نائب القنصل البريطاني ريتشارد سون إلى السيد لوثر يذكر فيها أنه " وفي الحادي عشر من يناير ١٩١١ (١١محرم ١٣٢٩هـ) قطعت اتصالات التلغرافية والمواصلات بين مدينة تعز ومدينة الحديدة ومدمرة تماماً ورغم ذلك فقد فشلت

---

[١] – الواسعي ، المرجع السابق ، صـ٣١١– ٣١٢.

[٢] – لقاء مع سالم يحيى مشهور ويحيى عبدالله العمري .

[٣] – الوشلي ، الذيل حوليات ١٣٢٨هـ " مخطوط " .

[٤] – وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف داخلية متنوعة (**DH.MUI**) برقم (57) صورة منها في المركز الوطني للوثائق

[٥] – **Records of Yemen. Vol. 5 . Cobined revolt by Imam Yahya and al – Idrisi . No E 22. p 582 .**

كل الجهود المبذولة لإصلاحها بسبب منع الثوار من قبائل الزرانيق لذلك إلا أنه بعد شهرين أو ثلاثة نجحت المبادرة المشتركة لكلاً من المحاسبجي زهيد بيك ويحتل منصب القائم بأعمال المتصرف، والشراعي باشا في القبول بما يريده الزرانيق وإعادة إصلاح الخط وأصبح التواصل بعدها بين الحديدة واستانبول مؤمن"[1] . وفي عهده أيضاً حدثت قضية قائمقام بيت الفقيه قدري بيك [2] في ١٧ شوال ١٣٢٩هـ (١٠ / ١٠ / ١٩١١) والتي تتلخص في ممارسة هذا القائمقام لكل أنواع التعذيب والتنكيل والظلم والفساد ضد أبناء مدينة بيت الفقيه ونتيجة للتعذيب الشديد مات مجموعة من الشباب للاشتباه بانتمائهم إلى المقاومة التهامية فثارت المدينة وانضم رجالها وشبابها إلى ثوار الزرانيق . وقد كان يزمع أحمد عزت باشا على إرسال حملة ضد الزرانيق ، ففي رسالة ريتشارد إلى لوثر بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩١١ (٢١ / ٩ / ١٣٢٩هـ) يذكر " أن الوالي عزت باشا يتمنى بعد القضاء على حركات التمرد في عسير وعلى الإدريسي التفرغ للزرانيق والتي تعود وتثور ضد السلطات العثمانية دائماً ومن المتوقع إرساله حملة بقيادة الميجر رضا بك إلى مواقعهم والغرض هو إجراء قمع كلي لأفراد هذه القبائل الشرسة [3].

وفي عهد هذا الوالي تحالف الشيخ أحمد فتيني جنيد مع الإيطاليين من أجل استقلال تهامة [4] وقد رفض مشائخ الزرانيق الاعتراف بالدولة العثمانية ابتداءً من عام ١٣٣٠هـ (١٩١١ – ١٩١٢) ، ففي حادثة تؤكد هذه الاستقلالية وهى أنه و " في يوم الأربعاء السادس والعشرين من صفر – ١٣٣٠هـ (١٤ /٢ / ١٩١٢) خرج شخصان بسنبوق صغير لاصطياد الحوت بجهة غليفقة ، فرماهم الطليان من البابور بالمدفع فكسر السنبوق ، وقتل أحد الشخصين وجرح الآخر ، فخرج شخصان من مشائخ قبيلة الزرانيق ، هما الكشوبع ويحيى معوضة ، يخبران الدولة – أي الحكومة –

---

١ – **Ibid . No 20 \E . p .593 .**

٢ – وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف أوراق مجلس شوري الدولة (**S . D**) رقم الوثيقة ٢١\٢٢٦٨ . (توجد صورة لدى الباحث منة صورها من المركز الوطني للوثائق) .

٣ – **Ibid .No . 41 \E . p . 611 .**

٤ – بولدري ، جون . حرب الساحل التهامي ١٩١١ – ١٩١٢م . ترجمة وليد عبد الحميد النود ، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية – دمشق ، العدد ٢٤ ، أغسطس ٢٠٠٥م صـ٩

بالحديدة بذلك ، ولما رجعا إلى بلدهما ، تلقاهما جماعة من الزرانيق فقتلوهما في يوم الجمعة الثامن والعشرين منه (١٦/ ٢ / ١٩١٢) " [١] .

وهذه الروح الاستقلالية هي التي حذت بالشيخ أحمد فتيني جنيد إلى الأتفاق مع الإيطاليين بعدما حاصروه" في يونيو ١٩١٢ (جماد ثاني ١٣٣٠هـ) في الطائف المرفأ الصغير للزرانيق ، وأبرمت إيطاليا اتفاقاً مع قائد الزرانيق أحمد فتيني وفقاً له ستكون الطائف مستثناة من الحصار البحري مقابل تسهيلات لأجل تصدير حبوب الدخن [٢] إلى اريتريا ، أما فتيني فسيمدوه كذلك بأسلحة للاستعانة بها في مواجهة العثمانيين ولكنة ما إن انفلت من طائلة الحصار حتى تلاعب بالإيطاليين لحسابه ، فأرسل حمولات من دقيق القمح والأرز والسكر إلى تجار الحديدة وبيت الفقيه وزبيد الخاضعات لحكم العثمانيين ، وقدر ريتشارد سون بان ١٢,٠٠٠ كيس من المواد الغذائية وصلت الحديدة وحدها عن طريق الطائف ، اللواء سعيد قائد قطاع الجيش في تهامة أخبر الممثل القنصلي البريطاني بأنة صارت لديه تموينات ستة أشهر ... كنتيجة للترتيبات المربكة بين فتيني والإيطاليين ... وحالما انكشفت مخادعة فتيني ، أطلقت سفينة حربية مدافعها على خمسة عشر مركباً شراعية محملة في الطائف فامسكوا بمركبين أو ثلاثة واغرقوا مركبين آخرين بينما لاذت بقيتها بالفرار"[٣] وأثناء ضرب ايطاليا للحديدة من البحر ، أكد ريتشارد سون أن هناك اتفاق جديد بين فتيني والايطاليين ليحتل الزرانيق الحديدة لصالح الايطاليين ولكن خدعهم مرة أحرى[٤].

فالزرانيق اذن بقيادة الشيخ أحمد فتيني جنيد خدعوا الايطاليين مرتين .

وبعد انتهاء الحرب العثمانية – الإيطالية ، طلبت إيطاليا من الدولة العثمانية معاقبة الشيخ أحمد فتيني جنيد على أفعاله بادعاءات مضحكة و الغريب أن القائمقام العثماني وقف في صف الإيطاليين .

---

[١] – الوشلي ، الذيل حوليات ١٣٣٠هـ .

[٢] – حبوب الدخن **MiIIet** نبات من فصيلة النجيليات ، حبة صغيروهو النوع الوحيد من الحبوب الممكن زراعته في المناطق الاستوائية ويستخدم في اليمن في إعداد بعض أنواع الخبز ويزرع بوفرة في تهامة .

[٣] – بولدري ، المرجع السابق صـ١٧ .

[٤] – المرجع نفسه ، صـ٢٠ .

يقول المؤرخ الوشلي " في شهر شوال – ١٣٣٠هـ (سبتمبر ١٩١٢) قامت الطليان على أحمد فتيني من قبيلة الزرانيق ، بأن يرد عليهم ما سلموه إليه من النقود و ذلك خمسون ألف ريال ، على أنه سيهجم بعشيرته على بندر الحديدة في أيام محاصرتهم للبندر فلم يفعل ولم يساعدهم على ذلك فوجهت الطليان الخطاب إلى قائمقام بيت الفقيه ابن عجيل و ذلك لكونه آمرهم ، فخاطبه قائمقام بعد أن استدعاه إليه ببيت الفقيه في جماعة من عشيرته فأجاب عليه أحمد فتيني بان النقود المذكورة عندي و لكن لنا عندهم سواعي – أي سفن – وأموال أخذوها من البحر ، فغضب عند ذلك قائمقام ولطم وجه أحمد فتيني ، فأطلق أحمد فتيني و جماعته البنادق في القائمقام فقتلوه ، ثم خرجوا سالمين إلى محلهم المسمى بالطائف و انتقلوا منه إلى محل آخر تحصنوا فيه " [١] أما رواية الزرانيق لمقتل القائمقام فهي تتلخص في أن قائمقام بيت الفقيه صالح زكي بيك بعد أن وصله طلب الطليان و شكوتهم من أحمد فتيني جنيد وأوامر متصرفية الحديدة بالقبض عليه ، لجأ صالح زكي إلى الحيلة و طلب أن يرى بطل تهامة والزرانيق أحمد فتيني حسب قوله و أرسل إليه ، فرفض أحمد فتيني جنيد و أدرك مغزى القائمقام ، فوسط القائمقام صالح بك الشيخ إبراهيم فتيني مشهور أحد مشائخ الزرانيق و كان أحمد فتيني يحبه كثيراً ، فرفض إبراهيم فتيني مشهور ذلك ، فألح وأقسم أن لا يؤذيه و لا يلمسه بسوء ، و طلب إبراهيم فتيني مشهور من العثماني صالح زكي أن يطرح له وجهه في ذلك – أي أن يخط بأصبعه على منتصف وجهه و هذا يعد عند التهاميين بمثابة العهد الذي لا ينقض و إشارة للأمان و الاستجارة – فخط بيده على وجهه وأعطاه الأمان ، ورحل إبراهيم فتيني إلى الطائف و أقنع الشيخ أحمد فتيني جنيد بالمجيء معه ، وعند وصوله إلى القائمقام صالح زكي و كان أحمد فتيني جنيد قد حوط مبنى الحكومة برجاله و لم يعلم بذلك صالح زكي وعندما رأى القائمقام أحمد فتيني جنيد أرعد و طفق يسخر من أحمد فتيني وأشتد الخلاف بينهما ثم أراد حبسه ، فلم يمتثل العسكر العثمانيين لأمر القائمقام ، فنزل به بنفسه إلى السجن وما كاد يخرج من مبنى الحكومة المنفصلة عن السجن و ما كاد القائمقام يخرج بالشيخ من مبنى الحكومة حتى كان الرصاص ينهال عليه من كل

[١] – الوشلي ، الذيل حوليات ١٣٣٠هـ ، ص ١٠٥ .

صوب والعسكر والضابطية يرون ذلك و يضحكون ، ثم دفن القائمقام في المقبرة الخاصة بالعثمانيين ورجع الشيخ أحمد فتيني جنيد إلى بلاده " [١] .

ويظل السؤال من قتل القائمقام صالح بك العثماني ؟

ففي رواية أنه أحمد فتيني جنيد [٢] وفي رواية أخرى أنه إبراهيم فتيني مشهور [٣] ورواية أخيرة تقول أنه على فتيني جنيد أخو الشيخ أحمد فتيني جنيد وتدعم هذه الرواية وثيقة عثمانية "رفعت من والي اليمن أحمد توفيق يذكر فيها أن علي فتيني قاتل قائد منطقة بيت الفقيه البكباشي صالح بيك قد راءه بعض الأهالي في مدينة عدن ونظراً لان العديد من الذين يرتكبون جرائم القتل والجرح يهربون إلى عدن ، وعليه فيجب أن يتم التفاهم مع السفارة البريطانية لتسليم الذين يرتكبون الجرائم المذكورة " [٤] ومؤرخة ٦ رمضان ١٣٣١هـ الموافق ٨ أغسطس ١٩١٣ .

٤- الوالي محمود نديم باشا (١٣٣١- ١٣٣٦هـ)

وهو آخر الولاة العثمانيين في اليمن ، وكان عربي شامي ، تولى مناطق يمنيه كثيرة ومنها قائمقامية زبيد وعرف طباع اليمنيين وكان العثمانيين في أخر أيامهم والحرب العالمية الأولى تقرع الطبول والبريطانيون يثبتون أقدامهم في البحر الأحمر وبعد انتهاء الحرب واستسلام الدولة العثمانية ، انسحب العثمانيين من اليمن في ١٣٣٦هـ (سبتمبر ١٩١٧ / سبتمبر ١٩١٨) ، وكانوا قد تلقوا ضربات موجعة من الزرانيق وأصبحوا مثار سخريتهم والاستهزاء بهم في آخر أيامهم حتى أن الزرنوقي كان يبيع بندق العثماني لصاحبه بمبلغ يتفقا عليه فإذا اتفقا قنص الزرنوقي العثماني وأخذ سلاحه أو جاء و نهبه إياه و لا يفعل العثماني شيء [٥] .

وبعد إعلان هزيمة العثمانيين قام مشائخ الزرانيق بدخول بيت الفقيه واستسلم الجنود والضباط لهم ، فقسموهم فيما بينهم وجعلوهم أرقاء مثلما فعل الشيخ منصر

---

١ – هذه رواية أوردها كل من قابلهم الباحث .

٢ – شبيلي ، الروض الأنيق " مخطوط " ، صـ ١٦ ، و لقاء مع حفيديه عيسى و أمين ابنا عبدالله أحمد فتيني جنيد .

٣ لقاء مع علي جربوح وسالم يحيى مشهور والعاقل محمد جمال .

٤ – وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إدارة داخلية سياسية (DH . SYS) رقم الوثيقة ١٧\٥٩ في الملف رقم ٤٥ (توجد منة في المركز الوطني للوثائق وقد تفضل الدكتور فؤاد عبد الوهاب الشامي بترجمة مضمونة للباحث فجزاه الله خيراً)

٥ – للقاء الحاج يحيى حسن زبري وقاسم سطيح .

صغير معروف عندما أخذ مائتين عثماني وعمل لهم مزرعة سماه نجران ليعمروها و يزرعوها له وكذلك فعل الشيخ حسن مُحمد فاشق لولا تدخل السيد أحمد شراعي باشا والذي استنقذهم منهم ورجع بهم إلى الحديدة ثم تركيا [١] .

الخاتمـــــة

والخلاصة لكل ما سبق في هذه الرسالة أن اليمن وطن للجميع ، فلا يجب أن ننسبه إلى فئة أو طائفة أو عنصر أو تدعي الإستئثار به و محاولة تجيير التاريخ لها فقط ، فالتاريخ اليمني ملك للجميع والكل شارك في صنعه و يجب أن تتعلم الأجيال المقبلة أن اليمن بكل أطيافه صنع تاريخه .

وتوصلنا إلى حقيقة الدور النضالي للزرانيق في تهامة ، فالزرانيق قبائل يمنية الأصل و لها دور في التاريخ منذ القدم في مقارعة الظلم والاستبداد والمحتل و يشهد بقوتها وشدتها وبأسها كل من تتبع تاريخها و قد أكدنا خلال الدراسة على البنية السياسية للزرانيق من خلال تكوينهم القبلي المنفتح على الحياة الديمقراطية و المتماسك ومشيختهم المتأصلة ، ثم تطرقنا إلى البنية الاجتماعية من خلال التركيبة الطبقية للمجتمع الزرنوقي وهي تركيبة متجذرة ولكنها بدأت تتفسخ نوعاً ما ، وذكرنا العادات و التقاليد و الأعراف و كذلك المأكولات و الملابس و المساكن لهذه القبيلة .

ولعل ما ركزت عليه الدراسة هو علاقة الزرانيق بالعثمانيين و دورهم المحوري و الأساسي في منازلة الإمبراطورية العثمانية عند إحتلالها لتهامة سنة ١٨٤٩ ، و بينا أساليب مقاومتهم من خلال حرب العصابات و الكر و الفر و المواجهة المباشرة مروراً بالكمائن و القنص حتى استخدام أساليب الإغتيال السياسي .

---

[١] – لقاء مع علي جربوح وأحمد جروب معروف

ولقد استمرت تلك الأساليب حتى احتلال صنعاء في سنة ١٨٧٢ فأدى ذلك إلى انضمام الزرانيق إلى المقاومة اليمنية ككل ، و أصبحت حرب العثمانيين مع الزرانيق شبه يومية ، و لا يكاد والٍ أو متصرف أو قائمقام يتولى حتى تطرح عليه المسألة الزرنوقية ، و قد أدرك بعض هؤلاء القادة العثمانيين مغزى كل الثورات الزرنوقية و أنها نابعة من البنية القبلية العربية وروحها في الإنطلاق بحرية ، فتركوهم و شأنهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم و هذا هو سبب كل صراعات الزرانيق مع كل القوى المحتلة لأرضهم منذ القدم و حتى عهد الأئمة الزيدية .

وقد تطرقنا إلى دور الزرانيق في مقاومة النفوذ الأجنبي كالإيطالي و البريطاني و الفرنسي وقد حاول كل هؤلاء كسب الزرانيق في صفهم ضد العثمانيين و رغم عداء الزرانيق للعثمانيين إلا أنهم رفضوا تلك المساعدة ، و ابتداء من العشرية في مطلع القرن العشرين عاش الزرانيق باستقلالية تامة و حكموا أنفسهم بأنفسهم حتى خروج العثمانيين .

ثم دخلت تهامة تحت حكم الأدارسة ثم الأئمة الزيدية و أدرك الإمام يحيى بن حميد الدين أن حكمه لا يتم إلا بإخضاع الزرانيق ، فبدأت صفحة جديدة من حروب الزرانيق .

الوثائق و المصادر و المراجع

أولاً : الوثائق

١- الوثائق العثمانية

أ- الوثائق العثمانية الغير منشورة بالعربية [*]

١- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة داخلية (I.DH) برقم 81527

٢- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة داخلية (I.DH) برقم 81912 .

٣- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة داخلية (I.DH) برقم 89322 .

٤- وثيقة عثمانية ، تصنيف مجلس شورى الدولة (S.D) برقم ١ / 2267 .

٥- ملف بالأرشيف العثماني تصنيف أوراق مجلس شورى الدولة (S.D) ، رقم الملف 69 الوثيقة رقم 1 / 2267 .

٦- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف محاضر مجلس الوكلاء (M.v) رقم الملف ٧٦ ورقم الوثيقة ١١٢ .

---

[*] وهي وثائق محفوظة في الأرشيف العثماني باستانبول و منها صور في المركز الوطني بصنعاء .

٧- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف محاضر مجلس الوكلاء (M.v) رقم الملف ٨٩ ورقم الوثيقة ٤٨ /٥ .

٨- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف داخلية متنوعة (DH.MUI) برقم 57/8 .

٩- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة مجلس عمومي ورقمها (٣) .

١٠- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة داخلية DH-ID ورقمها 7 / 184 .

١١- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف DH.MTV ورقمها 105 / 4 .

١٢- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف داخلية متنوعة (DH.MUI) برقم (57) .

١٣- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف أوراق مجلس شوري الدولة (D . S) رقم الوثيقة ٢١\٢٢٦٨ .

١٤- وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إدارة داخلية سياسية (SYS . DH) رقم الوثيقة ١٧\٥٩ في الملف رقم ٤٥ .

- السالنامات

١- سالنامة ١٣١٣هـ، مطبعة الولاية .

٢- يمن سالنامة سي سنة ١٣١٤ هـ ، مطبعة الولاية – صنعاء ، (عربي) .

٣- يمن سالنامة سي ، عربي ١٣٠٤هـ- رومي ١٣٠٢ ، مطبعة الولاية – صنعاء .

٤- يمن سالنامة ١٣٠٥ هـ رومي ١٣٠٤ هـ ، مطبعة الولاية – صنعاء .

٥- يمن سالنامة سي ، عربي ١٣٠٧هـ ، رومي ١٣٠٥ هـ ، مطبعة الولاية – صنعاء .

٦- يمن سالنامة سي ١٣٠٨هـ، مطبعة الولاية – صنعاء .

٧- يمن سالنامة سي، عربي ١٣١١هـ ، رومي ١٣٠٩ هـ ، مطبعة الولاية – صنعاء

ب – الوثائق العثمانية المنشورة بالعربية

١- صابان ، سهيل (دكتور) ، الجزيرة العربية بحوث و دراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر العثمانية ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ .

٢- ...... ، تقارير أحمد مختار باشا العثمانية عن الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة ٢٩ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م

٣- أوغلي ، أكمل الدين أحسان " إشراف و تقديم " الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ، نقله إلى العربية صالح سعداوي ، منظمة المؤتمر الإسلامي - مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية باستانبول ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ .

٤- الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية ، أعداد الدكتور عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم ، مركز زايد للتراث و التاريخ- العين ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م

٥- عامر ، د . محمود علي ، اليمن من خلال لائحتي مُحَمَّد خليل أفندي ، مجلة الإكليل ، العدد الأول - السنة السابعة - ربيع الأول ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٦-سرهنك ، المير الاي اسماعيل ، حقائق الأخبار عن دول البحار ، المطبعة الأميرية ببولاق - مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣١٢ هـ،

٧-الباب العالي . مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز(مكة المكرمة- المدينة المنورة) في الفترة من ١٢٨٣ هـ إلى ١٢٩١ هـ ، ترجمة و تعليق الدكتور سهيل صابان ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤ ، رقم الأوراق ٨ .

٨- إيناجيك ، د . خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، ترجمة د . مُحَمَّد . م . الأرناؤوط . دار المدار الإسلامي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م .

الوثائق الأجنبية

الوثائق البريطانية

الوثائق البريطانية الغير منشورة

**1- Ingrams. Doreen and Leila ., Records of Yemen , Volume 4(1872-1899)
5 (1899- 1914) archive Editions, The Arabia Historical Library. U.K , 1996 .**

أ- الوثائق البريطانية المنشورة بالعربية

١- صفوة ، نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، دار الساقي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

٢- بولدري ، جون . حرب الساحل التهامي ١٩١١ – ١٩١٢م . ترجمة وليد عبد الحميد النود ، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية – دمشق ، العدد ٢٤ ، أغسطس ٢٠٠٥م

٣- ....، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم العثماني ، ١٩١٤ – ١٩١٩ م ، ترجمة د. سيد مصطفى سالم ، المطبعة الفنية – مصر – الطبعة الأولى ١٩٨٢ م .

ثانياً : المخطوطات

١-ابن الديبع ، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، منه صورة لدى الباحث .

٢-ابن قاطن ، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عبدا لهادي بن صالح قاطن (١١١٨ – ١١٩٩ هـ) ، تحفة الإخوان بنظم سند سيد ولد عدنان ، مخطوط بمكتبة الجامع الكبير – صنعاء (المكتبة الغربية) بخط المصنف برقم ٨ تراجم .

٣-الأهدل ، أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن الأهدل توفي سنة(٨٥٥هـ)، تحفة الزمن في سادات اليمن ، لدى الباحث صورة من نسخة المؤرخ اسماعيل بن مُحَمَّد الوشلي ، و نسخة الخزانة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء " مكتبة الأوقاف الشرقية " برقم ٢١٤٣ .

٤-الأهدل ، عبدالله بن عبدالهادي بن مُحَمَّد الأهدل ، تحفة الحبيب في ذكر أنساب بني أبي القاسم و ذكر تراجمهم على الترتيب ، مخطوط حصل عليه الباحث من الأستاذ الباحث وضاح عبدالباري طاهر الأهدل .

٥-البحر ، مُحَمَّد بن الطاهر البحر المتوفي سنة(١٠٨٣هـ) ، تحفة الدهر في نسب الأشراف بني البحر و نسب من حققنا نسبه و سيرته من أهل العصر ، لدى الباحث صورة منه .

٦-الناشري ، جمال الدين مُحَمَّد بن عبدالله الناشري (٧٣٣ – ٨٢١هـ) ، غرر الدرر في مختصر السير و أنساب البشر ، لدى الباحث صورة منه .

٧-الوشلي ، اسماعيل بن مُحَمَّد الوشلي ، توفي في (١٣٥٦ هـ) ، نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل و الكمال من أهل اليمن و ذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن ، لدى الباحث صورة منه .

٨-............، ذيل نشر الثناء الحسن ، لدى الباحث صورة منه .

٩-الارياني ، حسن بن احمد بن حسن الأرياني (١٣١٩- ١٣٨٨ هـ) .، صادق التحاقيق فيما جرى في حاشد و الزرانيق ، مخطوط في ٨٦ ورقة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء ضمن مجموع مخطوط برقم ١٤٨ مجاميع بخط المؤلف .

١٠- الحيمي ، مُحَمَّد بن لطف الباري قاضي ، أخبار أقطار اليمن لما شاع من الوقائع والفتن وله عنوان جانبي آخر هو " الروض البسام فيما شاع في اليمن من الوقائع و الفتن ، نسخة مخطوطة بالفاتيكان ، أمد الباحث بها الدكتور جان لامبرنت .

١١- المطري المدني ، عفيف الدين عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن أحمد بن خلف المطري المدني توفي سنة (٧٦٥ هـ- ١٣٦٣ م) ، ذيل طبقات الشافعية ، و هو ذيل على طبقات الشافعية لابن كثير ، مخطوط محفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ٦٤٤٨ .

١٢- المعلم وطيوط (تاريخ المعلم وطيوط) ، لدى الباحث صور عديدة منه من دار المخطوطات بصنعاء .

١٣- المفضل ، جمال الدين مُحَمَّد بن إبراهيم توفي ١٠٨٥ هـ ، السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية في سيرة الامام يحي شرف الدين ، مخطوط بالمكتبة الغربية بصنعاء .

١٤- عاكش ، الحسن بن أحمد ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر " مخطوط لدى الباحث صورة منه من القاضي إسماعيل الأكوع " .

١٥- المدهجن ، جمال الدين مُحَمَّد بن علي بن أبي بكر القرشي ، رسائل في الأنساب

١٦- جحاف ، لطف الله بن أحمد ، درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي و أعلام دولته الميامين ، نسخة مؤسسة الإبداع .

١٧- رسالة صغيرة للنسابة جابر شماع عجيلي المتوفي سنة (١٣٩١هـ) .
١٨- شبيلي ، مُحَمَّد عمر ، الروض الأنيق فيما جرى بين الأتراك و الامام و الزرانيق ، مخطوط لدى الباحث يعمل على تحقيقه .
١٩- حوليات من ١٣٢٠ - ١٣٢٢ هـ ، للمكين بن عبدالقادر البحر ، مخطوط لدى الباحث .
٢٠- الكبسي ، عز الإسلام مُحَمَّد بن حسين بن علي غمضان ، رحلة أعيان اليمن إلى حضرة السلطان عبدالحميد إلى استانبول في شهر ربيع الأول ١٣٢٥هـ (مايو ١٩٠٧) . (مخطوطة لدى الباحث صورة منها و هي بخط ابن المؤلف مُحَمَّد بن مُحَمَّد) .
٢١- البحر ، قاسم بن أحمد بن عبدالقادر (١٣١٤ - ١٣٩٧هـ) ، تاريخ حرب الأتراك وحرب الإدريسي وحرب الإمام يحي مع الزرانيق ، وقد امد الباحث بصورة منه السيد العلامة أحمد بن قاسم بن أحمد البحر .

ثالثاً : المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع باللغة العربية

١-أباظه ، د. فاروق عثمان ، الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢ - ١٩١٨) ، دار العودة - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ م .
٢-ابن الديبع ، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن عمر الشيباني ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تحقيق الدكتور يوسف شلحد ، مركز الدراسات و البحوث اليمني - صنعاء ، دار العودة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م .
٣- ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن و مكة و بعض الحجاز ، و يسمى تاريخ المستبصر ، اعتنى بتصحيحها أوسكر لوفغرين ، ليدن ، بريل ، الطبعة الأولى ١٩٥١ م .
٤- ابن بطوطه ، مُحَمَّد بن عبدالله (١٣٠٤- ١٣٧٧ م) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق الدكتور علي المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م .
٥-ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٦-ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر - بيروت ، دون تاريخ طبع ج١ .

٧-ابن عبدالحيكم ، عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم بن اعين توفي(٢٥٧هـ) فتوح مصر والمغرب ، القاهرة ١٩٦١ م .

٨-ابن عبدالمجيد ، تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد القرشي المتوفي سنة (٧٤٣هـ) ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق عبدالله مُحَمَّد الحبشي و مُحَمَّد أحمد السنباني ، دار الحكمة اليمانية - صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .

٩-ابن ماكولا ، الأمير أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر ماكولا المتوفي (٤٧٥ هـ- ١٠٨٢م) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختلف في الأسماء و الكنى و الأنساب ، اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه الشيخ عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، الناشر مُحَمَّد أمين دمج - بيروت ، دائرة المعارف العثمانية- الهند الطبعة الأولى١٩٦٢م .

١٠- ابن منظور ، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم المصري ت ٧١١هـ ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ب . ت . ط .

١١- أبو غانم ، د. فضل علي أحمد ، القبيلة و الدولة في اليمن ، دار المنار للطباعة و التوزيع والنشر - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠ .

١٢- أبي القاسم ، يحيى بن الحسين المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي - القاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨ م .

١٣- أحمد ، د. أحمد يوسف ، الدور المصري في اليمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ .

١٤- آل يحي ، سيف الدين سعيد " عميد ركن " ، تأريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن للفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٣ ، دائرة التدريب / مديرية التطوير القتالي ، المطابع العسكرية - بغداد ، الطبعة الأولى ، حزيران ١٩٨٦ م .

١٥- الارياني، د. مطهر ، نقوش مسندية و تعليقات ، مركز الدراسات و البحوث اليمني . الطبعة ثانية . ١٩٩٠م .

١٦- الأشعري ، أبو الحجاج أحمد بن مُحَّد بن إبراهيم الأشعري توفي بين (٥٥٠- ٥٥٨ هـ) ، التعريف في الأنساب و التنويه لذوي الأحساب ، تحقيق د. سعد عبدالمقصود ظلام ، دار المنار – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

١٧- البردوني ، عبدالله ، اليمن الجمهوري ، مطبعة الكاتب العربي – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ م .

١٨- البستاني ، المعلم بطرس ، دائرة المعارف ، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان – طهران ، دار المعرفة – لبنان ، ب . ت . ط .

١٩- البشري ، أ .د. اسماعيل بن مُحَّد ، الحملة العثمانية على إمارة (أبو عريش) والسواحل اليمنية ، (١٢٦٥هـ-١٨٤٩) ، دراسة وثائقية ، مكتبة العبيكان – الرياض ، الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م .

٢٠- .... ، السياسة العثمانية تجاه إمارة (أبو عريش) و السواحل اليمنية ، ١٢٥٩هـ-١٢٦٤ هـ / ١٨٤٣ – ١٨٤٧م ، دراسة وثائقية ، مكتبة العبيكان – الرياض ، الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢ م

٢١- البطريق ، د . عبدالحميد ، من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧ – ١٨٤٠م ، معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية – القاهرة ، الطبعة الأولى – ١٩٦٩ م .

٢٢- البكري ، أبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥ م .

٢٣- البهكلي ، القاضي عبدالرحمن بن أحمد حسن ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق مُحَّد أحمد العقيلي ، مطابع جازان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

٢٤- التميمي النجدي ، الشيخ مُحَّد بن حُمد ، الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر ، تحقيق د / رمزية مُحَّد الأطرقجي ، الدار العربية للموسوعات – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١-٢٠٠٠ م .

٢٥- الجبلي ، الأستاذ احمد ، الهجر و الجوار ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٢٦- الجرافي ، القاضي عبدالكريم بن عبدالله ، المقتطف من تاريخ اليمن ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥١ - ١٣٧٠هـ .

٢٧- الجندي ، أبو عبدالله بهاء الدين مُحَمَّد بن يوسف بن يعقوب السكسكي ت (٧٣٢هـ) ، السلوك في طبقات العلماء و الملوك ، تحقيق مُحَمَّد علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد - صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

٢٨- ..... ، السلوك في طبقات العلماء و الملوك ، تحقيق مُحَمَّد علي الأكوع ، المجلد الثاني طبعته وزارة الإعلام و الثقافة، ج. ع. ي. ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩ م .

٢٩- الحبيشي ، جمال الدين عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن عبدالرحمن توفي ٨١٣هـ ، الإعتبار في التواريخ و الأخبار ، و نشر بعنوان (تاريخ وصاب) بتحقيق عبدالله مُحَمَّد الحبشي ، مركز الدراسات اليمنية - صنعاء ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

٣٠- الحجري ، القاضي مُحَمَّد بن أحمد ، مجموع بلدان اليمن و قبائلها ، تحقيق و تصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع ، منشورات وزارة الإعلام و الثقافة ، ج.ع.ي. ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م .

٣١- الحديثي ، د . نزار عبداللطيف ، أهل اليمن في صدر الإسلام ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٨ م .

٣٢- الحصري ، ساطع ، البلاد العربية و الدولة العثمانية ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الثانية ، يوليو ١٩٦٠م .

٣٣- الحكمي ، نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي ، تاريخ اليمن ، تحقيق هنري كاسل كاي ، ترجمة الدكتور حسن سليمان محمود،مكتبة الإرشاد ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .

٣٤- الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (٥٧٥ - ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى ، ب . ت . ط .

٣٥- .... ، المقتضب من جمهره النسب ، تحقيق د. ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ م .

٣٦- الخزاعي ، أبو علي دعبل بن علي بن رزين ا(١٤٨ - ٢٤٦ هـ) ، وصايا الملوك ، تحقيق د. نزار أباظه ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

٣٧- الخزرجي ، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر توفي سنة(٨١٢ هـ) ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق مُحَمَّد بسيوني عسل ، ليدن ، بريل، الطبعة الأولى ١٩١٣م .

٣٨- الريحاني ، امين . ملوك العرب ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٦م .

٣٩- الزبيدي ، السيد مُحَمَّد مرتضى ، التكملة و الذيل و الصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة ، تحقيق مصطفى حجازي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٤٠- .... ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر سنة ١٣٠٦هـ و كذلك طبعة دار إحياء التراث العربي – الكويت .

٤١- السعدي ، د . عباس فاضل ، البن في اليمن ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ– ١٩٩٢ م .

٤٢- السيوطي ، أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن ، در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة ، تحقيق خالد عبدالفتاح شبل ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٤٣- الشرجي ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف ، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، الدار اليمنية للنشر و التوزيع– صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٤٤- الشرجي ، د . قائد نعمان ، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت بالتعاون مع مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م .

٤٥- الشهاري ، د. مُحَمَّد علي ، طريق الثورة اليمنية ، كتاب الهلال – القاهرة ، العدد ١٨٨ ، رجب ١٣٨٦هـ/ نوفمبر ١٩٦٦ م .

٤٦- الشوكاني ، شيخ الإسلام مُحَمَّد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة بيروت – لبنان ب . ت . ط .

٤٧- الصايدي ، د . أحمد قايد ، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين (١٣٢٢-١٣٦٧هـ/ ١٩٠٤- ١٩٤٨ م) ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٨- الظاهري ، د . محمد محسن ، الدور السياسي للقبيلة في اليمن ، مكتبة مدبولي – مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦ م .

٤٩- العرشي ، القاضي حسين بن احمد ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك و إمام ، عني بنشره الأب انستاس ماري الكرملي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ب . ت . ط .

٥٠- العزير ، د . عبدالكريم ، التشكيلات المركزية العثمانية و الإدارة المحلية في اليمن (١٨٥٠- ١٩١٨ م) ، مركز عبادي – صنعاء ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ م .

٥١- العسقلاني ، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م .

٥٢- العطار ، د . محمد سعيد ، التخلف الاقتصادي و الاجتماعي في اليمن أبعاد الثورة اليمنية ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، الطبعة الأولى نوفمبر١٩٦٥م .

٥٣- العظم ، نزيه مؤيد ، رحلة في بلاد العربية السعيدة ، مؤسسة فادي برس – لندن ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .

٥٤- العليمي ، د . رشاد ، القضاء القبلي في المجتمع اليمني ، دار الوادي للنشر و التوزيع – القاهرة ، ب . ت . ط .

٥٥- العمري ، د . حسين بن عبدالله ، الأمراء العبيد و المماليك في اليمن ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٥٦- العودي ، د . حمود ، التراث الشعبي و علاقته بالتنمية في البلاد النامية ، دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني ، مركز الدراسات اليمنية – صنعاء ، عالم الكتب – القاهرة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠ م .

٥٧- ...... ، المنظور العلمي للثقافة دراسة خاصة عن المجتمع اليمني ، دار الهنا – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٣ م .

٥٨- العيسي ، د. جميلة سعد زيد ، الصراع البريطاني الفرنسي حول البحر الأحمر (١٢١٣ – ١٢٨٦هـ/ ١٧٩٨- ١٨٦٩ م)، مكتبة العبيكان – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م .

٥٩- القسطلاني ، شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م – ١٤١٤هـ .

٦٠- الكبسي ، مُحَمَّد بن إسماعيل توفي ١٣٠٨ هـ ، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ، مطبعة السعادة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٣ م .

٦١- المحبي ، مُحَمَّد أمين بن فضل الله ، خلاصة في أعيان القرن الحادي عشر ، نشر بعناية السيد مصطفى وهبي و رعاية مُحَمَّد باشا عارف بالمطبعة الوهبية – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٩ م .

٦٢- المسعودي ، د. عبدالعزيز قائد ، معالم تاريخ اليمن المعاصر ، القوى اليمنية لحركة المعارضة اليمنية (١٩٠٥- ١٩٤٨) ، مكتبة السنحاني – صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢ .

٦٣- المعلمي ، أحمد عبدالرحمن ، : " الشريعة المتوكلية أو القضاء في اليمن " كتيب طبع في عدن ، ب . ت . ط .

٦٤- المقرمي ، د. عبدالملك ، التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية رؤية سوسيولوجية لتحول بناء القوة ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١ .

٦٥- النعمي ، أحمد بن أحمد الحسني توفي ١٢٥٨ هـ – ١٨٤٢ ، حوليات النعمي التهامية ، بتحقيق و دراسة د. حسين عبدالله العمري ، دار الفكر – دمشق ، دار الحكمة اليمانية – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ .

٦٦- النهروالي ، قطب الدين مُحَمَّد بن أحمد (٩١٧-٩٩٠ هـ) .البرق اليماني في الفتح العثماني ، منشورات المدينة – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ .

٦٧- الهمداني ، لسان اليمن أبو مُحَمَّد الحسن بن أحمد بن يعقوب (المتوفي سنة ٣٥٠هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق مُحَمَّد علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٦٨- .... ، الإكليل ، تحقيق مُحَمَّد علي الأكوع ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م المجلد الثاني .

٦٩- الواسعي ، عبدالواسع يحي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم و الحزن في حوادث و تاريخ اليمن ، مكتبة اليمن الكبرى – صنعاء ، الطبعة الثانية ١٩٩١م .

٧٠- الويسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، مطبعة النهضة العربية – القاهرة ، الطبعة الأولى١٣٨٢هـ /١٩٦٢ .

٧١- اليافعي ، عفيف الدين عبدالله بن اسعد (توفي ٧٦٨ هـ) ، مرآة الجنان و عبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بمدينة حيدر أباد – الدكن ، الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ .

٧٢- اليامي ، الأمير بدر الدين مُحَمَّد بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل ، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، تحقيق ركس شمث ، جامعة كمبردج – لندن ، الطبعة الأولى ١٩٧٤م

٧٣- اليعقوبي ، شمس الدين أحمد بن أبي يعقوب (المتوفي سنة ٢٨٤هـ) ، كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م .

٧٤- اليماني ، السيد حسين اليماني ، رحلة سمو سيف الاسلام ولي عهد اليمن المعظم احمد بن امير المؤمنين في انحاء اليمن ، وقف على طبعها و تصحيحها احمد مُحَمَّد نعماني ، مطبعة انصار السنة المحمدية بمصر ، ب . ت . ط .

٧٥- أهدلي ، مُحَمَّد اديب ، القول الأعدل في تراجم بني الأهدل ، مطبعة الشرق – حمص – سوريا في الطبعة الأولى سنة جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / يونيو ١٩٤٠ .

٧٦- بافقيه ، د. مُحَمَّد عبدالقادر ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، طبعة ١٩٨٥ م ،

٧٧- ..... ، في العربية السعيدة ، مركز الدراسات و البحوث اليمني ، الطبعة أولى ١٩٨٧ م ، الجزء الأول .

٧٨- بامخرمة ، جمال الدين عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد المتوفي سنة ٩٤٧هـ-١٥٤٠ م ، النسبة إلى المواضع و البلدان ، مركز الوثائق و البحوث – أبو ظبي ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .

٧٩- بورحي ، د. عبدالله علي ، الجزر اليمنية في البحر الأحمر و خليج عدن ، منشورات ٢٥ سبتمبر ، الطبعة الثانية ١٩٩٦م .

٨٠- جعفر ، د. مُحَّد حلمي مُحَّد ، تهامة اليمن ، الدراسات الخاصة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم – معهد البحوث و الدراسات العربية التابعة لجامعة الدول العربية – مصر – ١٩٧٦ م .

٨١- جوهر و أيوب ، حسن مُحَّد جوهر و مُحَّد السيد أيوب ، اليمن ، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة ، ب . ت . ط .

٨٢- حبشوش ، حيم بن يحيى بن سالم الفُتيحي توفي ١٣١١هـ –١٨٩٣ ، رؤية اليمن بين حبشوش و هاليفي ، نقلته إلى العربية و حققته سامية نعيم صنبر ، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ .

٨٣- حسن ، مُحَّد ، قلب اليمن ، مطبعة المعارف – بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٤٨.

٨٤- زبارة ، مُحَّد بن مُحَّد ، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ، تحقيق و نشر مركز الدراسات و الأبحاث اليمنية – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

٨٥- سالم ، د. سيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث ، اليمن و الإمام يحي (١٩٠٤- ١٩٤٨ م) ، دار الأمين للنشر و التوزيع – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م .

٨٦- .... ، مراحل العلاقات اليمنية – السعودية من ١١٥٨ – ١٣٥٣ هـ / ١٧٥٤ – ١٩٣٤ ، خلفية و حوارات تاريخية ، عربية للطباعة و النشر – القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ .

٨٧- سعيد ، أمين مُحَّد ، ملوك المسلمين المعاصرين و دولهم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة –الطبعة الأولى ١٩٣٣م .

٨٨- شرف الدين ، عيسى بن لطف الله بن المطهر ت ١٠٤٨ هـ ، روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن و الفتوح ، جزءان ، مخطوط أصدرته وزارة الإعلام و الثقافة ، ج . ع . ي ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ .

٨٩- شجاب ، مُحَّد سالم ، علي بن مهدي و مأساة الأخدام في المجتمع اليمني . مركز عبادي للدراسات و النشر – صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ .

٩٠- صبره ، علي بن علي، اليمن ...الوطن الأم ، وزارة الإعلام و الثقافة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ .

٩١- طاهر ، الاستاذ عبدالباري ، اليمن الإرث و أفق الحرية ، مؤسسة العفيف الثقافية – صنعاء ، الطبعة الأولى ٢٠٠١.

٩٢- عاكش ، الحسن بن أحمد (١٢١٩ – ١٢٩٠هـ / ١٨٠٤ – ١٨٧٣) ، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني ، حققه و درسه و علق عليه / أ . د . إسماعيل بن مُحَمَّد البشري ، دارة الملك عبدالعزيز- الرياض ، الطبعة الأولى١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ .

٩٣- علي ، د. صادق عبده ، الحركات السياسية و الاجتماعية في اليمن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث – بيروت ، دار الثقافة العربية – الشارقة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ .

٩٤- علي ، د. جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ م ج١ .

٩٥- عمر ، د . سلطان أحمد ، نظرة في تطور المجتمع اليمني ، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ، الطبعة الأولى – فبراير ١٩٧٠ .

٩٦- غالب ، د. مُحَمَّد انعم ، عوائق التنمية في اليمن دراسة لعهد ما قبل الثورة ، اوتو هاراسوفيتس – فيسبادن ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨ .

٩٧- غانم ، د. مُحَمَّد عبده ، عدني يتحدث عن البلاد العربية و العالم ، دار مصر للطباعة ، الطبعة الثامنة ، ب . ت . ط .

٩٨- فخري ، د. أحمد ، اليمن ماضيها و حاضرها ، مراجعة و تعليق الدكتور عبدالحليم نور الدين ، المكتبة اليمنية للنشر و التوزيع – صنعاء ، منشورات المدنية – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٩ – ١٩٨٨ .

٩٩- فياض ، د. علي أكبر ، تاريخ الجزيرة العربية و الإسلام ، ترجمة عبدالوهاب علوب ، مركز النشر لجامعة القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م .

١٠٠- كحالة ، عمرو رضا، جغرافية شبه جزيرة العرب، مكتبة النهضة الحديثة– مصر، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م .

١٠١- لقمان،حمزة علي ،تأريخ القبائل اليمنية ، دار الحكمة – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ .

١٠٢- مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، مطبعة الكاتب العربي – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤ م .

١٠٣- مجهول ، حوليات يمانية من سنة ١٢٢٤ هـ إلى سنة ١٣١٦ هـ ، حققه عبدالله محمد الحبشي ، منشورات وزارة الإعلام و الثقافة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م .

١٠٤- مجهول ، نور المعارف في نظم و قوانين و أعراف اليمن في العهد المظفري الوارف ، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم ، المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية بصنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ ، الجزء الأول.

١٠٥- مجهول ، نور المعارف في نظم و قوانين و أعراف اليمن في العهد المظفري الوارف ، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم ، المعهد الفرنسي للأثار و العلوم الإجتماعية – صنعاء ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ، الجزء الثاني .

١٠٦- مطهر ، القاضي عبدالكريم بن أحمد (توفي ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧) ، سيرة الإمام يحي بن محمد حميد الدين المسماة " كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة " ، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، دار البشير – الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م .

١٠٧- ابن الأنف ، عماد الدين ادريس بن الحسين بن عبدالله بن علي الأنف القرشي توفي سنة (٨٧٢هـ)، روضة الأخبار و نزهة الأسمار في حوادث اليمن الكبار و الحصون والأمصار ، تحقيق محمد علي الأكوع ، منشورات الهيئة العامة اليمنية للكتاب ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

١٠٨- النهروالي ، قطب الدين محمد بن أحمد (٩١٧-٩٩٠ هـ) .البرق اليماني في الفتح العثماني ، منشورات المدينة – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ .

١٠٩- أبو القاسم ، يحيى بن الحسين المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي – القاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨ .

١١٠- أنيس ، د . محمد أنيس ، الدولة العثمانية و الشرق العربي ١٥١٤ – ١٩١٤ ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، طبعة ١٩٩٣ .

١١١- العظم ، نزيه مؤيد ، رحلة في بلاد العربية السعيدة ، مؤسسة فادي برس – لندن ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ .

١١٢- زبارة ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يحيى ، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ، المطبعة السلفية – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ .

١١٣- ناجي ، سلطان ، التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩ – ١٩٦٧ ، دراسة سياسية ، دار العودة – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م .

١١٤- الجرافي ، صفي الإسلام أحمد بن مُحَمَّد (١٢٨٠-١٣١٦ هـ) ، حوليات العلامة الجرافي ، تحقيق ودراسة الدكتور حسين بن عبدالله العمري ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢ م .

ب- الكتب الأجنبية المعربة

١- انكارين ، مذكرات دبلوماسي في اليمن ، ترجمة د. مُحَمَّد قائد طربوش و مُحَمَّد اسماعيل سليمان ، مكتبة مدبولي – مصر ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م

٢- أولـيج جيراسيموف و يوماشين ، في جبال العربية السعيدة ، ترجمة جليلة عبدالوهاب جحاف ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

٣- بلايفير ، إف . إل ، تاريخ العربية السعيدة أو اليمن ، ترجمة د. سعيد عبدالخير النوبان و علي مُحَمَّد باحشوان ، دار جامعة عدن للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

٤- بورشارت ، هيرمان ، بورشارت في اليمن ، رحلات مصورة للأعوام (١٩٠٠ إلى ١٩٠٩م) ترجمة عرفان عبود ، الناشر سفارة جمهورية المانيا الاتحادية في صنعاء ، ومعهد الأثار الألماني ، قسم الشرق، فرع صنعاء الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م .

٥- توركيل هانس ، من كوبنهاجن إلى صنعاء ، ترجمة مُحَمَّد أحمد الرعدي ، دار العوده – بيروت ، و مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ م .

٦- مجموعة باحثين غربيين ، اليمن كما يراه الآخر .... دراسات انثروبولوجية مترجمة – المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية – صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

٧- ابونتي ، سلفاتور ، مملكة الإمام يحي رحلة في بلاد العربية السعيدة ، ترجمة طه فوزي ، مطبعة السعادة – مصر ، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ-١٩٤٧ م

٨- بولدري ، جون ، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم العثماني ، ١٩١٤ – ١٩١٩ م،ترجمة د. سيد مصطفى سالم ، المطبعة الفنية – مصر – الطبعة الأولى ١٩٨٢ م .

٩- جاكوب ، هارولد ف. ، ملوك شبه الجزيرة العربية ، ترجمة أحمد المضواحي ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، دار العودة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٨ م .

١٠- جولوبوفسكايا ، ايلينا ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، ترجمة د. قائد مُحَمَّد طربوش ، مراجعة حسن عزعزي ، دار ابن خلدون – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٢ م .

١١- هولفريتز ، هانز ، اليمن من الباب الخلفي ، تعريب خيري حماد ، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع – صنعاء ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥م .

١٢- هوليدي ، فرد " برفيسور " الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية ، ترجمة حازم صاغية و سعد محيو ، دار ابن خلدون – بيروت ، الطبعة الثانية – نيسان ١٩٧٨ م

١٣- جلازر ، إدوارد ، اليمن في كتابات الرحالة الأجانب ، ترجمة د. احمد قايد الصايدي ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية – دمشق ، العدد ٣ ، السنة ١٩٩٩م .

١٤- ريخت ، د . مارينا دي ، رائدات في ظروف غير مواتية ، ترجمة : مُحَمَّد عبدالحميد عبدالرحمن ، دار مهاجرون – أمستردام ، ابريل ٢٠٠٣ .

١٥- شنيدروف ، فلاديمير ، اليمن مشاهدات و انطباعات ، تعريب : سعيد دبعي ، دار الهمداني للطباعة و النشر – عدن ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٨٣م .

١٦- ماكرو ، إريك ، اليمن و الغرب (١٥٧١ – ١٩٦٢ م) ، تعريب حسين عبدالله العمري ، الناشر المعرب (حسين عبدالله العمري) ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م .

١٧- هيدلي ، ريتشارد ، مادة بيت الفقيه ، دائرة المعارف الاسلامية ، اعداد و تحرير ابراهيم زكي خور شيد ، واحمد الشنتناوي ، و د. عبدالحميد يونس ، مطبعة الشعب – القاهرة ، ١٩٦١ م .

١٨- لوتسكي ، فلاديمير بوريسوفيتش ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة الدكتورة عفيفة البستاني ، دار التقدم – موسكو ، ب . ت . ط .

ج- المجلات و الصحف

١- شلحد ، د. يوسف ، رحلة (تاميزيه) و(كومب) إلى الجزيرة العربية ، مجلة العرب ج١ ، ٢ . س ٢٥ رجب / شعبان سنة ١٤١٠هـ الموافق فبراير / مارس سنة ١٩٩٠م .

٢- انجرامز ، هارولد ، الأئمة و الحكام و الثورات ، مجلة اليمن ، العدد ١٩، مايو ٢٠٠٤ – ربيع الأول ١٤٢٥هـ .

٣- الحضرمي ، عبدالرحمن عبدالله ، الزرانيق و دورهم في التاريخ ، مجلة الحكمة العدد ١١٠ السنة الثالثة عشر ١٩٨٤م .

٤- الشيبة ، د . عبدالله حسين ، حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية ، دراسات يمنية ، العدد ٣٧ سنة ١٩٨٩ .

٥- الصايدي ، د. احمد قايد ، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، دراسات يمنية ، العدد ٣٩ السنة ١٩٩٠م .

٦- انجرامز ، هارولد ، ائمة اليمن و حكامها و ثوراتها ، ترجمة نجيب سعيد باوزير ، مجلة اليمن العدد الثامن عشر ، شوال ١٤٢٤هـ ، نوفمبر ٢٠٠٣م .

٧- بونانفان ، د . بول ، احياء زبيد : ملاحظات في التاريخ الاجتماعي ، حوليات يمنية ، صادرة عن المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية بصنعاء ، العدد الأول – ٢٠٠٢ .

٨- ت . ارنود و أ . فاسيير ، الأخدام في اليمن : أصولهم و عاداتهم ، ترجمة من الإنجليزية الأستاذ عبده علي عثمان ، مجلة دراسات يمنية ، العدد الأول ١٥ / ٩ / ١٩٧٨ .

٩- جولوبو فسكايا ، د . ي . ك . ، حول وضع الفئات الدنيا في البنية الاجتماعية للمجتمع اليمني ، ترجمة د. قائد مُحَمَّد طربوش ، مجلة الحكمة ، العدد ١١٠ .

١٠- جولوبوفسكايا ، ايلينا كارلفنا ، الدولة و القبائل في شمال اليمن في العقد السادس والسابع من القرن العشرين ، ترجمة / مُحَمَّد عبدالواحد الميتمي ، دراسات يمنية ، العدد ٣١ .

١١- الحاج ، أحمد ، وهم القبيلة و خداع السياسة في اليمن ، مجلة الحكمة ، العددان ٢٢٤ – ٢٢٥ ، صيف ٢٠٠٣ .

١٢-راثينس ، د . كارل ، الطاغوت و الشريعة العرف و الشريعة الاسلامية لدى قبائل المرتفعات اليمنية ، ترجمة أ . د . أحمد قايد الصايدي ، مجلة الثقافة ، السنة الخامسة ، العدد الثلاثون – فبراير – مارس ١٩٩٧ .

١٣-شجاب ، مُحَمَّد سالم ، قبيلة الزرانيق و حركتهم التاريخية، مجلة اليمن الجديد ، صنعاء ، وزارة الإعلام و الثقافة ، س ١٦ ، ع ١٢ (ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ- ديسمبر ١٩٨٧ م) .

١٤-كروزه ، هانس " بروفيسور " الأنظمة القبلية و العثمانيب الاجتماعي حالة الجمهورية العربية اليمنية ، ترجمة سلطان ناجي ، مجلة الحكمة اليمانية ، العدد ٩٤ السنة الحادية عشرة أغسطس / سبتمبر ١٩٨١ .

١٥- ندوة مركز الدراسات المستقبل ، القبيلة و الدولة في اليمن ، ادارها د / فارس السقاف وشارك فيها د / فضل أبو غانم ، و الشيخ حميد الأحمر ، و الشيخ حمود الذاري ، و د / حمود العودي ، و الاستاذ / عبدالرحيم محسن ، ١٩٩٥ .

١٦- زكريا ، أحمد وصفي ، لمحة من تاريخ اليمن قبل الإسلام و بعده – ٣ – ، مجلة المعرفة تصدرها وزارة الثقافة و الارشاد القومي السورية ، السنة الثانية العدد السابع ، شهر أيلول / سبتمبر عام ١٩٦٣ .

١٧- كتلوف . د . ل . ن " دكتور " ، نشأة حركة التحرر في المشرق العربي انتفاضة اليمن ضد الاحتلال العثماني ، ترجمة سيف علي مقبل ، مجلة الثقافة الجديدة ، السنة السابعة ، العدد الأول ، يناير ١٩٧٨ .

١٨- الأكوع ، القاضي إسماعيل ، كلمات تركية مستعملة في اليمن ، تعقيب العالم العثماني فكري طونا ، مجلة الإكليل،السنة الثالثة – العدد الأول – خريف ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٥م.

د – الصحف و المجلات

١– صحيفة صنعاء ، العدد ٤٢٥ ، السنة الثانية عشر ، ١٦ ربيع الأول ١٣٠٨هـ (٢٩ / ١٠ / ١٨٩٠) .

٢- صحيفة صنعاء ، العدد ٥٥٧ السنة الخامسة عشرة بتاريخ ١٥ جماد أول ١٣١١ هـ (٢٤ / ١١ / ١٨٩٣) .

٣- صحيفة صنعاء ، العدد ٥٧٥ في ١٩ ذي القعدة ١٣١١ هـ (٢٤ / ٥ / ١٨٩٤) .

٤- العريسي ، الشهيد عبدالغني ، القطر اليماني ، جريدة المفيد ، السنة الأولى ، العدد ٢١٨ بتاريخ ٢١ تشرين أول (أكتوبر)١٩٠٩ الموافق ٧ / ١٠ / ١٣٢٧هـ .

٥- .... ، اليمن بلاد اليُمن و السعادة ، جريدة المفيد ، السنة الثانية ، العدد ٥٦٥ بتاريخ ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٠ - ٣٠ / ١٢ / ١٣٢٧ هـ .

٦- الحرازي ، سيناء ، أثر الوضعية الاجتماعية للفئات المهمشة في العلاقات الأسرية ، محاصرة في مؤسسة العفيف الثقافية، نشرة ملخصها الوحدوي عدد ٦١٨ بتاريخ ٢٢ / يونيو / ٢٠٠٤ .

٧- مقشر ، عبدالودود قاسم ، ابن عجيل و عين جالوت ، صحيفة تهامة العدد ٢ (الخميس ٢٢ محرم ١٤١٨ هـ- ٢٩مايو ١٩٩٧م) .

٨- .... ، غسانه و ابن بطوطة و بيت الفقيه ، الجمهورية الثقافية ، (الخميس ٢٧ رمضان ١٤١٩ هـ-١٩٩٩/١/٤م) .

٩- القيرعي ، مُحَمَّد " رئيس منظمة الدفاع عن الأحرار السود في اليمن " . ، مسلسل سيف بن ذي يزن يسيء لنا ، صحيفة الثقافية العدد ٢١٥ بتاريخ ١٣ / ١٠ / ٢٠٠٣ ،

١٠- ...... ، مسلسل سيف بن ذي يزن وجه متوحش من وجوه الثقافة العنصرية ، صحيفة التجمع العدد ٤٩٠ بتاريخ ٥ / يناير / ٢٠٠٤ .

١١- .... ، مهمشون في وطن مهمش " لمحمد القيرعي ، الثوري العدد ١٨٣٩ .

١٢- صحيفة التجمع ، " الأحرار السود يطالبون الاشتراكي بالاعتذار " العدد السابق .

١٣- صحيفة الوحدوي ، الدمج الاجتماعي لطلاب الفئات المهمشة ، العدد ٥٤٨ ، ٢١ / يناير / ٢٠٠٣ .

هـ- المقابلات الشخصية

١- يحيى حسن قاسم زبري .

٢- سعد علي حكيمة .

٣- يحيى جزاز .

٤- علي جربوح .

٥- يحيى عبدالله العمري .

٦- مُحَمَّد فتيني لبن مقبول .

٧- سالم يحي مشهور .

٨- العاقل أحمد مُحَمَّد جمال .

٩- الفقيه مُحمد فقيه فرج .

١٠- قاسم يحيى فتاح .

١١- الحاج حسن اسماعيل خزرجي

١٢- المأمون فتيني حاج إبراهيم أشرم .

١٣- سعيد عوض حلاق ،

١٤- اسماعيل قاقوري .

١٥- قاسم سطيح .

١٦- يحيى حلب .

١٧- الشيخ بخيت جابري .

١٨- الشيخ يحيى مُحَمَّد يحيى منصر .

١٩- الشيخ شعيب مُحمد حسن فاشق .

٢٠- الشيخ علي فتيني غلاب .

٢١- قاسم مقبل .

٢٢- السيد مُحَمَّد بن الفضل بن الأمين بن عبدالقادر البحر .

٢٣- السيد أحمد قاسم البحر .

٢٤- الحاج صغير جلاد .

٢٥- مُحَمَّد فرج بوطة .

٢٦- أحمد الجروب معروف .

٢٧- عيسى ابن عبدالله بن أحمد فتيني جنيد .

٢٨- أمين ابن عبدالله بن أحمد فتيني جنيد .

٢٩- مُحَمَّد إبراهيم جابر الأهدل .

المراجع الأجنبية :-

1- Bury. G. W.. Arabia Infelx or The Turks in Yemen . Macmillan and co. , London ,1915 .

2- Dresch , paul . " Imams and Tribes : The writing and Acting of History in Upper , " in khoury, ph . and J, kostiner (eds) Tribes and state formation in the Middle East . Berkely : University of California press . 1990 .

3- G . Hey worth – Dune , Al- Yemen . A General social , political and Economic survey . , Cairo 1952 .

4- Serjeant, R .B." The saiyds of Hadramawt". an inaugural lecture delivered on 5 June 1956 . London: school of oriental and African studies, 1957 .

5- Kynsh , Alexander , " The cult of saints in Hadramawt", in R . B. Sergeant , R. L . Bidwell , G . Rex simth (eds) . New Arabian studies 1 , University of Exeter press . 1993 .